أعلى مستويات التنوير

حقوق الطبع والنشر © 2024 عبر ديفيد وسوزان هاوكينز، وقابلة للإلغاء

نُشر في الولايات المتحدة الأمريكية من خلال: شركة هاي هاوس ذ.م.م: www.hayhouse.com®

نُشر في أستراليا من خلال: شركة هاي هاوس ذ.م.م في أستراليا: www.hayhouse.com.au

نُشر في المملكة المتحدة من خلال: شركة هاي هاوس ذ.م.م في المملكة المتحدة: www.hayhouse.co.uk

نُشر في الهند من خلال: شركة هاي هاوس للنشر في الهند: www.hayhouse.co.in

محرر المشروع: سالي مايسون سواب

تصميم الغلاف: باربرا ليفان فيشر

التصميم الداخلي: ليزا فيجا

جميع الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أي جزء من هذا الكتاب بأي معالجة آلية أو فوتوغرافية أو إلكترونية، ولا بأي نوع من التسجيل الفوتوغرافي، كما لا يجوز تخزينه في أي نظام استرجاع للمعلومات، أو نقله، أو نسخه سواء للاستخدام العام أو الخاص، إلا من خلال موافقة كتابية مسبقة من الناشر، ويُستثنى من هذا «الاستخدام العادل» للاقتباسات الموجزة المندرجة في المقالات والمراجعات.

لا يقدم المؤلف الاستشارة الطبية ولا يوصي باستخدام أية تقنية على أنها نوع من علاج المشكلات الجسدية أو العاطفية أو الطبية دون استشارة المعالج، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر. ولا ينوي المؤلف سوى تقديم المعلومات بشأن الطبيعة العامة من أجل مساعدتك في مسعاك إلى الرفاهية العاطفية والجسدية والروحانية. وفي حال استخدامك الشخصي لأي من هذه المعلومات في هذا الكتاب، فإن المؤلف والناشر يخليان مسؤوليتيهما عن أفعالك.

بيانات الفهرسة في النشر محفوظة لدى مكتبة الكونجرس

Tradepaper ISBN: 978-1-4019-6499-3

E-book ISBN: 978-1-4019-6507-5

10 9 8 7 6 5 4 3 2 1

1st edition, February 2024

Printed in the United States of America

يستخدم هذا المنتج أوراقًا مصدرها الغابات المُدارة بشكل مسؤول. لمزيد من المعلومات، انظر: www.hayhouse.com

أعلى مستويات التنوير

تجاوز مستويات الوعي وصولًا إلى تحقيق الذات الكاملة

ديفيد آر. هاوكينز

الحاصل على درجة الدكتوراه في الطب

◀ **الكتاب:** أعلى مستويات التنوير
◀ **المؤلف:** ديفيد آر. هاوكينز
◀ **التصنيف:** تطوير الذات
◀ **الناشر:** دار ملهمون للنشر والتوزيع
◀ **الطبعة الأولى:** يناير 2025

تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقًا لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام.

◀ **الرقم الدولي المتسلسل للكتاب:** **ISBN:**

جميع حقوق الطبع و إعادة الطبع والنشر والتوزيع محفوظة لملهمون للنشر والتوزيع، ولا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي من ملهمون للنشر والتوزيع.

◀ **الطباعة:**

darmolhimon
www.darmolhimon.com
+97145911660

SILICON OASIS, 20TH FLOOR (SIT TOWER) - OFFICE 2004, Dubai, UAE

من أعمال د. ديفيد آر. هاوكينز

الكتب

- عين الأنا: من المكان حيث لا شيء مخفي
- العلاج والشفاء
- الأنا: الواقعية والذاتية
- أن تكون في العالم وخارجه: تحويل التجارب الحياتية اليومية إلى المسار الروحي
- السماح بالرحيل: الطريق نحو التسليم
- القوة مقابل الإكراه: العوامل الخفية خلف السلوك البشري
- الواقع والروحانية والإنسان المعاصر
- النجاح هو لك
- تجاوز مستويات الوعي: الطريق مباشر وضيق
- حكمة د. ديفيد هاوكينز: دروس كلاسيكية عن الحقيقة الروحية والتنوير
- Book of Slides: The Complete Collection Presented at the 2002–2011 Lectures with Clarifications
- Discovery of the Presence of God: Devotional Nonduality

- The Ego Is Not the Real You: Wisdom to Transcend the Mind and Realize the Self
- The Map of Consciousness Explained: A Proven Energy Scale to Actualize Your Ultimate Potential
- Truth vs. Falsehood: How to Tell the Difference

البرامج الصوتية

- كيف تستسلم للرب – How to Surrender to God
- عِش الحياة كأنها صلاة – Live Life as a Prayer
- خريطة الوعي المفسرة – The Map of Consciousness Explained
- برجاء زيارة:
- هاي هاوس – الولايات المتحدة الأمريكية: www.hayhouse.com®
- هاي هاوس – أستراليا: www.hayhouse.com.au
- هاي هاوس – المملكة المتحدة: www.hayhouse.co.uk
- هاي هاوس – الهند: www.hayhouse.co.in

* * *

مقدمة

أهلًا ومرحبًا بك في أعلى مستويات التنوير. لقد انطلقت لتوك في رحلةٍ هي على الأرجح مختلفة عن أية رحلة قد سبق لك خوضها. وتبدأ هذه الرحلة بتاريخ حياة استثنائية لمعلم روحاني مرموق، وهو د. ديفيد هاوكينز. لمع نجمه في سماء الشهرة عن أعماله في علم الحركة وقياس الطاقة. وقد اكتشف أداة قوية بوسعك أن تستخدمها في الكشف عن مدى صحة أي بيان أو كذبه، بصرف النظر عن آرائك ومشاعرك تجاهه.

إن نظام القياس هذا له نتائج هائلة. فقد عُرف عن قادة روحانيين بارزين مثل واين داير أنهم قد جابوا الكرة الأرضية لحضور محاضرات د. هاوكينز التي كانت كاملة العدد في مناسبات عديدة، مع تدوين ملاحظات وفيرة على مدار المحاضرات. منذ أن كان د. هاوكينز في عمر الثالثة، وجد نفسه قد وُهب ولُعن بحياة مليئة بالتناقضات والأسئلة التي لا إجابة لها. فقد خاض النعيم والجحيم طيلة بحثه، ولكن آل به دربه المضطرب إلى العثور على التنوير الحقيقي.

إنه لا يزال هنا، يُكرّس نفسه لنقل الطاقة والحكمة الخاصتين بدربه التنويري إلى أولئك الجاهزين للإنصات بقلوبهم لا بعقولهم. وبينما تتبع تعاليم د. هاوكينز، فإنه يجدر بك أن تدرك أن القراءة تذهب إلى ما وراء العقل. في إطار العمل الخاص بالطاقة الذي تولى د. هاوكينز ريادته، فإن فعل القراءة بل وحتى وجودك في حضرة الوعي بالطاقة العليا لهما تأثير بليغ على طاقتك ورحلة روحك.

قد تكتشف في بادئ الأمر أن عقلك لا يستوعب المفاهيم التي يشاركها، ولكن أكد البقية على أن روحك تستوعب كل لفظ. في الواقع، واستنادًا إلى استكشافات د. هاوكينز، فإن محض فعل قراءة المادة في حد ذاته يمكنه أن يؤثر بإيجابية على طاقتك الخاصة وتجربة النمو الروحاني. إننا نحثك على قراءة هذا الكتاب مرارًا وتكرارًا. فكلما قرأته، وجدت طبقات من الحكمة والرؤى تتكشف، وهذه الطبقات تمثل وعيًا أعلى بوضوح. ستشعر أحيانًا كما لو أنها أحجية يعجز عقلك عن الإحاطة بها علمًا. حينئذ اعلم أن الطاقة تباشر عملها، وأن عقل الأنا خاصتك يكافح في ظل سمو روحك.

الفصل الأول
رحلة تنوير استثنائية

الجزء الآتي هو جزء مقتبس من ورشة عقدها د. هاوكينز عام 2003 في مدينة سان جوان كابيسترانو. وقد استهل حديثه بمشاركة رحلته الشخصية في التغيير، إلى جانب موضوعات أخرى، وهي رحلة تبدو أنها تمتد إلى ما هو أبعد من مجرد حياة واحدة بسيطة.

إن الجمال هو أحد السبل المباشرة إلى الرب، ومن خلال الجمال وجدت الرب حينما كنت صبيًا في إحدى الكاتدرائيات الأسقفية العليا، حيث كنت معاونًا لكل من الأسقف وفتى من مغنيي السوبرانو. وستشرح تجارب تلك الفترة التي سأغطيها بإيجاز بعضًا من غرابة أطواري وسلوكياتي العجيبة. بدأ الأمر فعليًا في عمر الثالثة، بدأ من العدم، بدأ من نسيان ما كان يُعتقد حينذاك أنه الفراغ، واقع الفراغ المطلق. كنت تلميذًا للبوذية التي هي مسار الإنكار لعديد من الحيوات، حيث سينتهي بك المطاف إلى اللاشيء؛ لأنك إذا آمنت بأن الواقع المطلق هو فراغ، فكل ما ستناله هو الفراغ. وإن كان الفراغ حقيقيًا لبقيتَ فيه. لكن الفراغ ليس حقيقيًا، لهذا فعليك أن تعود أدراجك. وهذا هو ما اكتشفته وأنا في

الثالثة من عمري، خرجت من الفراغ، وفجأة! ضربني إدراك الوجود. ليس الوجود على هيئة هذا الجسد الضئيل المثير للاشمئزاز وهو يستلقي في تلك الشاحنة، وهو ما كان أمرًا غير باعث على السرور، إنما هو مجرد الوعي بالوجود، إنه مواجهة ساحرة مع الوجود.

كان الأمر دحضًا لفكرة أن تكون الحقيقة المطلقة فراغًا، لأنني الآن فهمت أن الحقيقة هي الوجود. إذن، فقد فهمت الوجود، ثم جاءت على الفور معضلة الخوف من انعدام الوجود. اعتقدت أنني إذا كنت موجودًا، فكان من المحتمل ألا آتي إلى الوجود، وفجأة انبثق الخوف من انعدام الوجود. وكانت هذه هي القطبية، والازدواجية، والتضاربات، والمعضلة في تلك الفترة من الحياة. وقد استغرقتني هذه المعضلة 50 عامًا كي أحلها. هل الواقع المطلق هو كل الوجود أم كل العدم؟ وتحل المعضلة نفسها عند مستوى الوعي 850. وهنا كانت المواجهة.

بينما كان الصبية الآخرون يهتمون باللعب، كنت أنا أولي اهتمامي بالوجود مقابل انعدام الوجود. وبينما كانوا يلعبون كرة العصا، كنت أنا أقرأ لأفلاطون وأرسطو وغيرهما من فلاسفة التاريخ العظماء، وأملك في بيتي كافة الكتب العظيمة الخاصة بالعالم الغربي. إن الانغماس في كتب العالم الغربي العظيمة هو في الواقع ما يثير التساؤل عن ماهية الحقيقة، وكيف للمرء أن يعلم الحقيقة؟ إنك إذا قمت بقياس مستوى الكتب العظيمة، وأعظم المفكرين الذين عاشوا على الأرض،

وكافة الفلاسفة العظماء على مر الزمان، وكتب العالم الغربي العظيمة، فستجد أن كل هذا يسجل المستوى 468 تقريبًا. وجميعها أمور عالقة داخل حدود الفكر، وهذه هي المشكلة الكامنة في سد الفجوة بين الدين والروحانية والعلم، لأن هذا هو أبعد ما يسع العلم بلوغه. سنتطرق إلى مستويات الوعي المقيسة، ولكنك سترى أن العلم عالق في نطاق مستويات ال 400. سجل أينشتاين 499. وسجل فرويد 499. وسجل السير إسحاق نيوتن 499. وهذا هو أبعد ما يصل إليه الفكر.

إذن، فقد عانيتُ من الوسواس الديني بعد أن كنت في غاية التدين. انتابني خوف مروع تجاه الخطيئة، فالخطيئة كما قال القسيس أشبه بوصمة على روحك، مثل هذه الشاشة الخفية وراءك، لكن الرب بصير بهذه الوصمة. الأمر كافٍ لتصاب بالذعر. لهذا كنت ألجأ إلى الاعتراف. تتشابه الأسقفية العليا مع الكاثوليكية تشابهًا كبيرًا. أتعلمون؟ كنا نؤدي الاعتراف في أيام السبت نهارًا، وكنت أذهب متأخرًا بقدر الإمكان، ثم أدخل في أبكر حشد ممكن. لا يجوز لك أن ترتكب خطيئة بين وقتي الاعتراف والقربان المقدس. ولهذا كنت إذا فرغت من الاعتراف في الخامسة إلا ربع، فما كان عليَّ إلا تمالك نفسي حتى تمام السابعة، وهو معاد أول قربان مقدس في نهار الأحد، ثم أتجنب ارتكاب الخطيئة لمدة 12 أو 14 ساعة. ولكن كان لا بد أن تراقبوا أفكاركم، وأن تكونوا في غاية الحرص، فأنتم تعلمون كيف يبدو الأمر حينما تحاولون

السيطرة على أفكاركم. أنتم تعلمون كيف يبدو الأمر كلما حاولتم أن تصرفوا التفكير عن جمل أخضر. أريد ألا يفكر أي أحد في جمل أخضر لمدة خمس دقائق.

على أية حال، إنك تتجنب ارتكاب الخطيئة. أتذكر أننا في الطريق إلى الكنيسة، كنا نملك سيارة فورد طراز A لعام 1929، وكان سقفها مطويًا. وبمجرد أن اقتربنا من الكنيسة، كانت توجد لوحة إعلانات تبلغ 30 قدمًا تحمل إعلانًا عن ثوب سباحة من ماركة جانتزن، وعلى الإعلان كانت تستلقي تلك الشقراء الرشيقة التي يبلغ طولها 30 قدمًا. ومثل كل فتى في الرابعة عشرة من عمره، أفقدني هرمون الذكورة عقلي؛ فقد كان إعلان طوله 30 قدمًا عن ثوب سباحة من ماركة جانتزن كافيًا ليلقي في قلبك الرعب من الخطيئة. وفي ذلك الصباح، تناولت القربان المقدس ورجفة الذعر تعتريني. وظننت أن العواقب الوخيمة ستحل عليَّ.

خشية الرب، أليس كذلك؟ تأتي خشية الرب من الجهل بحقيقة الرب. إذا كان الرب طاغية مهووسًا بذاته، لكان كل هذا منطقيًا. ولكن هذا التصور عن الرب هو ما كان سائدًا في الديانات القديمة الراسخة. ظفرت المؤسسات الدينية بنصيب وافر من السلطة على السكان، وذلك بحرصها على ترويعهم. وبالتالي كان الرب أداة ترويع مطلقة. إن الشر المطلق في حقيقة الأمر هو الرب الشيطاني الوحشي الانتقامي الغيور المتشكك المتقلب المفتقر للأمان الذي نشأ

من العهد القديم. وكان لدى هذا الرب مفضلون، وإن لم تكن من ضمن المفضلين لديه، كنت لأقول لك كان الرب في عونك، ولكن ...

* * *

وأنا في عمر الثانية عشرة أو الرابعة عشرة، قطعت أطول طريق على مستوى ولاية ويسكونسن لتوصيل الصحف الورقية، وكان طوله 18 ميلًا على امتداد الريف. بلغت درجة الحرارة يومئذ 10 درجات تحت الصفر، مع حالات من العواصف الثلجية، وقد عصفت الرياح بكل ما معي من صحف. كان الظلام دامسًا، وقد تأخر الوقت للغاية على عودتي إلى المنزل، كما أنني كنت بعيدًا عنه بمسافة طويلة حقًا. سقطت الدراجة فوق الثلج، وتناثرت الصحف بعيدًا في الهواء وسط الظلام. فأجهشت بالبكاء. وتملكني الإحباط. ثم خطر ببالي أن أحفر في ركام الثلوج هذا. ولكن ارتفاع ثلوج ويسكونسن يبلغ 10 أقدام بحلول آخر يناير، لذا فقد حفرت في حفرة داخل ركام الثلوج. إلى أن اخترقت قشرته ثم تسلقت إلى الداخل.

وإذ فجأة، اعترتني حالة مذهلة. ولا أرغب في التفكير بعمق في تلك الحالة لأن هذا يحييها من جديد. إنه الحضور المطلق لحالة من السلام الرفيع، كان يشبه جوهر المحبة. وتلاشى كل أثر للذات الشخصية. ولم يتبقَ شيء سوى

شمولية هذا الحضور المطلق، وهو ما لا يختلف عما أنا عليه، وكانت الحقيقة هي أن الذات هي ذات هذا الحضور الذي وُجد قبل بداية الزمان، وسيبقى حتى نهاية الزمان. كان موجودًا قبل مجيء الأكوان، وسيبقى موجودًا بعد فنائها. لم أتفوه بكل ذلك الكلام، بل كان مجرد معرفة أنني وذلك الحضور كيان واحد.

دامت الحالة دهرًا وتجاوزَت حدود الزمان كلها. والحالات التي تتجاوز حدود الزمان هي حالات غير قابلة للقياس بالأفكار المفهومية عن الزمان، ولهذا فقد دامت الحالة لفترة أبدية، وهي أبدية من منظور المفاهيم الدنيوية. وعندما أشرفت الحالة على النهاية، كان الأب -أعني أبي- يهز قدماي. كان يخشى أن أتجمد حتى الموت. وقد لمست في أبي إيمانه بالموت، وإن لم تدب الحياة في جسدي، لكان ظن أنني فارقت الحياة، وتيقنت أنه كان سيحزن حزنًا عظيمًا. وهكذا عدت إلى الحياة بسبب حبي لأبي.

بعد ذلك في حياتي اللاحقة، كنت أسير وحدي في الغابة، ثم داهمتني المعرفة الشاملة عن المعاناة الشاملة للبشرية في شموليتها عبر الزمان كله. ولست أدري كيف أشرحها لكم. لقد نشأ هذا من المعرفة والمواجهة الساحرة التي كانت مذهلة. أمعنت النظر في كل آلام البشر. ويا إلهي! ثم في تلك اللحظة أصبحت ملحدًا. وسبب ذلك هو أن الإيمان بالرب في تلك الأيام كان يتمثل في أنه هو خالق كل شيء، بما في

ذلك فطريات أظافر القدم. كان الرب هو خالق كل شيء، إذن، فالأمر لا يقتصر على كون الرب شريرًا فحسب، بل إنه هو خالق كل شيء، أي أنه خالق كل الأهوال والمعاناة المروعة، هو من خلق كل هذا كذلك. حسنًا، كنت عاجزًا عن الإيمان بمثل هذا الرب. وكما ترون، كان ذلك الكيان مكرسًا للحقيقة بالفعل، ولكنني أدركت أن هذه لم تكن الحقيقة. كنت أفتقر إلى الحنكة، ولم أدرك أن ما كنت أنظر إليه كان خَلق الأنا البشرية، وأنني ألقيت اللوم على الرب، وهو أمر لا يزال يحدث مساء كل يوم في شريط الأخبار: لماذا سمح الرب بأن يحدث هذا لفلذة كبدي وأن تدهسه حافلة؟ أليس كذلك؟ ألم يسمع عن الكارما* قط؟ ثم نبع من هذا الملحد البحثُ عن الحقيقة عبر التحليل النفسي. ولقد خُضت في تحليل نفسي مذهل. قرأت لكل الفلاسفة العظماء، وكل الأدب العالمي العظيم، كما قرأت عن الزِن** وأمور عديدة، ولكنني شعرت بيأس تدريجي. وقد ازداد الوضع سوءًا في منتصف الثلاثينيات من عمري تقريبًا، وصار أشبه بهوس الوصول إلى لب الحقيقة وجوهرها، سواء أكان لمثل هذه الحقيقة

* الكارما – Karma: الجزاء من جنس العمل. ولكن يرى د. هاوكينز أن الكارما ليست تبعات مباشرة لأعمالنا. بل تتحدد طبيعة الكارما تبعًا لمستوى وعي المرء.

** الزِن – Zen: مذهب بوذي نشأ في الصين إبان القرن السادس عشر، ثم انتقل إلى اليابان وُعرف بالزِن (禅). ويقوم على الروحانيات لا على الشعائر الدينية.

وجود أم لا. لم أعد ألقبه بالرب. وبدت الحياة كما لو أنها فقدت معناها، ولم يكن من المهم أن يعيش المرء حياته ما لم يتمكن من الوصول إلى جوهر الحقيقة هذا. وفيما عدا ذلك، كانت الحياة ضربًا من النزعة السلوكية البلهاء، ورد الفعل المشروط. كان بوسعك الاستغناء عنها؛ لأنها لم تكن تتسم بأية أهمية بالغة فعلية، إلا إذا استطعت أن تجد لبًا ما لحقيقة وجودية ما، لربما يضفي هذا الأهمية على الحياة. وإن كانت الغاية من الحياة هي عيش اللحظة بلحظتها فحسب، فلن تكون سوى حياة حيوانية، وإلا فما المغزى من تذوق معاناة الحياة؟ فقد تتخلى كذلك عن الحياة الآن.

ثم جاء هذا الانسياق للوصول إلى اللب والقاع، وقد تحول الأمر إلى هوس في منتصف الثلاثينيات من عمري. ثم الانسياق والانسياق والانسياق وراء هذا الهوس، حتى وصلت إلى لب داخلي ما لليأس، لليأس الأسود، ثم وصلت إلى عكس ما مررت به عند ركام الثلوج. آل بي الأمر إلى خوض المنازل السفلى من الجحيم. أما الدرجات العلا منه فكانت مروعة. إن ما يتصوره أغلب الناس أنه الجحيم هو في الواقع الدرجات العلا من الوعي. وهذا أهون العذاب، هذا ليس بجحيم حتى؛ تُقطّع ألسنة الناس ويسوَّمون العذاب، أقصد أن هذا لا شيء على الإطلاق. ثم يبدأ الوضع في الازدياد سوءًا، فقعر الجحيم يشبه أعالي الفردوس؛ كلاهما عديم الشكل. إذن، فإنك تتجاوز الشكل والفزع والرعب، ثم

تصل إلى المعرفة التي رآها دانتي. دانتي الذي ليس لدي أدنى فكرة عن كيفية معرفته بالجحيم. توجد معرفة أبعد من هذه النقطة؛ تخلى عن الأمل إلى الأبد، حينئذ ستصل إلى الأعماق الفعلية التي هي عصور أزلية من ألم ما بعده ألم، ألم الروح. وفي أعماق ألم الروح، ينقطع الأمل في التحرر منه. بل وتنعدم طرق التحرر منه.

وفي أعماق كل هذا، قال ملحد متحمس متفانٍ: «إن كان يوجد رب، كنت سأسأله العون». ثم النسيان، ثم اليقظة. لا أعلم بعد كم من الوقت.. بعد يوم أو اثنين أو ست ساعات، ليس لدي أدنى فكرة، ولكن خلال ذلك الوقت كان قد تبدل كل شيء إلى العكس. لم يتبقَ أي امرئ. ولم يكن أحد يتكلم حينها. يقول الناس: «عما ستتحدث؟». وكيف لي أن أعلم إلى أن أسمعه؟ فلا وجود لأي وحدة تحكم مركزية تتخذ القرار بشأن المكان الذي سنذهب إليه أو الكلام الذي سنقوله. فكل شيء يحدث في صورة تبعات لشمولية الحقل*.

إذن، يكمن واقع الحضور الداخلي في الصمت المطلق. وكل شيء يتحرك ويتحدث ويفعل ما يفعل تلقائيًا. يتجول الجسم من تلقاء نفسه كما ترون. ولا دخل لأي شخص في هذا. يتحدث الناس إليه لأن هذه هي حال العالم. يتحرك

* الحقل – Field: يُقصد به حقل الوعي أو الطاقة المحيط بالكون وما فيه. وتقوم خريطة الوعي على قياس قوة الحقل لكل مستويات الوعي على حدة.

العالم تلقائيًا. ويحدث كل شيء من تلقاء نفسه. ويُقال كل شيء من تلقاء نفسه. وينشأ كل شيء من وعي صامت مطلق، كما ينشأ من معرفة ماهية الصمت. ويصبح كل شيء معبرًا عن القوة الكامنة الخاصة بذاته. وهذه القوة الكامنة هي ما تخاطبكم اليوم.

إن المعرفة الروحانية لدى البوروشا* أو لدى المعلم هي تقليديًا الحضور الداخلي الذي يُعبَّر عنه تلقائيًا من خلال المادية. يهتم الجميع بالارتقاء الروحاني، ولهذا أحاول أن أتناول الموضوعات التي أظن أنها ستزيد من سرعة تحقيق النية الروحانية لدى الجميع. إن أكبر عائق له علاقة بفكرة السببية، كما سترون عندما نتطرق إلى مستويات الوعي. سترون أن الوعي في حضارتنا يتميز بأنه في نطاق مستويات ال 400، وهي مستويات الفكر، والفكر معتمد على فكرة السببية برمتها. يوجد هذا يتسبب في ذاك. ولهذا فإننا إذا تجاوزنا إلى ما وراء الوهم بالسببية، حينئذ سنتمكن من القفز إلى نطاق مستويات ال 500 التي سترون فيها أن كل شيء يحدث على أنه تبعات للشمولية. لا شيء يتسبب في أي شيء. بالتالي ينبغي أن نفسر: كيف يصبح كل شيء على ما هو عليه إذا لم يكن أي شيء يتسبب في أي شيء؟

* البوروشا – Purusha: مصطلح في الفلسفة الهندية يشير إلى الذات العليا أو الروح الكونية، وهو الوجود المطلق الشامل، وهو أساس كل شيء في الكون.

ولكن بدلًا من هذا، سأخبركم بأعظم حقيقة قابلة للمعرفة. وهي أن كل شيء يحدث من تلقاء نفسه هو تبعات للقوة المطلقة الخاصة بالحقل كما ترون. يوجد مضمون الحقل، ثم يأتي الحقل نفسه. والقوة هي قوة الحقل. إن الحضور الإلهي أشبه بحقل كهرومغناطيسي هائل نشأ من مثل هذه القوة الهائلة التي تحافظ على وحدة الكون بأسره بكل ذرة وكل جزيء. إن مدى قوته وضخامته يفوق كل خيال.

وهكذا فإن هذا الحقل يهيمن على الخلق كله. وكل شيء إذن خاضع لقوة الحقل. ولهذا فإن الروح مع تطورها عبر فترات الحياة وعبر العصور، تكتسب فعليًا -يمكنك القول إنها تكتسب عبر القرار والنية الروحانيين- ما يشبه شحنة مغناطيسية ذات شدة أكبر أو أقل، من هذه القطبية أو تلك، ومن هذه القطبية السالبة أو تلك القطبية الموجبة، وكذلك كل قرار، لذا فالأمر مثل الإرادة الروحانية بكامل غايتها، إنها غاية روحانية تهيمن على الكارما المتوارثة* الخاصة بالمرء، بل وتصممها. إننا نرسي قواعد الكارما المتوارثة خاصتنا عبر النية الروحانية. يقول الناس: «أنا لا أؤمن بالكارما». حسنًا، سأخبرك الآتي: كل ما أنت عليه هو الكارما خاصتك. وكل ما تنظر إليه هو الكارما خاصتك.

* الكارما المتوارثة – Karmic Inheritance: الطاقات والمعتقدات والسلوكيات التي توارثتها الأجيال أو التي تناقلها المرء نفسه عبر حيواته المتعددة، وتؤثر على شخصية المرء ومعتقداته.

بينما شارك معك د. هاوكينز قصة حياته الاستثنائية، تطرق إلى مفاهيم مثل الازدواجية، والحقل، والكارما. قد تكون بعض هذه المفاهيم جديدة عليك، أو قد تحمل معاني مختلفة فيما يتعلق بتعاليم د. هاوكينز. وسوف يناقش كل هذه المفاهيم على حدة بتفاصيل أعمق في الفصول التالية.

في الفصل التالي، سيوافيك د. هاوكينز بشرح مفصل عن أداة روحانية قوية، وهي خريطة الوعي®، وسيطلعك على كيفية تصميمه للخريطة، وطرق استخدامها لخدمتك على أكمل وجه خلال مسارك الروحاني.

الفصل الثاني
مدخل إلى خريطة الوعي®

أجرى د. هاوكينز بحثًا متعمقًا عن مسيرة الروح الإنسانية، مستعينًا بتقنية تُعرف باختبار العضلات أو علم الحركة*، وفي وقت لاحق صمم خريطة للوعي. تقوم هذه الخريطة بقياس مستويات مرتبطة بعمليات محددة من الوعي والمشاعر والتصورات والسلوكيات ورؤى العالم والمعتقدات الروحانية. ويمثَّل كل منها بقيمة عددية تعكس الطاقة الكامنة للحالة.

يبدأ المقياس عند المستوى 20 وهو أقل مستويات الطاقة، وينتهي عند 1000 وهو أعلى مستوى لقياس الطاقة البشرية. أما نقطة الاستجابة الحرجة فتستقر عند المستوى 200 على مقياس الوعي، وهو المستوى المرتبط بالنزاهة والشجاعة. وعليه فإن أية حالة تحت المستوى 200، مثل: العار، والحزن، واللامبالاة، والذنب، والخوف، والشهوة، والغضب، والكبرياء، تكون جميعها مستنزفة للطاقة ومتطلبة للقوة كي تحقق وجودها. وعلى الصعيد الآخر، فإن الحالات

* علم الحركة – Kinesiology: علم دراسة حركة الجسم. يشمل دراسة كيفية حركة الجسم البشري والآليات المتحكمة في حركاته من منظور علمي وتطبيقي.

فوق المستوى 200 على المقياس نفسه، وهي: الشجاعة، والحيادية، والاستعداد، والتقبل، والحكمة، والحب، والبهجة، والسلام، والتنوير، تكون جميعها مبنية على القوة ومُديمة للحياة وداعمة روحانيًا.

يُستحسن قبل أن نمضي قدمًا أن تفهم كيف صُممت هذه الخريطة، وما المنهجية المستعان بها لإثبات صحة نتائج د. هاوكينز. يُعد اختبار العضلات أو علم الحركة في يومنا هذا علمًا راسخًا مبنيًا على اختبار تحفيز استجابة العضلات من حيث استجابتها بالكامل أو انعدام استجابتها. كان د. جورج جودهارت هو صاحب الخطوة الأولى في إجراء البحث عن هذه العملية في مطلع سبعينيات القرن الماضي، ثم خَلَفه د. جون دايموند الذي طبق البحث على نطاق أوسع. وتأتي هذه العملية لتكون إثباتًا جليًا على ضعف العضلات فور تعرض الجسم إلى محفزات ضارة. طُلب من شخصين الشروع في إجراء الاختبار. يؤدي أحد الشخصين دور موضوع الاختبار، وهذا عبر مد ذراعه/ذراعها أفقيًا بما يوازي الأرض. أما الشخص الآخر فيضغط على معصم الذراع الممدودة باستخدام إصبعين وهو يقول «قاوم». حينئذ يقاوم الأول (موضوع الاختبار) هذا الضغط الواقع عليه بأقصى طاقة في وسعه/وسعها. وهذا هو الإجراء الأساسي.

يمكن لأحد الطرفين الإدلاء ببيان ما. وبينما يحتفظ الشخص (موضوع الاختبار) بهذا البيان في ذهنه، تُختبر

قوة ذراعه/ذراعها الممدودة من خلال الضغط الذي يمارسه المُختبر، وهو ما يُطبق مجددًا باستخدام إصبعين على معصم الشخص (موضوع الاختبار). وفي حال كان البيان سلبيًا أو خاطئًا أو يعكس مقياسًا تحت المستوى 200، فسيصبح الشخص (موضوع الاختبار) ضعيفًا. أما في حال كان البيان إيجابيًا أو يُجاب عنه بنعم أو يعكس مقياسًا فوق المستوى 200، فإن القوة ستسري في الشخص (موضوع الاختبار). ويجدر بنا الإشارة إلى وجوب أن تكون الأسئلة المطروحة في صيغة جملة تقريرية بهدف التأكد من صحتها أو خطئها. على سبيل المثال: إذا كنت تبلغ من العمر خمسة وثلاثين عامًا، فيمكنك أن تقول: «أنا في الخامسة والثلاثين من عمري»، ثم اطلب من أحدهم أن يضغط على ذراعك الممدودة. هكذا ستبقى قويًا. فإذا قلت بعد ذلك: «أنا في الثامنة والثلاثين من عمري»، وطلبت من أحدهم الضغط على ذراعك الممدودة، فستصبح ضعيفًا على الفور. كما تجدر الاشارة كذلك إلى وجوب اتسام الطرفين بالموضوعية خلال الإجراء. ويجب تجنب الإلهاءات. إلى جانب وجوب خلع النظارات، والقبعات، والحُلي، وساعات اليد لا سيما ساعات الكوارتز، إضافة إلى التحلي بالرغبة في التوصل إلى الحقيقة بشأن المسألة المطروحة.

يبدو هذا الإجراء في غاية البساطة. إلا أن الحقيقة تكمن في بساطة روح الحقيقة ذاتها. فالنفس البشرية هي التي بكل تأكيد تهوى تعقيد الأمور. لقد أجرى د. هاوكينز أبحاثًا

في علم الحركة، وأثبت صحة ما توصل إليه من نتائج على مدار أكثر من 29 عامًا. وكما سيوضح لاحقًا، فإن أسلوب القياس هذا بالغ القوة، ويمكن إثبات نفعه في منحك القدرة على التمييز في أي مجال من مجالات حياتك. وببساطة، ليس مطلوبًا منك سوى النزاهة، والرغبة في معرفة الحقيقة واختبارها.

إذن، ها هو الإنسان يكافح على مر العصور. فقط تأمل في أعداد السفن الغارقة وأعداد البحارة الذين لقوا حتفهم في قاع البحر على مدار قرون، وكله بسبب الافتقار إلى بوصلة. حسنًا، هذه مجرد نقطة في بحر ما ذاقه الإنسان من عناء مع غياب قدرته على معرفة الحقيقة من الزيف، فيتعثر ويعجز عن معرفة الخروف من الذئب. ولهذا كما قال المسيح: «يَأْتُونَكُمْ بِثِيَاب الْحُمْلاَنِ، وَلكِنَّهُمْ مِنْ دَاخِل ذِئَابٌ خَاطِفَةٌ!»، لكن المسيح لم يكن معلمًا لعلم الحركة ليخبرك كيف تُميز ثياب الخروف التي يتخفى بها ذئب.

اكتشفنا للمرة الأولى كيفية معرفة الحقيقة من الزيف. وكان وقع الاكتشاف صادمًا إلى درجة أنني لفترة طويلة لم يكن لدي أدنى فكرة حقًا عما ينبغي عليَّ فعله بهذا الاكتشاف. ثم شرعنا في التحقق منه بآلاف التجارب، وقد جربناه مع مجموعات كبيرة. وجربناه مع مجموعات بحثية. وتوصلنا في نهاية المطاف إلى قياس مستويات الوعي، وهو ما يُعرف الآن بخريطة الوعي®. لقد اكتشفنا أن الأمور التي تُضعفك

على مقياس الوعي يمكن قياسها عدديًا، ولهذا فقد انتهى بنا الأمر إلى مقياس وعي لوغاريتمي يتراوح بين 1 و1000، ويمكننا قياس مستوى حقيقة أي شيء استنادًا إليه.

وكما سبق وقلت، فإنني لم أقل أي شيء حيال أي من هذا لقرابة 30 عامًا. حيث كانت المعضلة في كيفية تقديم الموضوع في قالب مفهوم، وكيفية ارتباطه بالتدريبات والتعاليم الروحانية التقليدية، والأنظمة العقائدية. لهذا قادنا علم الحركة فيما بعد إلى طريقة تمكنك من إنشاء سلم ينقلك من الفكر إلى العقل العادي إلى واقع روحاني. وبطبيعة الحال، فإن المرء الذي يقع أسيرًا للفكر لن يقدر على تخطي حدوده. في واقع الأمر، ربما 4 بالمئة فحسب من البشر الذين تخطوا حدود الفكر هم الذين يتخطون نطاق مستويات ال 400. إذن، من ناحية ما، يكون الفكر هو المنقذ العظيم للبشرية. والأكيد أن هذا هو ما كان عليه الفكر في نظر الحضارة الغربية. إلا أنه صار لاحقًا هو نفسه العقبة التي تعترض سبيل الوعي الروحاني.

اكتشفنا بعد ذلك أنه بوسع المرء عن طريق علم الحركة أن يقيس مستويات الوعي وأن يصمم هذا المقياس المتراوح بين 1 و1000، وبإمكاننا أن نستفسر عما إذا كانت طاقة شيء ما تتجاوز رقمًا معينًا أم لا. وقد نتج عن هذا مقياسًا اعتباطيًا. إذ تبين لنا أن المقياس يتراوح من 1 إلى 1000، كما تبين أن

الأرقام أصبحت أرقامًا لوغاريتمية* لأنها صارت هائلة للغاية لدرجة أنها دفعت بنا إلى الرجوع إلى سجل الأرقام. كما اكتشفنا الأمور التي تقوي ذراعك على المقياس، وبمقدور أي شخص القيام بهذا في المنزل. أمامك مقياس يتراوح بين 1 و5، هذا 2 وهذا 3 وهذا 4. يمكن لأي شخص وضع مقياسه الخاص، ولكننا بالأبحاث المكثفة ابتكرنا مقياسًا ذا فائدة عظيمة، يشبه مقياس درجة الحرارة المئوية تشابهًا كبيرًا. وقد وجدنا أن كل ما يقوي ذراعك يقاس بعلم الحركة يسجل مستوى أعلى من 200. في حين أن كل ما يُضعف ذراعك يسجل أقل من 200. ومن ثم نقول إنه على مقياس الحقيقة، هذا يقاس بأكثر من 100 أو 200 أو 300، ثم تغدو ذراعك قوية فجأة.

ومن خلال التجارب التي أجريت مع مجموعات كبيرة لفترة طويلة من الوقت، تحققنا من مقياس للوعي يتراوح من 1 إلى 1000 موثوق به للغاية، وأي شيء يسجل مستوى أعلى من 200 فهو شيء حقيقي أو نزيه أو داعم للحياة. أما كل ما يبعد عن الحقيقة والنزاهة فهو يُضعف ذراعك ويسجل مستوى أقل من 200. حسنًا، كان هذا غاية في الإفادة بكل

* الأرقام اللوغاريتمية – Logarithmic Numbers: اللوغاريتم هو الأس المرفوع للأساس لإيجاد عدد معين. وتقوم خريطة الوعي على اللوغاريتم العشَري؛ فكل مستوى يزيد بقوة عشرة أضعاف عن المستوى الأقل منه. وهذا يعكس القفزات الهائلة بين قيم مستويات الوعي، مما يعكس الفروق الهائلة في التجربة الإنسانية.

تأكيد. وهكذا كان بوسعنا عرض شيء ما أمام الجمهور ثم تقسيمهم، وهو الأمر الذي قمنا به مرات عدة. فكما تعلمون، كنت أحظى بجمهور مؤلف من 1000 شخص، وقسمناهم إلى 500 ثنائي. كل ثنائي به طرف يمثل موضوع الاختبار، والطرف الآخر يؤدي دور الطبيب. وكما تعلمون، فإننا بعد ذلك نضع أشياءً متعددة فوق منطقة الضفيرة الشمسية* لكل منهم، أو يمكننا أن نحمل شيئًا ما ونجعل الجمهور ينظر إليه. فمثلًا أجرينا هذا الأمر في كوريا ذات مرة، ولم نكن نُدرِّس إلا علم الحركة حينذاك، وكانت لدينا مجموعة كبيرة، ولم أكن أدري ماهية الشيء الذي سيعرضونه. قسمنا الفصل إلى أفراد وثنائيات، ثم حملت د. مون كيسًا به نوع من الخضار الأخضر، ونظرنا إليه جميعنا فأصبح أقوياء. بعد ذلك حملت كيسًا مماثلًا وبه نوع الخضار ذاته، وما أن نظر إليه الجميع حتى صاروا ضعفاء.

بعد ذلك سألتها: «ماذا كان في الكيس؟»، فقالت: «حسنًا، احتوى الكيس الأول على كرنب عضوي، أما الكيس الآخر فقد احتوى على كرنب زُرع بالمبيدات الحشرية». لم يحدث اتصال مادي كما ترون، إنما هو فقط الاتصال من خلال من الوعي ذاته عبر الاحتفاظ بشيء ما في ذهنك، ثم يمكنك بعد

* الضفيرة الشمسية – Solar Plexus: المنطقة الواقعة بين الصدر والسُّرة. وهي الشاكرا الثالثة من الشاكرات السبعة. وتمثل مركز قوة الشخصية والثقة بالنفس وتقدير الذات.

ذلك اختباره من خلال علم الحركة. يمكنك القول إن هذا أعلى من 200 أو ذلك أقل من 200. يمكنك القول إن بن لادن يتعدى مستوى 200 أو إنه يقل عنه. يمكنك القول إن صدام حسين يتعدى مستوى 200 أو إنه يقل عنه. وبعبارة أخرى، يمكن أن ينتهي بك الأمر إلى قياس أي شيء موجود في أي نقطة في الزمان أو المكان، فقط عبر الاحتفاظ به في ذهنك. يبدو الأمر كما لو أنه ضرب من السحر في نظر أولئك الذين ليسوا على دراية بالوعي. لكنك في اللحظة التي تدرك فيها أن الوعي هو ما يسيطر على التجارب كلها، وهو ما يهيمن على الحياة برمتها، وهو ما يستحوذ على القرارات جميعها، بل وهو ما يفرض سيطرته على كل شيء في الحياة كما نختبره، حينئذ لن يبدو الأمر مفاجئًا. أولئك الذين يعيشون داخل حدود النموذج النيوتوني* للشكل قد يجدون الأمر مفاجئًا للغاية؛ هذا لأنهم ينظرون إلى السببية وإلى عالم محدود للغاية، إلا أنهم ينظرون إلى عالم الشكل والغابات والوجود، والحياة تولد من رحم القوة.

إذن، فإن الواقع المطلق الذي تنبثق منه الحياة هو قوة مطلقة أُطلق عليها تقليديًا اسم الرب، هذا على الرغم من عزوف الناس عن استخدام مصطلح الرب إذ يشعرهم

* النموذج النيوتوني – Newtonian Paradigm: مجموعة من المفاهيم والنظريات والقوانين الفيزيائية التي وضعها العالم إسحاق نيوتن، مثل: قوانين الحركة والجاذبية.

بالانزعاج. أما أنا فأنزعج من فكرة شعور الناس بالانزعاج إزاء استخدام مصطلح الرب، لكن مصطلح الألوهية له وقع أقل استنكارًا على الآذان. على أية حال، فإن للوعي مجالاً مطلقًا، وهو ما وصفته الفيزياء المتقدمة أيضًا. إن ديفيد بوم في رأيي هو صاحب الفهم الأفضل في الفيزياء؛ فقد وصف هذا من الناحية التجريبية، وهو ما يعني حرفيًا أن الظاهر ينبثق من التجربة خارج اللاظاهر، وترون هذا في خلاصة قصة الخلق. وحينما يغوص المرء بنفسه في هذا الوعي، فإنه يرى أن الوجود بأسره ينبثق من القوة المطلقة التي تنبثق منها القدرة على الوجود.

إن المرء إما يفترض أنه نشأ من الاحتراق الذاتي في نقطة ما داخل الزمن الخطي، وإما يبدأ في إدراك أن التطور والخلق وجهان لعملة واحدة. يوجد تقدير بأن كل ما هو موجود لا بد أن يكون قد انبثق من قوة مطلقة. أترون؟ ذلك الذي نقبله كأمر مسلم به دون النظر فيه. إنك تقول: «كيف يأتي الشيء إلى حيز الوجود؟ بل كيف حتى تأتي القدرة على الوعي أو الإدراك إلى حيز الوجود؟». فالمرء قد ينهك فكره ويحاول أن ينظر إلى تطور مطلق للسببية، وهذه بالطبع هي الطريقة التقليدية للقيام بذلك، وهي اقتفاء الأسباب رجوعًا إلى سبب أصلي، ولكن ينتهي المطاف بالمرء أمام حدود الأنا البشرية، لأن السبب الأصلي خلفه سبب أصلي. ثم تكتشف

أنه في سلسلة لا نهائية من الأسباب، يعود السبب الأصلي فيها إلى فئة مختلفة. وهنا ينبغي لك أن تقفز إلى هذه الفئة.

إذن، فإن أصل الوجود يكمن في الحضور الإلهي في اللحظة الراهنة، وهذا الوجود دائم بحكم أن الوجود الإلهي دائم. إن وجود المرء مرهون بقوة المجال المطلقة التي يصبح فيها الوجود إمكانية. كانت قيمة مستويات الوعي المَقيسة هي أنه بمقدورنا دمجها مع التاريخ الروحاني، والتجربة الإنسانية المشتركة، وعلم النفس، والطب النفسي، ثم خلصنا إلى أن المشاعر البشرية قابلة للقياس. وبناءً عليه فقد قِسنا مستوى الخوف (ومستويات كل من الاكتئاب واللامبالاة واليأس والغضب والكبرياء)، وهو ما كان يُطلَق عليه في التحليل النفسي اسم المشاعر الطارئة، وهي: الخوف أو القلق أو الكراهية. وقد اكتشفنا أن هذه المشاعر جميعها تسجل أقل من المستوى 200، وهكذا كنا قادرين على قياس المشاعر السلبية.

بعد ذلك وجدنا أن ما يطلق عليه التحليل النفسي اسم مشاعر الرفاهية، وهي: النزاهة، والاهتمام، والحب، والطموح، والتفاني، والمساعدة، جميعها مشاعر مَقيسة. ثم ننتقل إلى الفكر، حيث القدرة على إدراك طبيعة الأشياء في إطار نموذج الواقع النيوتوني. وهذا هو عالم الفكر.

* * *

إن الولايات المتحدة الأمريكية على سبيل المثال في هذه اللحظة هي صاحبة المستوى الأعلى بين دول العالم بأسره. 421 هو مستوى الوعي لها بوصفها أمة، وهو مستوى يفوق ويتجاوز أي دولة أخرى على سطح البسيطة حاليًا. إذن، إن أمعننا النظر في طبيعة حضارة تسجل المستوى 421، فإننا سنجد تعليمًا، ومَدرسة، وفكرًا، وكُلية، وقراءة، وأسبابًا، ومنطقًا، وأجهزة كمبيوتر، وعالمًا من العلم. وهكذا فإننا نرى أن زمام حياتنا يملكه ما نفترض على الأقل أنه الحكمة والمنطق والحُجة والإثبات العلمي. ولهذا فإن مجتمعنا يشدد على التعليم فوق كل اعتبار. فالتعليم هو الطريق الذي سيرسم لك مسيرتك المهنية، ودخلك المادي، وحالتك الاجتماعية، وتأثيره يطال حياتك الاجتماعية برمتها، ومحل إقامتك، ... إلخ. من المرجح أن كل هذا بشكل ما سيأتي من تعليمك.

إن نطاق مستويات ال 400 بالغ القوة كما نرى. منحنا نطاق مستويات ال 400 العلم، ويدين الإنسان الحديث ببقائه على قيد الحياة إلى العلم بقدر كبير. أتعلمون؟ حينما بدأت في شق طريقي إلى الطب، فإن معظم الأمراض التي كنا نعالجها وكانت تؤرقنا حينذاك (مثل الخناق، والتيفويد، وشلل الأطفال) لم يعد لها أي وجود الآن. وحينما كنت قائمًا بأعمال مشفى للأمراض المعدية، فإن كافة الأمراض (مثل الملاريا، والتهاب الدماغ، والتهاب السحايا) التي قبضت أرواح الناس، وكافة الأمراض التي كنا نعالجها، لم يعد لها

أي وجود هي الأخرى. إذن، لطالما كان العلم هو صاحب الفضل العظيم في المجتمع. فالآن وبفضل المضادات الحيوية، لم يعد أحد يلقى حتفه جراء أي من تلك الأمراض بعد اليوم، ونحن نملك ترياقًا لكل منها، كما صارت عديد من تلك الأمراض في طي النسيان تمامًا.

إن نطاق مستويات ال 400 لدى العالَم هي لعالم الكُليات والأساتذة والجامعات. إنه العالم الذي نألفه. وما سيحدث حينما نرتقي إلى نطاق مستويات ال 500 هو إننا سنقتحم بُعدًا جديدًا. سننتقل من مستويات الأسباب النيوتونية، وسننطلق إلى عالم مستويات ال 500 الخارج عن نطاق القياس. إن المستوى خمسمائة هو مستوى المحبة. أما نطاق مستويات الأربعمائة فتدور في فلك المنطق والحكمة، كما أنها تتحدث عن المحبة، وستخبرك أن المحبة في صالحك وكل هذه الثرثرة، ولكن هذا ليس جوهر المحبة. بل هو حديث عن المحبة.

* * *

والآن، فإن القدرة على المحبة الصادقة تقع عند المستوى 500، وهو المستوى الذي لا يبلغه سوى 4 بالمائة من تعداد البشر. تتولى المحبة عند المستوى 500 واقعًا تجريبيًا مختلفًا. فالسر لا يكمن في شعور المحبة. حينما يتحدث الناس عن المحبة، فإنهم يتحدثون عن شعور المحبة المنتقلة

من هذا إلى ذلك؛ أنا أحبك، وأنت تحبني، بالتالي قد تضيع المحبة. فذلك الشخص قد يقلع عن حبك، وإن كان ذلك الشخص هو مصدر سعادتك، حينها ستصير غارقًا في بؤس عميق. وبطبيعة الحال، فإن علاقات المحبة التي مصيرها الزوال غالبًا ما ينجم عنها انتحار أو قتل. أو بعبارة أخرى، قد تتسبب في رد فعل عنيف للغاية. ولأن المرء هش دومًا، فإن الوقوع في الحب بهذا المعنى هو أن تودع سعادتك في أمانة أحد غيرك.

حينما تصل إلى نطاق مستويات ال 500، تصبح السعادة نابعة من داخل نفسك لا من خارجها. إذن، فإن المحبة المَقيسة عند مستوى 500 تتغير الآن إلى طريقة للوجود في العالم. فالمحبة الروحانية طريقة للوجود. إنها الطريقة التي تكون أنت بها ضمن نسيج هذا العالم، إنها ما أنت عليه في نظر العالم. والآن فقد تعدى الأمر حدود العاطفة. فالمحبة لا تعتمد على العاطفة، وهي مستقلة عن العالم. إذا كان الطرف الآخر يكنُّ لك الحب فهذا خير لك، وإن كان لا يبادلك الحب فإنك ستمضي في حبهم في كل الأحوال. لهذا فأنا أغدق على قطي بالحب مهما كان، وإن أعرض قطي يومًا عن حبي فهو الخاسر، لأنني لا أزال أحبه، أما هو فسيخرج من مزاجه السيئ. وهكذا نصبح ما يغذي الحياة نوعًا ما. والآن يبدأ حقل الطاقة لشخص في نطاق مستويات ال 500 في أن يشع ويدعم الحياة.

ومن المثير للاهتمام أن كافة الأشخاص الموجودين في نطاق مستويات ال 400 الذين يؤمنون بأن نجاتهم هي بفضل دوافعهم الخاصة ومخرجاتهم الخاصة ومنطقهم الخاص ... إلخ، لا يقومون بهذا إلا لأنهم يطفون مثل الكوارك* في حقل يسيطر عليه الإحسان الموجود لدى نطاق مستويات ال 500 وما فوقها. إن وجود الألوهية هو ما يتيح للطفل اللعب بفكره. وما أقصده هو أنني أنظر إلى الشخص البالغ مع الطفل ذي الفكر. والآن، قوة المجال هي التي تعزز الشخص. إذن، فإننا نرى في نطاق مستويات ال 500 تحولًا لا يقبل التفسير بالمصطلحات النيوتونية. ولهذا فإن الاختزال العلمي عالق لأنك عاجز عن تفسير المحبة أو غيرها من الأشياء غير القابلة للقياس. ينص العلم الاختزالي الجذري على أن كل ما لا يُقاس ولا يوزن فهو غير حقيقي. وهذه بالطبع سخافة ساذجة بعض الشيء. لكن العالِم الذي يُقر بذلك يحيا من رأسه حتى أخمص قدميه داخل ذاته التجريبية الشخصية. لهذا حتى خلال جلوسه هناك وهو يُقر بذلك في لهجة سخيفة، فهذا لإنه يوقن في قرارة نفسه بهذه الحقيقة على الصعيد الذاتي. وبالتالي فهذا تصريح ذاتي.

* الكوارك – Quark: طبقًا لنظرية النموذج القياسي لفيزياء الجسيمات، الكواركات جسيمات أولية دون ذرية، وهي ما تتكون منها البروتونات والنيوترونات في الذرة.

ثم يدرك المرء أن الواقع بأكمله وتجربة الواقع هما من الأمور الذاتية جذريًا. ولهذا فإن النزعة الذاتية في نطاق مستويات ال 500 هي ما تحدد المحبة، وتتعاظم قوة القدرة على المحبة بدايةً من المستوى 500 حتى المستوى 540. وعند المستوى 540، تتغير المحبة إلى محبة غير مشروطة. إذن، فالمستوى 500 يعكس المحبة، إلا أنه لا يزال يتسم ببعض الشَرطية. أما عند المستوى 540، تتحرر المحبة من الشَرطية. حسنًا، ما الأهمية العملية من وراء هذا؟ الأهمية العملية هي.. لنقُل إن إدمان الكحول كان أمرًا ميؤوسًا منه عبر تاريخ الإنسان، ولم يتعافَ أحد منه سوى أولئك الذين اعتنقوا بعض المعتقدات الدينية، وكان ذلك حينما دخل بيل ويلسون بنفسه في تجربة روحانية تحولية، واكتشف الحقيقة الروحانية الأساسية التي نشأت منها برامج الاثنتي عشرة خطوة (12-Step Programs). وقد اكتشفنا أن منظمة «مدمنو الكحول المجهولون» أو AA على سبيل المثال تسجل المستوى 540. لذا فإن حركة الاثنتي عشرة خطوة العظيمة التي غيرت جانبًا كبيرًا من الولايات المتحدة الأمريكية، ومارست عملها في صمت خلف الستار رغم قلة وعي الناس بها، الاثنتي عشرة خطوة التي صارت مفيدة في علاج كافة مشكلات الإنسان بدايةً من مشكلات الوزن ومرورًا بالانتحار والاكتئاب والكحول والمخدرات والعنف وغيرها من المشكلات الإنسانية، تتطلب حقلًا من الطاقة عند المستوى 540 لعلاج هذه المشكلات.

إنك لن تفلح في علاج هذه المشكلات في نطاق مستويات ال 400. فالعلم يعجز عن علاج الإدمانات، والمحبة ذاتها تعجز عن علاجها؛ قد تحبك أمك، وقد تحبك زوجتك، وقد يحبك أطفالك، لكنك لا تزال تثمل حتى الموت. ولهذا فلن يقدر المستوى 500 على علاج هذا، ولا المستوى 520، ولا حتى المستوى 530. لا، بل الأمر يستلزم قوة. إنها قوة الحقل التي تمد بأسباب الحياة. إذن، بوسعنا التحقق علميًا من أن حقل الطاقة الذي يبلغ المستوى 540 يمكنه أن يؤدي إلى تعافي الملايين من أمراض ميؤوس منها ولا دواء لها. وكانت المرة الأولى التي حدث فيها هذا من نصيب المحلل النفسي كارل يونغ، رغم احتمالية حدوث هذا الأمر بين الحين والآخر مع أشخاص آخرين عبر التاريخ. عندما ذهب رولاند هازارد الثالث للقاء كارل يونغ على ضوء أزمة رولاند مع الكحول، تعافى رولاند لبعض الوقت ثم انتكس. وعاد أدراجه إلى سويسرا والتقى ثانيةً بكارل يونغ -الذي كان يبلغ المستوى 520- ورأى أن يونغ قد صار يتمتع بوعي روحاني. كما كان تواضعه هو ما أدى إلى ولادة الظواهر اللاحقة؛ فقد قال لرولاند: «يا للحسرة! ليس بوسعي مد يد العون لك، ولا بوسع علمي ولا حتى فني أن يساعداك». كما أخبره أننا نجد في سجلات التاريخ لجوء البعض إلى البرامج الروحانية، وقد ثبت تعافي البعض هنا وهناك على مر التاريخ بين الحين والآخر.

عاد رولاند إلى حالة عميقة من الاكتئاب واليأس، وألقى بنفسه وسط مجموعات أكسفورد التي كانت إلى حد كبير باكورة منظمة «مدمنو الكحول المجهولون». وهذا ما بدأ موجة الوعي في مجتمعنا بشأن البرامج الروحانية القوية والحقيقة الروحانية القوية وقدرتها على علاج المرض الجسدي فعليًا. إن الحقل هو ما يعالج المرض الجسدي، كما يعالجه المشاركة في الحقل والحقيقة الروحانية. وللجميع أن يرى أن المجتمع والإنسانية قد اكتشفا عبر التجربة أن ما كان ميؤوسًا منه قد أصبح قابلًا للتحقيق بطريقة إعجازية بفضل القوة الروحانية ولا شيء سواها. وهكذا بدأ البشر يدركون عبر حدسهم أن هذه هي القوة، وهي مختلفة عن الإكراه. فالإكراه يجعلك تقول: «إن لم تقلع عن الشرب، فسنزج بك في السجن». لقد عالجت على مدار حياتي 10 آلاف مدمن كحوليات وغيرهم. بوسعك أن تزج بهم في السجن مرة تلو الأخرى، بوسعك أن تجردهم من سياراتهم، وأن تسحب رخص قيادتهم، وقد تهجرهم زوجاتهم وعائلاتهم، وقد يطردون من وظائفهم، ورغم كافة ممارسات الإكراه هذه، لكن ليس لها أي تأثير يذكر، ليس لها أي تأثير على الإطلاق.

من ثم سينتقل الشخص إلى حقل المستوى 540. وسيقول الجميع: «مرحبًا بك يا صاح! إننا سعداء بوجودك هنا». عانقه! ثم يشعر الرجل فجأة بشيء مختلف يتدفق داخله، ومنذ تلك اللحظة فقد تعافى كثيرون. هذا إذن إثبات

إكلينيكي حي لحقل الطاقة الذي نصفه عند المستوى 540. ظهرت أشياء أخرى منذ ذلك الحين، نوع من التجربة واسعة النطاق، هذا لأنني أفتش عن التحقق عبر التجربة الإنسانية. ظهر كتاب «دورة في المعجزات»* من العدم، ويسجل الكتاب المستوى 600. وهكذا بدأت برهنة أن حتى الظواهر العظمى هي أن الناس قد تمكنوا من التعافي، ليس من الإدمانات فحسب وإنما من الأمراض الفتاكة الأخرى، وكله بفضل اتباع المسارات الروحانية. وقد نما كتاب «دورة في المعجزات» مثلما نمت منظمة «مدمنو الكحول المجهولون» إلى حد كبير. تشكلت المجموعات تلقائيًا. وليس بها أي مسؤول. كما أنها لا تملك أي مبانٍ. لذا فإن انتشار الحقيقة الروحانية قد منح نسبة كبيرة من سكان البلاد إثباتًا لاختبار ماهية الحقيقة الروحانية، وما يمكنها أن تفعله، وكيف يبدو الأمر عندما يعيشها شخص ما، وأنها قادرة على علاج أمراض لا علاج لها. وقد شهدنا بالطبع في كتاب «دورة في المعجزات» أشخاصًا قد وجدوا طريقهم للتعافي من كل مرض عرفته البشرية.

بيد أن هذا لا يعني أنك ستبطل أي كارما قد تضطر إلى مجابهتها في هذه الحياة. فإنك قد تتجاوزها وقد لا

* دورة في المعجزات – A Course in Miracles: كتاب لهيلين شوكمان، يتسم بالطابع الروحاني ويحث على التنوير والتحرر من الأنا. تأثر د. هاوكينز بالكتاب بعمق، وانعكس هذا على تعاليمه.

تفعل. لهذا بوسعنا ترجمة الكارما إلى أي شيء قد يرغب المرء في تجربته. سيقول الشخص ذو العقلية الآلية*: «أين هي جيناتك وكروموسوماتك؟»، فتجيب بحسنًا لا بأس، وبأن والجينات والكروموسومات هي في واقع الأمر تأثيرات ناجمة عن الكارما خاصتك. أي أنها ليست المسببة للكارما، بل هي تبعات الكارما. لذا فإنك حينما تذهب إلى ما وراء السببية، ترى كل شيء ظاهرًا ليصبح على ما هو عليه نتيجة الحقل. ونتيجة للحقل، فقد وقع اختيارك تلقائيًا على هذه الجينات والكروموسومات دون غيرها، تعبيرًا منك عن الميول أو النزعة اللذين أتيت بهما إلى هذه الحياة. ويبدو هذا الأمر نظريًا نوعًا ما في نظر المواطن الغربي العادي.

أما في نظر الإنسان الشرقي العادي فإن الكارما هبة، وكل امرئ يحيا حياته وفقًا لها، فالكارما هي واحدة من أعمق الحقائق في الحياة اليومية. ولاحظوا معي أن العالَم يبدو كما لو أنه في غفلة عنها. بصفتي معلمًا روحانيًا عمليًا، سأقول تجنَّب كل ما يصيبك بالضعف مع علم الحركة، والزم كل ما يمنحك القوة؛ لأن كل ما يصيبك بالضعف مع علم الحركة لطالما كان هذا هو دأبه على مر العصور، بل وعلى مدار آلاف

* الشخص ذو العقلية الآلية – The Mechanistic Person: الشخص الذي يتبنى نظرة مادية بحتة عن الحياة، ويفسرها وفقًا للمبادئ العلمية البحتة كأنها آلة، ويهمل الجوانب الروحانية العميقة للحياة.

السنوات. لقد نشأت الفيديا* منذ 10 آلاف سنة تقريبًا، وكل ما نعدُّه أنظمة معتقدات روحانية حديثة أو أنظمة عقائدية دينية كانت كلها أمورًا عتيقة منذ 10 آلاف سنة مضت. هذا لأن تجربة وجود الرب التي نطلق عليها التجربة المتصوفة (Mystic) كانت إبحارًا ضد تيار التاريخ بأكمله، إلا أنها نادرة نسبيًا. إذ إن نسبة الفرص تكاد تكون واحد من كل 10 ملايين من الناحية الإحصائية، وهذا في حال دراستنا لعلم الحركة.

لكن هذه الفرص تحدث تلقائيًا على حين غرة، ولطالما كانت كذلك على مر التاريخ. والحقيقة الروحانية لا تطرأ عليها أي تغييرات. رغم أن الديانات قد تتباين من حيث الأنظمة العقائدية لكل منها، فإن هذا وحده هو الفارق الوحيد فيما بينها. ولا يوجد مجال لإثبات أي من الأسس التي اختلفت عليها الديانات؛ إذ تنشأ كل ديانة من ذاتية ما يوصف بالتجربة المتصوفة. ويبلغنا المدرك لذاته عن هذه الظواهر مرارًا وتكرارًا. لا وجود إلا لحقيقة واحدة، ولهذا هي ثابتة على الدوام، لأن التعبير عنها يصدر من الوعي ذاته. ولهذا فإن الأفاتارات** العظماء وحكماء الدهر المستنيرين العظماء

* الفيديا – Vidya: مصطلح هندوسي ذو دلالة روحانية، ويشير إلى المعرفة والعلوم والحكمة المقدسة التي تهدف إلى تحقيق التنوير الروحاني.

** الأفاتار – Avatar: وفقًا لتعاليم د. هاوكينز، الأفاتار هو الكائن أو الشخص الذي يمثل تجسيدًا للوعي الروحاني الأعلى أو الوعي الإلهي أو المبادئ الروحانية العليا.

يقولون الشيء نفسه دومًا، لإنه لا وجود إلا لواقع واحد، ولا وجود لغيره، وما من سبيل للتعلق بالحقيقة أو وصفها إلا بوضعها في قالبها الصحيح كما هي. لذا فإن أصول الديانات العظيمة كافةً تصدر من سراج واحد، ولهذا فقد واصلنا طريقنا لدراسة عدة ديانات، ويمكنك قياس مستويات كل من الأفلام والكتب والكُتاب والبرامج التلفزيونية. وبالتالي فإن كل شيء يمثل درجة أعلى أو أقل من حيث الطاقة الروحانية، وكلما تعاظم التوجه الروحاني، اتسق مع الحقيقة، وارتفع المقياس.

وهكذا فإننا نملك هذا المقياس المَقيس للوعي، وهو ما تكمن أعظم فوائده في مجرد قول نعم أو ليس نعم. قد تقول: «إن هذا المعلم الروحاني نزيه ونافع لحياتي»، ثم تحصل على إما نعم وإما ليس نعم. وقد تقول: «هذا سابق لأوانه، لربما يجب أن أنتظر ذاك»، وسيجيبك المقياس إما نعم وإما ليس نعم. بالتالي يمكن للمرء أن يستعين به في الإرشاد، والطلاب الروحانيون الملتزمون بتجاوز الأنا البشرية وصولًا إلى الحالات الروحانية العليا قد وجدوه مفيدًا للغاية.

لقد وجدنا أن السبب وراء استخدامنا لرقم 1000 ليكون قمة المقياس هو أننا تساءلنا عن أعلى وعي وُجد يومًا على سطح الكوكب. وقد خلصنا إلى أن الرقم 1000 هو أقصى إمكانية في نطاق عالم الإنسان، إلى درجة أن الجهاز العصبي البشري يعجز حقًا عن التعامل مع الطاقة التي تتجاوز 1000؛ فإن بوذا والمسيح وكريشنا وكل الأفاتارات

العظماء قد سجلوا جميعهم المستوى 1000. إنه لمن المحال حقًا النجاة مع.. دعونا نقول إنه لمن المحال حقًا النجاة من الجهد الكهربي حينما يتجاوز 1000، إذ إنه يكون فوق طاقة احتمال الجهاز العصبي البشري، إن حتى التوقف عند 1000 في حد ذاته يتسبب في عذاب أليم. إن ما نطلق عليه التنوير قد حدث عند المستوى 600. حينما يصل الشخص إلى المستوى 600 فإنه بهذا يكون قد بلغ مستويات المحبة؛ أولًا المحبة المشروطة، يليها المحبة غير المشروطة، ثم يصبح كثير من الناس مهتمين بالمسارات الروحانية والتأمل والتقنيات الروحانية، ويبدؤون في أن يسلكوها بتفانٍ أعظم وأعظم. وبينما يسلكونها، فإنهم يبدؤون في اختبار الحياة عبر سياق تحولي ومختلف كليًا.

في نطاق مستويات ال 500 المرتفعة والبديعة حقًا، يُهزم المرء أمام الجمال الخالص الذي يسكن كل شيء. فالمحبة هي الواقع الوحيد الموجود. لا وجود إلا للمحبة، وكل ما تراه هو المحبة، وكل ما تختبره هو المحبة والجمال والانسجام، ويبدأ الإعجاز في الحدوث تلقائيًا ثم يصبح مستمرًا في نهاية المطاف. يمر كثيرون ممن طبقوا كتاب «دورة في المعجزات» بهذه الحالة التحولية. تقود سيارتك إلى المدينة وأنت تفكر في موقف للسيارات، وفور وصولك ترى موقفًا للسيارات أمام مركز لينكولن مباشرةً، ولا موقف سيارات سواه. وبمجرد أن تصل إلى هناك بسيارتك تغادر سيارة أخرى وتأخذ أنت

مكانها. عندما يبدأ هذا الأمر في الحدوث للمرة الأولى، فإنك تبدي ملاحظتك عنه نوعًا ما. وبعد فترة، ستبدأ في إدراك أن هذه هي الطريقة التي تسير بها عجلة الحياة. إنه الإعجاز الذي لا ينقطع. والإعجاز مستمر ومتجدد. يصبح الجميع ذوي طلة جميلة ووسيمة على نحو يأسر العقل، وجذابين بشكل مذهل. يقع المرء في الحب، ولا أقصد الوقوع في الغرام. بل يقع في حب كل شيء وكل شخص طوال الوقت. ولا يقدر المرء على رؤية إلا الجمال والكمال في كل شيء.

ثم قد تصل الحالة إلى أقصى مستويات ال 500 وهي النشوة. وقد يصل الأمر بالمرء إلى الدخول في حالات من النشوة التي لا تصفها كلمات، كأنها افتتاحية لمظاهر التألق داخل وعي المرء، وتستمر النشوة. وهنا تعجز عن أداء دورك في العالم بعد الآن. إذن، النشوة التي وصفها راما كريشنا -أنا نفسي أتذكر خوضي لها- قد تجعل الشخص ينسى أداء دوره في العالم. يمكنك أن ترقص. يمكنك أن ترقص كما لو كنت تعبر عن نشوة بديعة عن متعة وجود المرء، ويعجز المرء عن أداء دوره. ثم ينبغي للمرء أن يسلم هذا للرب، لذا فإن كل خطوة على طريق مستويات الوعي هي أن نسلم للرب كل ما يقدم نفسه لنا. وأخيرًا، حتى حالة النشوة ينبغي للمرء أن يسلمها للرب، ثم يبلغ المرء المستوى 600، وهو حالة من الصمت المطلق والنعيم والسلام العميقين اللذين يفوقان كل حدود الفهم. إن سلام الرب يذهب إلى ما هو أبعد من

السلام النفسي أو السلام العاطفي. إنه بُعد آخر. وفي هذه الحالة لن تحتاج لا إلى الطعام ولا إلى التنفس ولا إلى أداء دورك. فالسعادة تغمر المرء خارج حدود الزمان. ويُطلق عليه تقليديًا سات شيت أناندا*. وفي حال كانت الأمور مستحسنة، فإن الجسم في نهاية الأمر سيتغذى ويتحرك ويتجول وينجو. أما إذا لم تكن الأحوال مستحسنة فيما يخص ذلك الظرف -وهو عديم الصلة بكل صراحة- فستنقلب في النهاية. وبالتالي، فإن نحو 50 بالمائة من البشر الذين يخوضون حالة باطنية يغادرونها بصراحة.

إن الوعي الوحيد الجلي في تلك الحالة هو أنك لديك الإذن بالمغادرة. في الواقع، بوسعك المغادرة حالًا. فالمرء لديه الإذن بهذا. ما الذي سيجعل الجسم يواصل عمله؟ حسنًا، لا وجود للاحتياجات ولا للرغبات كما ترون. فكل شيء كامل وتام. وهذه هي نعمة الحالة، أن كل شيء تام. وبداية من تلك اللحظة، فإنك لن تكون في حاجة إلى أي شيء على الإطلاق حقًا في حال نجاة جسمك. يقول الناس: ماذا تريد؟ فأقول إنني لا أريد شيئًا. إلام تحتاج؟ لا أحتاج شيئًا. قد تبدو بعض الأشياء بعينها مستحبة، إلا أنك لست في حاجة إليها. وهكذا يكون المرء مستقلًا عن العالم. وكل ما يقوله العالم أو يفعله

* سات شيت أناندا - Sat Chit Ananda: عبارة فلسفية هندوسية. تشير مقاطعها الثلاثة على الترتيب إلى: الوجود، والوعي المطلق، والنعيم. وهو المثلث المثالي لوصف الروح العليا.

لا أهمية له حقًا. وهنا يصبح أداء دورك محالًا، إنني أتذكر تلك الحالة، وما يحدث في حال النجاة هو أن غالبية الناس يغادرون العالم، وكان هذا ما فعلته أنا. تحزم أمتعتك كلها وترمي بكل أدواتك في صندوق شاحنتك القديمة، ثم تلقي كلمات الوداع وتغادر، وكان هذا ما فعلته أنا. وهكذا تركت أكبر مهنة في البلاد، وتخليت عن أسلوب حياة رفيع المستوى للغاية، ... إلخ، ثم توجهت إلى بلدة صغيرة. في الثلاجة سأجد موزة، وعبوتين من البيبسي، وقطعة من الجبن، وكان هذا كافيًا. أقصد أنني ماذا سأحتاج أكثر من هذا؟ يدلف الناس إلى هنا قائلين: «إنك لا تملك أي طعام هنا». أتعتقدون أن ما يتحدثون عنه هو أنني لا أملك طعامًا هنا؟ هذا لأنكم لا تحتاجون إلى شيء. تحضرون سريرًا قابل للطي من متجر بسيط، وصندوقًا توقدون فيه شمعة، ولديكم تفاحة وقطعة من الجبن، وهكذا تكونون على خير ما يرام.

زودك د. هاوكينز على مدار هذا الفصل بفهم أعمق حول خريطة الوعي® وعملية القياس. وقد رسم لوحة ساحرة حية للمناخين العاطفي والروحاني اللذين يوجدان في كل خطوة من عملية تطور الطاقة. وبينما تستكمل أنشطتك اليومية، فقد ترغب في البدء في أن تشهد الاختيارات المختلفة التي تقوم بها أنت والعالم من حولك على أساس ثابت وغير واعٍ في كثير من الأحيان. ماذا يمكن أن يكون المستوى المقيسً

على خريطة الوعي®؟ ويلي ذلك أنك قد ترغب في البدء في التجربة بالاختبار الحركي.

وبينما تكتسب فهمًا أعمق عن هذه العملية القوية، يمكنك الشروع في استخدامها جزءًا من روتينك المعتاد. على سبيل المثال، عندما تقلب في صفحات كتاب جديد محتمل، ربما تود اختبار ما إذا سيكون الكتاب إضافة نافعة لمكتبتك الحالية أم لا. قد ترغب في اختبار البرامج التي تشاهدها على التلفاز، أو المناطق التي لا حصر لها التي ترغب في استكشافها أكثر. خلال ممارستك لهذه التقنية، ستكتسب إحساسًا أعظم بالموصلات التي تمدك بالطاقة في حياتك، كما ستتعلم أن تلقي بمستنزفات الطاقة وراء ظهرك.

الفصل الثالث

اتباع مسار اللاازدواجية التعبدية

حينما نختار أن نختبر الحياة من منظور مختلف، ينفتح الكوكب على مصراعيه أمام إدراكنا البصري. من ثم لا يبدأ التغيير ولا ينتهي بالعوامل الخارجية التي تحكم وجودنا الحالي بقوة، بل يبدأ وينتهي بتصوراتنا. في هذا الفصل، سيغطي د. هاوكينز باقة كاملة من الموضوعات. إنه يستهل حديثه بمنحنا فرصة اتخاذ قفزة إيمانية واستعادة إحساسنا بالرب أو الكيان الإلهي. إنه يشرح أن الرب ليس الكيان الساخط ولا المنتقم الذي يتسبب في شعورنا بالعار والخوف والمعاناة. إنه في الحقيقة يشرح أن الألوهية هي حقل كهرومغناطيسي غير شخصي يتردد فيه صدى المحبة، وهي المصدر المطلق للخلق كافة.

كما يوضح أننا علينا الانتقال إلى ما هو أبعد من تصوراتنا الخطية التسلسلية، حيث إننا نجد أنفسنا محاصرين في سوء فهم غير دقيق وغير فعال يقحمنا أكثر في التفكير المحدود. إنه يسلط الضوء على الاختلاف بين القوة والإكراه، ويوضح كيف أننا قد حوصرنا في نظام عقائدي ضعيف قائم على قطبية المتضادات؛ الأبيض أو الأسود، والصواب أو الخطأ،

أو كما يصفها وصفًا ملائمًا: إن حبك للفانيليا لا يعني بالضرورة أن تكره الشيكولاتة.

إذن، معنا وعي متقدم للغاية يجلس بين الجمهور، إنهم البشر المقدَّر لهم العوالم السماوية وعوالم الملكوت والتنوير. وإلا لما كانوا حاضرين هنا بيننا. كنتم لتلعبون الكرة. لم عساكم أن تكونوا هنا؟

أنتم هنا لأنكم قد اخترتم قدركم فعليًا، وهذا ما يجعل الأمر مدهشًا. وأنا أرغب في أن أوفر عليكم بضعة من الدهور.

إن ما يحدث يكمن في هذا الحقل الكهرومغناطيسي العملاق، إذن تخيل الرب أنه حقل كهرومغناطيسي عملاق يتمتع بقوة مطلقة، بلا أعضاء وبلا اضطرابات ذهنية ولا عصبية. إنه ليس الرب الموجود في العهد القديم بتاتًا. بل إنه المصدر المطلق للخلق كافة حيث ينشأ الظاهر من اللاظاهر، وهو ما ينشأ على أنه الخلق، والخلق يتسم بالاستمرارية، وبالتالي فإن ما تشهده هو انكشاف الخلق أمام تصورك التسلسلي بمجرد وعيك به. لكن لا شيء يحدث بالتسلسل إلا في تصورك فحسب. إنك إذا مشيت حول شيء ما وبدا لك على أنه هذا أو ذاك أو أنه هولوجرام، فإنك لن تكون المتسبب إطلاقًا في جعل الشيء يبدو على ما هو عليه. وبينما تشهد هذا الشيء بشكل تسلسلي، يكون التسلسل كامنًا في شهودك للشيء في حد ذاته. إن التسلسل ليس في الهولوجرام،

فالهولوجرام موجود في مكانه. ولكن بمجرد أن تتحرك أنت، ترى الهولوجرام كما لو أنه يتحرك، أتفهمني؟ فالأمر يشبه اللوح الورقي القلاب الخاص بالأطفال؛ كل (الرسومات التوضيحية) ثابتة عليه، لكن بمجرد أن تقلب صفحات اللوح يُخيل إليك أن الرجل يقذف كرة.

وهكذا ترون أن التطور والخلق وجهان لعملة واحدة. لا وجود لأي صراع، ولا صراع ممكن. إن التطور هو الوسيلة التي يكشف بها الخلق عن ذاته. يوجد حقل القوة الهائل الذي يحتوي كل شيء داخله. إنه حقل القوة الذي يتمتع بالقدرة على أن يأتي بنفسه إلى حيز الوجود، ثم ينشط فيه، ومصدر حقل القوة هو الحضور المطلق للرب بصفته الخالق. يأتي كل شيء إلى حيز الظهور، كما يأتي كل شيء إلى حيز الشكل. ويتوقف الشكل حينئذ على الإمكانات الجوهرية التي تنشأ من الكارما المتوارثة الخاصة بكل شيء. تستقر البذرة في الأرض. إنها تتمتع بالقدرة على أن تصبح نبات المخملية، ولكنها ليست نبات المخملية. فما هي إلا بذرة في الأرض. هل بوسع أي شيء أن يجعلها تصبح نبات مخملية؟ فلتجرب أن تتسبب في جعلها تفعل أي شيء. إنك عاجز عن جعلها تفعل أي شيء. أنا أطالبكِ بأن تصبحي نبات مخملية!

لا يمكنك أن تتسبب في هذا، لأن إحداث السبب يمثل إكراهًا. إن التسبب هو الإكراه. أما الخلق فهو القوة. فعلى الناحية الأخرى، ببضع من أشعة الشمس وبقليل من قطرات

المطر تكون قد وفرت الشروط اللازمة كي تأتي الكارما المتوارثة للبذرة إلى حيز الظهور، ولا يمكن القيام بهذا إلا بسبب قوة الحقل المطلقة التي تسمح للإمكانية أن تتحول إلى واقعية. وهكذا يتسم الخلق بالاستمرارية. إن إمكاناتك الكارمية هي ما تنكشف في هذه اللحظة. يأتي كل شيء إلى حيز الوجود. ولا يتمتع أي شيء بالقدرة الداخلية على خلق وجوده الخاص. وهذا هو ما يضع حدًا نهائيًا للملحد الذي ليس في يده شيء الآن سوى العودة إلى السببية قائلًا: «حسنًا، وماذا عن كرات البلياردو؟». ماذا عنها؟ أنت تعلم أن الكرة A تضرب B ثم C ثم D ثم E، أليس كذلك؟ ماذا إذن؟

إذن، السببية وهم. إنها لب الأنا. إنها لب العلم. إنها لب القانون. وهي تسجل المستوى 460 تقريبًا. تخبرنا معلومات قياس مستوى السببية أن السببية تسجل حوالي 460 تقريبًا. هل حقًا ستفسر الكون بأسره بما في ذلك الرب معتمدًا على مستوى وعي 460؟ يا إلهي! إن هذا المستوى سيصل بك بالكاد إلى التخرج من المدرسة.

أربعمئة وستون! ماذا عن داروين؟ تسجل نظرية التطور الخاصة به المستوى 455. إن تفسير السببية هو تفسير أن كل ما له وجود هو ما يسجل المستوى 460 تقريبًا. بالتالي فإن كل شيء يأتي إلى حيز الوجود يأتي بحكم إمكاناته المطلقة -إنه ينتقل من الإمكانية إلى الواقعية- وقوة الحقل هي سبب ظهوره. في الواقع، نبع كتاب «القوة مقابل الإكراه»

من شيء أو غيره سحبني من العالم لعدة سنوات، كنت حينها قد خضت بالفعل تجربة تنويرية للغاية في عمر الثلاثين. كنت أحاول العودة إلى العالم، وتعلُّم كيف أؤدي دوري مجددًا، إلى أن رأيت إثباتًا على علم الحركة. عندما رأيت علم الحركة، رأيت فيه شيئًا مختلفًا عن كل ما رآه بقية الناس في الغرفة، وهو ما كان شيئًا شائع الحدوث في ذلك الوقت، ولكن ...

عندما قدموا إثباتًا على علم الحركة، افترضوا أنه استجابة محلية، ولكن كان من الواضح والجلي لي أنه كان استجابة غير محلية. ظننت حينها أنني قد أشير إلى الكون. ها هو الكون، إنه حقل كهرومغناطيسي مطلق، أترون؟

* * *

الواقع المطلق عديم الشكل. إن المسار الذي أدرِّسه هو ما أطلق عليه اللاازدواجية التعبدية. وتعني التعبدية أن محبة المرء تتخذ شكل المحبة من أجل تمييز الحقيقة فوق كل شيء. إنك منساق لأن انتقالك من الازدواجية إلى اللاازدواجية يتطلب انسياقًا صعبًا للغاية، وهذا في ظل غياب طاقة التعبدية والإلهام والاستعداد لمنحها كل ما لديك، بما في ذلك الموت الجسدي. إنه يتطلب الموت، إذن، إنه يتطلب الموت. وهكذا يكون لدينا حقل مطلق للقوة المطلقة، ويحتوي العالم عديم الشكل على طاقة انعدام الشكل الخفية. وبالتالي يكمن الفرق بين القوة والإكراه في أن الإكراه خطي. إن الإكراه

مخطط. الإكراه له شكل كما ترون، مثل الجزيئات وغيرها. قد يمتلك الإكراه أذنين أو عينين أو قدمين أو أي شيء. له بنية. وله شكل. وعليه فإن الإكراه محدود. لأنه من البديهي أن كل ما له شكل هو شيء محدود. لأن الشيء محدود بالشكل. في حين أن كل ما هو عديم الشكل يكون لامحدودًا.

والآن سيكون لدينا مفتاح هذا. سيكون لدينا قانون تكافؤ الكتلة والطاقة (E=mc2) الخاص به. هذا إكراه محدود بالشكل. وهذه قوة لاازدواجية مطلقة. القوة لا حدود لها. في الحقيقة، كلما ازداد طلبك على القوة، تعاظمت القوة وأصبحت تلبي الحاجة. أما على الجانب الآخر، تجد الإكراه متهالكًا. ينتقل الإكراه من هنا إلى هناك. إنه يمدد طاقته بنفسه. عليك دومًا أن تشعل فتيل الإكراه بمزيد ومزيد من الطاقة. إنه يتطلب المال، وأجساد الجنود، وأجساد المؤمنين، وذهبهم، وحيواتهم، وعرق جبينهم. عليك أن تنتزع كل هذه الأمور لأن الإكراه يتطلب هذا. إنها أخيرًا الإمبراطورية الرومانية التي هي أعظم امبراطورية عاشت على وجه الأرض، بعد انقضاء 1000 عام على اضمحلالها. نفد منها الذهب. ونفدت أجساد النساء. أقصد أنها نفدت ليس إلا، لقد اضمحلت وتلاشت في قلب الريف، وتزوج كافة الجنود من النساء المحليات وقالوا لا بأس!

إذن، الإكراه محدود. أما القوة على الناحية الأخرى فهي لامحدودة. عندما تقوم بتعريف ماهية الحقيقة، سيكون من المحال تعريفها دون تعريف السياق، وهذا هو السبب في أن كتب العالم الغربي العظيمة وكل الفلاسفة العظماء الذين عاشوا يومًا لم يحلوا مشكلات نظرية المعرفة (Epistemology) على الإطلاق، لأنهم لم يتحلوا بالدقة على الإطلاق. ورغم هذا فإنك تنتقل من الموضوعية إلى الذاتية. ستأخذك الموضوعية إلى المستوى 499 الذي ستنتقل منه إلى الذاتية. إن حضور الرب ليس شيئًا يمكن للمرء اختباره عبر التفكير إنما عبر التجربة. إنها الذاتية.

إن مستويات الوعي البشري هي ما سبق وصفه على مر العصور إلى حد كبير، بدايةً من الكراهية وصولًا إلى المحبة ثم مستويات التنوير. إنها تقريبًا شبيهة بنظام الشاكرا* أيضًا من حيث إن الكراهية تمثل الطحال، ولدينا في القاع ناس يولدون من الكراهية، يقتلون كل الأمريكيين، ويقترفون أشياء من هذا القبيل، إذن، تنشأ الكراهية عند المستوى 70 تقريبًا. يوجد عديد من البشر يجوبون العالم ويحكمون بلادًا تسجل المستوى 70. ويعادل هذا المستوى في الحقيقة مستوى تنين الكومودو.

* الشاكرا – Chakra: مراكز الطاقة الداخلية كما جاء في الهندوسية. والشاكرات سبع: التاج، والعين الثالثة، والحلق، والقلب، والضفيرة الشمسية، والعجُز، والجذر.

إن طاقة تنين الكومودو (لدينا الإذن بقياسها) أعلى من 40 أو 45 أو 55 أو 60. ستون! إن عديدًا من الدكتاتوريين العالميين الحاليين الذين أتذكرهم يتجاوزون المستوى 45. أي أنهم أشد شراسة من تنين الكومودو في هيئته البشرية. قال المسيح: «كيف تعرف الذئب الذي يتوارى في ثياب الحمل؟». دعك من الذئاب. فذئاب العالم الخارجي ضعيفة. بوسعي تولي أمر ذئب في أي وقت. ولكن تنين الكومودو! هنا تصبح الأمور جادة بعض الشيء. وتصبح الأمور بالغة الجدية عند حديثنا عن بعض الدكتاتوريين العالميين الحاليين، فهم أشد شراسة من تنين الكومودو، ويدلي الناس بأصواتهم لصالحهم! إنهم يتبعونهم، يتبعونهم إلى حيث هلاكهم. إنهم يتبعون كيانات ذات مستوى أقل من تنين الكومودو. يقتل تنين الكومودو بدافع البراءة. يعلم التنين أنه إذا زحف وقام بعضك، فإن عضته سامة للغاية. لذا فهو يستريح وينتظر بضعة أيام إلى أن تموت جراء العدوى البكتيرية ثم يلتهمك. وهذه ليست نية شرسة حقًا. إنه يرغب فقط في التهامك. إنه جائع. لا يمكنك أن تلوم تنين الكومودو على جوعه، أليس كذلك؟

إذن، كيف تعرف الذئب الذي يتوارى في ثياب الحمل؟ لقد أُنذرنا، وقيل لنا «مِنْ ثِمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ». ولكن بمرور الوقت، سنحت لك الفرصة كي تفحص ثمارهم وتجري تحقيقات برلمانية وتجعل المحققين يذهبون إلى هناك، إلى أن أهدرت كثيرًا من الوقت ومات ألف مواطن آخر وأُعدموا. إذن، كيف

لك أن تكتشف الحقيقة فورًا؟ الأمر كما فعلنا بالضبط هذا الصباح. عندما رأيت اختبارًا لعلم الحركة، رأيت أن ما تراه هو رد فعل الحقل، حقل غير شخصي. وحقيقة الأمر هي أن الوعي في حد ذاته يدرك حضور الحقيقة. ظننت في بادئ الأمر أنه صراع الحقيقة مقابل الزيف. ظننت أن الوعي يعرف الحقيقي من الزائف. ولكن لا، إن الوعي لا يعرف الحقيقي من الزائف. إنه فقط يعرف الحقيقي من غير الحقيقي. وأجل، هذا فرق كبير. فالوعي يعرف ما هو حقيقي، ولكنه يعجز عن إدراك ما هو غير حقيقي. أترون معي كيف أن هذا يخلصنا من القطبية؟

أترون مدى الدقة في هذا الأمر؟ إنه يخلصنا من الذنب الروحاني بشأن قطبية المتضادات حيث تحب هذا وتكره ذاك، وتشعر بالذنب لأنك من المفترض أن تكون روحانيًا. أترى؟ أمامك الشيكولاتة والفانيليا. يمكنك أن تحب الشيكولاتة دون أن تكره الفانيليا. أفهمت؟ أنت لست مضطرًا إلى أن تكره الفانيليا. أنت فقط اخترت الشيكولاتة. يمكنك أن تكون يمينيًا دون أن تكره الليبراليين بدافع أنهم جميعًا يحبون الفانيليا. يمكنك أن تكون ليبراليًا ومحبًا للفانيليا، ولن تكون مضطرًا إلى أن تكره كافة المحافظين لأنهم محبو الشيكولاتة. أنت فقط تحب الفانيليا. لا أدري كيف تهضم تلك الشيكولاتة، ولكن هذه مشكلتك أنت.

يقول محب الشيكولاتة: «الفانيليا للجبناء». أقصد أنني لا أدري إن كنت تحب الفانيليا فلتحبها، أما نحن، نحن نحب الشيكولاتة. إذن، يمكنك أن تناضل في سبيل قضيتك. يمكنك القول «إننا الأعظم»، بل وتنقشها على جسدك وشمًا، ويمكنك إطلاق مواكب، ولكنك لست مضطرًا إلى التورط في الكراهية. أنت لست مضطرًا إلى التورط في الكراهية. ينبغي لك عند أحد مستويات الوعي أن تفكك ما يُعرف بقطبية المتضادات.

في ختامنا لهذا الفصل، يتحدث د. هاوكينز عن تفكيك ما يُعرف بقطبية المتضادات. ولكي تُقدِم على هذه الخطوة الأولى في نزع القوة من كل ما شهدته ومن تصوراتك، فإنك قد ترغب في التأمل في حياتك. ما الذي تتصور أنه متضادات قطبية؟ وكم مرة وجدت نفسك تتخذ مثل هذه الاختيارات غير الواعية؟ دوِّن ملاحظاتك كلما وجدت نفسك تقوم بهذا. وبمجرد أن تضبط نفسك متلبسًا في هذا النظام العقائدي، خذ لحظة لتسأل نفسك: هل توجد طريقة أخرى يمكنك من خلالها أن تفهم هذا؟ إن تخصيص الوقت لإعادة تقييم اختياراتك قد يكون إحدى الخطوات الأولى التي تتخذها تجاه تحرير نفسك من أنماط التفكير الملزِمة التي حالت دون تقدمك الروحاني الوشيك.

الفصل الرابع
تجاوز الأنا

في هذا الفصل، يقدم د. هاوكينز وصفًا أوسع عن الأنا من منظور تنويري فيما يتعلق بتعاليمه وفهمه عن الأنا. إنه يستكمل مناقشته حول طفرة النزاهة بوصفها القوة المحركة للوعي البشري، حيث تتطور الأرض إلى ما بعد ترددات الطاقة المنخفضة حتى تبلغ المستوى 207. إنه يناقش الأنا وتصوراتنا الخاطئة عنها بمزيد من التفصيل، كما يؤكد على أن شيطنة الأنا ليست الوسيلة القائمة على القوة كي نتعامل بها. بل يكمن السر بحسب قوله في التعامل معها بالود. سيكون القيام بهذا خطوة قوية أخرى في تطور وعيك الشخصي بل ووعي الإنسانية جمعاء. إن فهم الأنا من منظور التطور الطبيعي لأجناسنا من شأنه أن يضع الأنا في سياق أفضل. عندئذ يمكننا أن نستعيد إدراكنا بالأنا على أنها غرائزنا الحيوانية التي تتبعتنا خلال تطورنا من حالة الزواحف إلى حالة الإنسان العاقل (Homo Sapiens).

عندما نتعلم أن ندرك الأنا من خلال هذه الحالة، لن يكون الحكم مستدامًا، وتنتهي المعركة ضد الأنا. بينما تستمع إلى الجلسة التالية، قم بتدوين الملاحظات عن الشكوك والأحكام

التي قد تُطرح. ما هي تصوراتك الحالية؟ هل تصوراتك متوافقة مع الحقيقة؟ أم ربما تكون هي المقومات لإقامة حائط الصد للأنا خاصتك؟

إن الغرض من نقاشنا هو بالطبع تقوية تطور الوعي، والغرض الوحيد من كتبي ومحاضراتي التي ألقيتها هو دعم تقدم هذا الوعي داخل الفرد الذي انتُخب لاستكمال طريقه إلى مستوى أعلى من الوعي. يعتقد الناس أنهم في عالم السببية العادي. إنهم يعتقدون أن ما هم عليه الآن هو نتاج ماضيهم. لا، يقول الواقع إن الإمكانات الخاصة بما اخترت أن تكون عليه هي ما يجرُّك إلى الحاضر. إن ما كنت عليه في الماضي ليس هو السبب الذي يدفعك إلى هذه النقطة. بل على النقيض؛ فالسبب هو أنك قد اخترت أن تكون ما هو أبعد من هذه النقطة، وهذا ما يجذبك لعبور هذه النقطة. السبب هو أنك قد اخترت هذا بالفعل من خلال نيتك الروحانية.

إذن، يقول الناس: «عمَّ تدور الكارما؟». حسنًا، الكارما ليست إلا تبعات الطاقة التلقائية الخاصة بكل من الغاية الروحانية والقرار الروحاني. إذن، فإن كل قرار تتخذه يؤثر على مستوى الوعي المَقيس الخاص بك، وهذه طريقة مختصرة للتعبير عن الكارما خاصتك. يبدأ الأمر أولًا على أنه فضول، أو ربما إشاعة. ثم يجد الناس أنفسهم منجذبين تلقائيًا إلى النمو الروحاني والمفاهيم الروحانية والرغبة في

فهمها والانتفاع بها. ثم يبدؤون في إدراك هذا الأمر خلال نموهم، وأنهم ينفعون العالم. فإن ما تقوم به يؤثر على الجميع، وينتفع به العالم بأسره. وبوسعنا إثبات هذا بواسطة ميكانيكا الكم أيضًا؛ مبدأ هايزنبرج، إذن، يبدأ هبوط الدالة الموجية في التأثير على حقل الوعي بأكمله. إن كل فرد يُلزم نفسه بالعمل الروحاني يقدم النفع إلى البشرية جمعاء. وهذه هي التبعات التلقائية لاختيارات الفرد وقرارته، لأنه يدمج الإمكانات في الواقع، وهو ما يؤثر على الوعي الجماعي للبشرية جمعاء.

لقد وجدنا الأمر مثيرًا للاهتمام حقًا عندما كنا نقيس مستويات الوعي، إذ تساءلنا «ما هو مستوى وعي البشرية؟». حسنًا، لقد قادنا هذا أيضًا إلى اكتشاف عظيم إلى حد ما. تقدم وعي البشرية على مر العصور باستمرار وببطء، ببطء بالغ. كان مستوى وعي البشرية إبان ميلاد بوذا هو 90. وإبان ميلاد المسيح، كان مستوى وعي البشرية هو 100. ثم تطور الوعي تطورًا بطيئًا على مر العصور، حتى استقر عند 190 خلال القرون الثالث عشر والخامس عشر والثامن عشر. لقد استقر قرنًا تلو قرن عند 190. ولم يتزحزح. إلى أن حقق مستوى وعي البشرية قفزة مفاجئة من 190 إلى 207، وهذا مع حلول أواخر ثمانينيات القرن العشرين إبان زمن التقارب

التوافقي* –والمراد هو أن القفزة لم تحدث بسببه بل تزامنت معه– وكذلك في زمن انهيار الشيوعية الموحدة** وغيرهما من الأمور العديدة. هذا لأن مستوى 200 هو مستوى الحقيقة، إن مستوى 200 هو مستوى النزاهة، وأقول إن هذا غالبًا الحدث الأبرز في تاريخ البشرية الذي لم يفطن إليه أحد. لقد انتقل التبدل في الوعي من 190 إلى 207. وهذا يغير تمامًا ذلك الحقل الذي تعيش فيه البشرية جمعاء في يومنا هذا.

إذن، كيف يقوم تغير الوعي بتغيير الحقل؟ حسنًا، كان دمار البشرية عند المستوى 190 حتميًا. كان من المحتمل جدًا كما تعلمون أن يكون دمار البشرية على يد القنبلة الهائلة الضخمة في حال خسرت روسيا الحرب التي كانت ستدمر البشرية جمعاء وهو ما كان احتمالًا واردًا. أما الآن عند المستوى 207، ظهر نموذج جديد بالكامل للواقع. في العالم الذي نشأتُ فيه إبان ثلاثينيات القرن الماضي، وخلال ذلك القرن، كان النجاح هو هدف الحياة. كان مفروضًا عليك أن تجني المال، وأن تحقق النجاح، وأن تلتحق بالكلية، وأن تبني لنفسك سمعة. إذن، كان النجاح هو الهدف العظيم للمجتمع. ونرى

* التقارب التوافقي – Harmonic Convergence: حدث كوني لانفجار نجم عام 1987. ويُعتقد أنه أول حدث روحاني تناغمي عالمي، وأنه نقطة تحول في وعي البشرية الروحاني والارتقاء به.

** الشيوعية الموحدة – Monolithic Communism: نظام شيوعي موحد يتسم بالصرامة، ويفتقر إلى التنوع والمرونة والمعارضة الداخلية واختلاف وجهات النظر داخل النظام السياسي.

الآن عند المستوى 207 تبدلًا كاملًا للنموذج. لم يعد الناس يهتمون بنجاحك بعد الآن. أقصد أن بإمكانك شراء بعض الأسهم فتصبح مليونيرًا غدًا، وماذا في هذا؟ لا، إن النزاهة هي ما ننظر إليه الآن. بالتالي فإن كافة المؤسسات العظيمة التي طارت رؤوسها قد أصابها ما أصابها جراء افتقارها إلى النزاهة. إننا نرى السياسيين يُستدعون إلى أداء مهمة باسم النزاهة. لا، إن النجاح والقيمة المالية وامتلاك سيارة كبيرة وكل هذه الأمور التي اعتادت أن تجلب السعادة للناس في الخمسينيات لم تعد كافية بعد الآن. ينظر الناس الآن إلى: ما مدى نزاهة هذه الشركة؟ ما مدى نزاهة هذا السياسي؟ إننا ننظر إلى مدى صدق معدنهم، وإلى كيفية دعمهم لأقوالهم.

وهكذا تصبح النزاهة هي المؤشر الجديد للقيمة الاجتماعية. إننا نرغب في الاستثمار في الناس والسياسيين والمعلمين الذين أثبتوا نزاهتهم. حسنًا، كيف يمكنك إثبات هذا؟ إحدى الطرق التي يمكنك بها إثبات هذا هي قياس مستوى النزاهة بكل بساطة وصراحة. إن للنزاهة قوة. أما الافتقار إلى النزاهة قد يكون له إكراه، قد يكون إكراهًا ماليًا للحظة، ولكنه يتلاشى. لا يمكنك بناء حياتك على النجاح، ومن ثم تكون النزاهة هي نموذج القيمة الجديد. وسيُقاس الآن كل شخص بالنزاهة؛ ما مدى نزاهتك بوصفك معلمًا؟ وما مدى نزاهتك بوصفك معلمًا روحانيًا؟ وما مدى نزاهة هذه الجامعة؟ وعندما تقيس كل هذه الأمور، فإنك

سترى أين بيعت النزاهة. لقد قمنا بقياس عديد وعديد من الأشياء. يمكنك أن ترى أين يظهر أي تنازل في النزاهة عند توقيع العقود. إذن، لأنك الآن قادر على قياس النزاهة وقياس الحقيقة والزيف، أعتقد أنه سيكون لدينا معيار جديد سينمو به الإنسان أسرع من ذي قبل.

لقد رأينا أن مستوى وعي البشرية كان مستقرًا عند 190 على مدار قرون. ولم يتحرك. عندما يقول الناس من وجهة نظر تاريخية إن أحداثًا عظيمة قد وقعت، حسنًا، إنها أحداث عظيمة من وجهة نظر إدراكية، ولكنها ليست من وجهة نظر روحانية. إن الإنسان حاليًا في بُعد جديد، والمستوى 207 مستوى حرج لأن الأمر لا يتطلب سوى ريشة واحدة كي ترجح كفة الميزان من السلبية إلى الإيجابية. إذن، فإن كل قرار روحاني نتخذه يرجح كفة المقياس إلى الناحية الإيجابية، وهذا يغير قدر حياتنا تمامًا. إذا كنت في عرض البحر، فإن تغير درجة واحدة في البوصلة قد لا يبدو تغيرًا كبيرًا، ولكن بعد بضعة أيام من الإبحار، سينتهي بك المطاف إلى قارة مختلفة، إذن، فإن درجة واحدة قد تُحدِث فارقًا كبيرًا. إذن، فإن ما نواجهه لحظة تلو الأخرى هو حرية الاختيار، الاختيار الروحاني. إننا دومًا ما نقول للاختيارات إما نعم وإما لا، وهذه الاختيارات هي التي تحدد مستوانا الروحاني ومستوى وعينا المَقيس والقدَر الكارمي الخاص بنا.

* * *

لقد قادني هذا إلى أنني أصبحت معلمًا روحانيًا أخيرًا، أليس صحيحًا؟ لأن هذا هو ما تلقبونني به. كنت أرغب في مشاركتكم بحالتي الذاتية الخاصة، وبما اكتشفته، وبأشياء لم يسبق لها أن قيلت قط. إن ما أقوم بتعليمه حاليًا أسميه باللاازدواجية التعبدية. تسمى بالتعبدية لأن المرء يقع في حب الحقيقة، لأنه يقع في حب المسار إلى الرب عبر الحقيقة. أما اللاازدواجية فتعني أن يصل المرء إلى حالة من التنوير التي ينبغي له فيها أن يتجاوز الأنا. والأنا مزدوجة بطبيعتها. والتفكير الإنساني مزدوج بطبيعته. يوجد اختياران لا ثالث لهما، إما هذا وإما ذاك، ولهذا يبدأ الطالب الروحاني عادةً بمواجهة الأنا وكل ما يُسمى تقليديًا بالخطيئة ويُطلق عليه كل أنواع الأسماء السيئة. ولهذا فإن أول شيء أريد من الطالب أن يفهمه هو طبيعة الأنا، وأن يكون ودودًا معها. ومن أين تأتي الأنا؟ عليك أن تكف عن شيطنة الأنا. لا يجوز أن تراها عدوًا. إن الأنا ليست إلا طبيعة حيوانية. عندما تنظر إلى المملكة الحيوانية، فإن كل ما تراه هو ما يُسمى بالأنا البشرية. عندما نرى هذا في حيوان ما فإننا نقول إنها مجرد طبيعة حيوانية، ولكن عندما نرى الأمر ذاته في إنسان فإننا نقول «أوه، أليس هذا فظيعًا؟». حسنًا، كلا، إنه ليس فظيعًا.

لا يزال العقل الحيواني نشطًا في الجزء الخلفي من الدماغ البشري. عندما أصبحنا بشرًا، وعندما تطورنا، وعندما تطور الوعي على مدار حقب زمنية عظيمة في عالم الحيوان،

فإنك ترى شكل حياة بدائية للغاية. إنك ترى بداية ما هو ضار. إنه يحيا على موت غيره، إنه عالم الزواحف. ثم ترى نشأةً عالم الثدييات، ثم ترى للمرة الأولى تجلي المحبة. ولم تتجلَّ المحبة على سطح هذا الكوكب طيلة ملايين وملياريات السنوات إلا عندما رأيتَ عالم الثدييات. عندما ترى بعينيك الطائر الأم وهي ترعى البيض وفراخها الصغيرة، فإن عالم الثدييات يكون هو ما بدأتَ فعليًا في رؤيته. إنك لا ترى المحبة إلى أن ترى تجلي الأمومة فعليًا. ولا تتجلى المحبة إلى أن ترى اهتمام الأم بطفلها، وبرضيعها، وبفرخها. أما المحبة الأبوية، فعلى الأم أن تحمي أشبالها من الأسد، ولهذا لا ترى المحبة الأبوية تنبعث في المقام الأول مبكرًا خلال تطور عالم الحيوان.

إنك ترى المحبة تبدأ في التجلي على أنها أسلوب للتعبير عن الأمومة، ثم تبدأ في رؤية المحبة وهي تزدهر على مر العصور. أتعلمون؟ إن الحب الرومانسي الذي نتخذه أمرًا مسلمًا به في عالمنا اليوم هو في الواقع شيء حديث العهد نوعًا ما. لم يتزوج الناس سعيًا وراء الحب الرومانسي. بل تزوجوا لأن العائلة هي من رتبت الزواج، أو لأن ملوك إنجلترا وملكاتها لم يمتلكوا حرية اختيار الحب رغم كل سلطتهم كما تعلمون. لقد تصوروا أن الزواج والحب شيئان منفصلان، لذا فإن الحب الرومانسي كما نراه هو شيء حديث العهد وجديد للغاية.

إذن، على أية حال، عندما يتجه الناس إلى العمل الروحاني فإنهم يكونون دائمي القلق بشأن التغلب على الأنا. لذا فإن

أول ما نقوله هو أن نعيد صياغة الأنا بحيث تكون بقايا الحيوان داخلنا. لا يزال العقل الحيواني القديم حاضرًا في الجزء الخلفي من الدماغ البشري، أما قشرة فص الجبهة فهي حديثة الظهور نوعًا ما. إذا قمت بقياس مستوى الوعي لدى القردة العليا (Hominids) خلال تطورهم على مدار الزمن، فإنك ستجد الأوروبيين الأوائل (Cro-Magnon)، وستجد إنسان النياندرتال البدائي (Neanderthal). يسجل إنسان النياندرتال المستوى 75 تقريبًا، وهو ما يقارب مستوى الحيوان حقًا. ورغم قدرة إنسان النياندرتال على التحدث والكلام، ولكنه يظل مشابهًا للحيوان تشابهًا كبيرًا. ولهذا فإنك لم تبدأ في رؤية الوعي الروحاني والأخلاقيات والفضائل على حقيقتهم إلا مع ظهور الدماغ الأمامي وقشرة فص الجبهة.

بالتالي فإن ما يحاول الإنسان أن يفعله هو تجاوز الهيمنة بواسطة الغرائز الحيوانية. إذا أخرجت الأمر من سياق وجهة النظر عن الخطيئة وبدأت في رؤيته على أنه حيوان، ما هو الحيوان؟ حسنًا، بوسعك رؤية الأنا البشرية معروضة في أية حديقة حيوانات. اذهب إلى جزيرة القردة وشاهد التمركز الإقليمي. إنك ترى المجموعات. تراهم يتعلقون معًا في مجموعات ثم يتصارعون على العشب. بالتالي فإنك ترى حرب العصابات التي هي عناوين الأخبار اليومية في الشرق الأوسط أو في أي مكان على سطح الكوكب. دومًا ما تندلع حرب العصابات. ثم تشهد استغلال الضعيف وقهره. وتشهد

الخداع والكذب والتمويه. وهكذا يكون كل ما تراه في عناوين أخبار اليوم هو جزيرة القردة بطابع بشري.

إذن، فإن العمل الروحاني هو في حقيقة الأمر التغلب على الأنانية، والتمركز حول الذات، ومركزية الأنا بكل تنكراتها المتعددة. وما هي تنكراتها المتعددة؟ حسنًا، إنها الاضطرار إلى الامتلاك، والاقتناء، والنجاح، والفوز، وكل الأشياء التي نعرفها على أنها مركزية الأنا. إذن، كيف يبدأ المرء في تجاوزها؟ يقول الناس: «حسنًا، أنا مهتم بالتطور روحانيًا، أتفهمني؟ ماذا عساي أن أفعل من وجهة نظر عملية؟». لأن كل ما وصفتَه لتوك قد يبدو متقدمًا ونظريًا وإلزاميًا إلى حد كبير من منظور شخص غير مُلم بالعمل الروحاني. في الواقع، يصبح هذا العمل سهلًا إلى حد ما. فكلما قرأتَه، وصلت إلى الشعور بأنك كنت تعرف هذا منذ البداية. وبالطبع أنت تعرفه منذ البداية، ولكن السؤال هو: كيف تغيره في حياتك اليومية؟

يقول الناس: «كيف أنمو روحانيًا؟ هل عليّ الذهاب إلى مكان ما؟ هل عليّ الحصول على جورو*؟ هل عليّ الانضمام إلى مجموعة تأمل؟ هل عليّ تلاوة المانترا (Mantra) أم ماذا؟». لا، ليس عليك أن تقوم بأي شيء من هذا إطلاقًا. فالأمر في غاية البساطة إلى درجة أننا نغفل عنه طوال الوقت. إنه اتخاذ قرار بأن تكون محبًا وعطوفًا تجاه الحياة

* الجورو – Guru: كلمة سنسكريتية تعني المعلم أو المرشد الروحاني الذي يرشد تلاميذه من الظلام إلى النور والحكمة والتحرر والتنوير.

بأسرها، بما في ذلك حياتك، أن تكون هكذا دومًا مهما كان، أن تكون رفيقًا ولينًا، وأن تكون ما هو داعم للحياة، بحيث يصبح هذا هو ما أنت عليه وليس ما تفعله وحسب. إنك تصبح ما هو داعم للحياة، وما هو داعم لكافة المساعي. يشجع القرار أولئك المحتاجين إلى التشجيع، ويصبح طاقة الحياة في حد ذاتها. يصبح وكأنه تجلي للأم المقدسة، وكذلك الأب المقدس، إنه اندماج بين اثنين كما ترون. بين مَن يحتضن، وفي الوقت نفسه مَن يطالب بالتميز، بالتالي فإن مسار اللاازدواجية هو الإخلاص للمبادئ الروحانية. وبمجرد أن تصبح مخلصًا للمبادئ الروحانية، فإنك تَمثُل لمواجهة ميول العقل إلى الاختيار بين اثنين لا ثالث لهما؛ الخير أو الشر، والليبراليين والمحافظين. وكما تعلم فإنك دومًا ما تكون في مواجهة مع ما يُعرف بالمتضادات، ومن أجل الوصول إلى حالة من الوعي شديدة التقدم، فمن الضروري أن تتجاوز ما يُعرف بمتضادات الاختيارين اللذين لا ثالث لهما.

يُعد الآن كتاب «دورة في المعجزات» مثيرًا للاهتمام بكل معنى الكلمة نظرًا إلى أنه قائم على قوة المغفرة. يقول الناس: «ولكن كيف لي أن أغفر لشخص شديد السوء إلى هذه الدرجة؟». أحد الدروس التي أتذكرها هو أن أفكاري لا تعني شيئًا، وفي اللحظة التي قرأت فيها هذا قلت: «يا للهول! هذا عبقري. إنها عبقرية روحانية». ما أقصده هو أنك يجب أن تكون على قدر عظيم من التقدم حتى تدرك حقيقة هذا

الأمر. وهكذا انطلقت فورًا وقلت: «مدهش! هذا عظيم. إن أفكاري لا تعني شيئًا»، لأن هذا الأمر يُعد حقيقة في حالة متقدمة. إن أفكارك لا تعني شيئًا. فهي تحدث تلقائيًا، كما أنها لا تعبر عما أنت عليه بأية طريقة، لذا فهي لا تعني أي شيء حقًا. ومن الجلي أن أي معنى تحمله أفكارك هو المعنى الذي تمنحه أنت لها، لأن الأفكار في حد ذاتها ما هي إلا إنشاءات، إنشاءات تخدم مصالحها الذاتية، ولا تخدم أي غاية عظيمة. إننا ننجو رغمًا عن العقل وليس بفضله. يعتقد الجميع: «حسنًا، إذا توقفت عن التفكير فإنني لن أنجو». لا، بل إذا توقفت عن التفكير فإنك ستنجو نجاة أفضل من نجاتك الحالية، لأن كل شيء يحدث تلقائيًا.

منذ ذلك الوقت عندما كنت -لا أتذكر كم كان عمري بالتحديد- ربما كنت في الخامسة والثلاثين أو نحو هذا، أيًا كان الوقت الذي حدث فيه هذا التحول البالغ، فقد صار كل شيء يحدث تلقائيًا ومن تلقاء نفسه. يخضع العقل آليًا لسيطرة الروح، فإذا كنت تحتاج إلى أن تتذكر حمل المظلة معك، فإن العقل يتذكر هذا الأمر لأن نجاة المرء يتطلب أن يتذكر العقل. وتتبع نجاة المرء من الروح.

* * *

لقد اكتشفنا خلال أبحاث الوعي كثيرًا من الأمور المثيرة للاهتمام بدرجة كبيرة، وهي أمور أرغب في مشاركتها مع الناس حيث ستخفف عنهم قدرًا كبيرًا من القلق إزاء الحياة. وأحد اكتشافاتنا هو أن الروح البشرية لا تدب في الجنين حتى الشهر الثالث من الحمل، إذن، فإن هذا الكائن البشري الصغير المحتمل ليس سوى جنين صغير، والروح لا تدب فيه فعليًا حتى الشهر الثالث. حسنًا، كان هذا أمرًا مثيرًا للاهتمام نوعًا ما، وهو أمر لم يكتشفه أحد قط. كما اكتشفنا أن اللحظة المحددة لزمن الموت هي كارما مُقدرة. إن موعد رحيلك مُقدر منذ اللحظة التي ولدت فيها. واكتشفنا كذلك وجود مستوى وعي مَقيس بالفعل في لحظة ولادتك، وأن هذا الوعي في الواقع يتغير فعليًا خلال حياة الإنسان بأكثر من خمس نقاط. يتقدم غالبية الناس بحوالي خمس نقاط على مدار حياتهم. بالتالي فإنه في لحظة الولادة تحديدًا، قد يسجل مولود ما المستوى 240، ويسجل ثانٍ المستوى 460، ويسجل ثالث المستوى 92، ... إلخ. وبالتوازي مع فهم الكارما، لا بد من وجود سبب لدخول الروح في صفتها المادية عند مستويات وعي مختلفة بالكامل.

والآن تعلمنا أمرًا مثيرًا للاهتمام أيضًا بشأن ما يلي رحيلك. إن كانت جثتك ستُحرق أو شيء من هذا القبيل، فيُستحسن الانتظار لمدة ثلاثة أيام، نظرًا إلى أن الروح عندما تفارق الجسد فإنها غالبًا ما تحتاج إلى بضعة أيام كي

تتأقلم على الحداد المنصوب على مغادرتها لصفتها المادية وكل ما يتعلق بها قبل أن تتأهب للمضي قدمًا. وهكذا وجدنا هذا الاكتشاف أيضًا مثيرًا للاهتمام نوعًا ما. انتظر ثلاثة أيام. ليس أمامنا سوى موت محتمل واحد يمكننا خوضه. وعندما تأتي هذه اللحظة، فإنك ستجد الاستعداد فقط إذا تجاوزت الأنا، وإذا أصبحت بالفعل عازمًا على العمل الروحاني والتأمل والسماح بالرحيل والتخلي عن كل شيء بمجرد ظهوره للرب، وبمجرد ظهور كل شعور وكل تفكير. إن الإخلاص للحقيقة يعني الاستعداد للتخلي عن أي شيء وكل شيء عند ظهوره للرب، دون أن تتشبث به، ودون أن تتمسك به، ودون أن تحاول استباقه والعيش على الموجة المتقدمة مع عدم التشبث بالماضي في آخر الموجة، بل أن تبقَ على قمة الموجة التي تعبر التجربة الواعية الخاصة باللحظة الراهنة.

إننا راغبون في التخلي عن كل شيء بمجرد ظهوره للرب، دون التشبث بأي شيء، ودون محاولة التطلع إلى المستقبل، ودون التشبث بالماضي. وستبدأ أخيرًا في تجاوز قمة الموجة، وستبدأ في رؤية هذا التفكر وهو ينبع من أحد الجوانب الأساسية للعقل. يوجد شيء يشبه الإجبار على التفكير. يوجد شيء مثل طاقة التفكر، والرغبة في التفكير. عندما يبدأ المرء في فهم أن هذا التفكر يظهر من تلقاء نفسه، فإنه يبدأ في تمييز أن الوعي والتفكر والحقل بأكمله ليسوا هم ذاته الخاصة. وهكذا يبدأ التطور الروحاني في الانطلاق عندما

تتوقف عن الاندماج مع مادية جسدك، وعندما تدرك أنك لست جسدًا ماديًا. وتدرك أنك لست غرائز الأنا الحيوانية. وتبدأ في رؤية أن العقل يحدث من تلقاء نفسه. لو كنت أنت عقلك، كنت لتخبره أن يتوقف. يقول أحد الناس: «أفكاري تدفعني إلى الجنون»، فأجيب: «حسنًا، لما لا توقف أفكارك إذن؟»، فيقول: «لا أستطيع!»، فأقول: «أنت محق، لأنك لست عقلك». أنت لست جسدك المادي، وأنت لست عقلك. لو كنت أنت عقلك، لاستطعت أن تقول له أن يتوقف وكان ليتوقف عن التفكير. لا، كنت لتقول: «توقف أيها العقل!»، ولكنه يتجاهلك تمامًا. إذن، فلا بد أن العقل ليس هو أنت. لو كان العقل هو أنت لأطاعك في الحال. ولكن لا، فالعقل له حياته الخاصة. مدهش!

إذن، يوجد شيء ما يجري هنا، شيء دخيل ويخالف ذاتك حقًا إلى حد ما، شيء تعيره انتباهك. إذن، كل هذا التفكر يحدث من تلقاء نفسه. لنبدأ إذن في المضي قدمًا نحو الوعي. وعند هذه النقطة، يهتم الناس اهتمامًا شديدًا بالتأمل في كثير من الأحيان، والمغزى الوحيد من التأمل هو الجلوس في هدوء ومراقبة كيفية عمل العقل. وبينما تقوم بهذا، ترى انبثاق هذه الأفكار وهذه المشاعر، وإذا توقفت عن مقاومتها وبدأت فقط في تسليمها، فإنك ستصل إلى إدراك أن هذه الأفكار تنبثق من حقل طاقة يكرس نفسه لخلق التفكير والأفكار. كما ستبدأ في إدراك أنك متعلق بها. إنه

لإدمان حقًا. إنه إدمان حقيقي على هذه التسلية الجارية. لذا فإننا نرثي العقل. إننا نقول: «آه، إنني أتعذب. آه، يا ليتني قادر على نسيان هذا ونسيان ذاك». ولكن هذه ليست الحقيقة، لأنك لو أردت النسيان حقًا لتوقفت. لا، إن الشيء الذي يتيح للأنا بسط نفوذها الظاهري علينا هو أن الأنا لا تحيا على المحبة. بل هي تحيا على ما هو ليس محبة. إن ما تحيا عليه الأنا هو المكسب النفسي الذي تحصل عليه من مواقفها الروحانية. جيد، نحن الآن نحرز تقدمًا. ليس بوسعك أن تتخلى عن المحبة والكراهية والخوف والغيرة وكل هذه الأشياء فقط لأنك قررت هذا. بل ينبغي أن تفككها. بالتالي تعني اللاازدواجية أن تبدأ في تفكيك العقل إلى أجزاء لترى ما الذي يجعله يعمل. وبمجرد أن تفهم ما الذي يجعل العقل يعمل، ومن أين يصدر مكسبه النفسي، حينئذ ستكون أمامك فرصة.

إذن، تعني اللاازدواجية أن نبدأ في النظر إلى الأفكار، فنرى أن ما يبث تعاقب الأفكار اللانهائي هو العائد الذي نجنيه منها. إنك تقول: «ولكنني لم أجنِ أي عائد من الذنب والمعاناة». أجل، إنك لم تجنِ أي عائد. وما هو العائد الذي ستجنيه من الذنب والمعاناة؟ إنه الذنب والمعاناة. إنهما العائد في حد ذاتيهما. إنك تجني الشعور المزري. إنك تجني شعور «آه، وا أسفاه على حالي». ستجني أولًا القناعة بمركزية الأنا. وسيُتاح لك اختبار كيان مدهش عجيب يسمى أنا، ستختبرها

بكل تقلباتها الدرامية. تدور الدراما العظيمة لحياة المرء في دماغه، ويُفتن بها المرء. وما يحدث هو أن الأفكار والأنا تخلقان هذه الأفكار والمشاعر، والسبب في بثها هو المكسب النفسي الذي نجنيه منها. لذا ليس عليك أن تتخلى عن التفكير والأفكار. بل الأنا، كل ما عليك أن تتخلى عنه هو المكسب النفسي. المكسب النفسي من معاقبة نفسك. المكسب النفسي من الشعور بأنك محق. فكر في المكسب النفسي من الشعور بأنك صالح.

أعني انظروا إلى أداء دور الضحية. صار دور الضحية في عالمنا اليوم هو أكبر متاجرة. إن دور الضحية هو ما يتحكم في موجات الأثير، وهو ما يسيطر على المحاكم، وهو ما يهمين على السياسة. دور الضحية هو بيت القصيد، وتدور منافسة هائلة بهدف أن نكون ضحية اللحظة الأكبر والأفضل. أن تكون مضطهدًا هو أمر مذهل. ما من شيء قد يحدث لك في عالمنا اليوم خير من أن تُضطهد. يستطيع كافة السياسيين الظهور أمام العامة فيقذفون الاتهامات والانتقادات، ثم ينصرف محامو المحكمة. «كانت هذه المرأة المسكينة تسير في الشارع، ثم وقع حادث، وها قد أصابتها نوبة قلبية. إذن، فإن الحادث في الشارع هو ما تسبب في إصابتها بالنوبة القلبية». كيف للحادث في الشارع أن يطلب من هذه السيدة أن تُصاب بنوبة قلبية؟ يوجد عائد كبير من وراء دور الضحية يا أصدقائي، لأن ذلك الضجيج الكبير هو

ما أدخلها في صدمة، فأصيبت بنوبة قلبية. ولنتغاضى عن ذكر حقيقة أنها تفرط في الأكل لمدة 42 عامًا، وأن معدل ضغط الدم لديها 180/120. لا، بل سنذكر فقط حقيقة أن حادثًا قد وقع هناك.

وهكذا نرى لعبة العائد التي أمامنا. حسنًا، هذه هي اللعبة التي تدور داخل نفوسنا. إنك تجني عائد المعاناة والشعور بالضيق. تقول: «هل هذا عائد؟»، حسنًا، بالطبع هذا عائد. لو كنا لا نجني شيئًا بدافع المعاناة، لتوقفنا عنها. لو كنا لا نجني شيئًا بدافع الخوف، لأصبحنا نخاف من الخوف. وكما ترون، تحيا الأنا -التي تعلمت كيف تحيا- عالةً على السلبيات. حالها كحال حيوان أُجبِر على الهجرة إلى حيث لا عشب ولا أوراق خضراء، فتعلم كيف يحيا على الصبار. لدينا من هذه الحيوانات في أريزونا. لقد تعلموا كيف يعيشون على حواف الصبار. إذن، فإن الأنا المحرومة من عطف المحبة قد تعلمت كيف تحيا وتبقى على قيد الحياة. وهي تبقى على قيد الحياة من خلال الكراهية. تتغذى الأنا على مكسبها النفسي. إنها تبث نفسها بنفسها، ويمكنك أن ترى أن قلة قليلة هم المستعدون للتخلي عنها.

إذا تساءلنا عن نسبة البشر الذين يسجلون أقل من 200، فسنجد أنهم 85 بالمئة. خمسة وثمانون بالمئة من سكان هذا الكوكب تحت المستوى 200، يكرسون أنفسهم لما هو غير نزيه، ويبقون على قيد الحياة بحكم تفانيهم في ما هو غير

نزيه. وهذا هو حال كافة الدعاة إلى السلام بكل مواكبهم ومنصاتهم وغيرها. لا تغير الموسيقى رأي أي أحد، لأنه توجد قارات بأكملها تتغذى على انعدام النزاهة، بل وتبقى بها على قيد الحياة، وتحيا عالة عليها. لا شيء عديم المعنى والنضج أكثر من الدعاة إلى السلام وهم يستعرضون في الأرجاء داعين سائر العالم إلى الإقدام على الانتحار، أو يمكنك القول إنهم يدعون إلى التخلي عن سبب الوجود في حياتهم بأكملها. تدور حياتهم حول الكراهية، وتحقيق الانتقام والثأر، والشعور بالأسف على نفسك، والمزايدة، والعضلات المفتولة بحسب المصطلحات السياسية. وهكذا يكون انعدام النزاهة هو الأساس الكامل للبقاء على قيد الحياة عند 85 بالمئة من السكان.

من هو الجمهور الذي يصل إليه أولئك الذين يتحدثون عن السلام العالمي وكل هذا؟ حسنًا، سأخبركم من هو الجمهور. إنهم أولئك الموجودون هناك بالفعل، أولئك الذين اختاروا هذا ليكون نمط حياتهم. يصفقون ويهللون، وهل يغير هذا أي شيء؟ لا، لأن أولئك الأشخاص هناك بالفعل. إنهم مثل الأشخاص الذين يذهبون للاستماع إلى الموسيقى الكلاسيكية وهم يعشقونها بالفعل. وكما تعلم، ليس بوسعك أن تحول عاشقي موسيقى روك العصابات إلى الموسيقى الكلاسيكية عبر جذبهم إلى شيء من عزف فيردي. إذن، كيف يتقدم وعي البشرية؟

أتعلمون؟ تسجل قارة إفريقيا بأكملها ما بين 40 إلى ربما 160 في شمال إفريقيا، و180 أو 190 في الشرق الأوسط. إنها حتى لا ترقى إلى 200. لقد تحدثنا للتو عن قارة بأكملها ليس بها بلد واحد يتعدى المستوى 200، ولا بلد واحد. وهذا يعيدنا إلى الحقائق السياسية، وحقيقة أبحاث الوعي وتطبيقه في الحياة اليومية، بما في ذلك السياسة والاقتصاد، هي أنك خرجت من حيز السذاجة وبدأت في أن تصبح واعيًا بمن تتحاور معه.

بالتالي في الحوار السياسي، يجب أن نتحلى بفهم عقلاني بشأن من نتحاور معه. إنه لمن المحرج أن نستمع إلى أحد السياسيين لدينا وهو يتحاور مع سياسي عظيم لبلد ما مستخدمًا مصطلحات غير مقبولة بتاتًا. انظروا، إذا كان أحدهم يسجل المستوى 90 وأنت تتحدث عن التصويت والديمقراطية وما نحوهما، فأنت تتحاور مع أشخاص يتضورون جوعًا إلى أن تحين الوجبة التالية. وهنا ستبدو الديمقراطية بلا معنى. بالتالي فإن لأبحاث الوعي قيمة عظيمة، ليس في التطور الروحاني فحسب، بل في الحياة اليومية حتى تجعلنا أكثر وعيًا بماهية الحقيقة الروحانية لحياة المرء بمختلف تعبيراتها في عالمنا اليوم. لقد شهدنا كيف تطورت حياة المرء منذ بدء الحياة في القردة العليا، ثم انتقلت عبر عالم الحيوان، ثم تقدمت الآن ووصلنا إلى نقطة نشأة وعي جديد أُطلق عليه الإنسان الروحاني (Homo

Spiritus). انظر، لقد تعلم الإنسان المنتصب (Homo Erectus) أن يمشي على قدمين. وتعلم الإنسان العاقل أن يفكر باستخدام قشرته الأمامية. أما الإنسان الروحاني فسيكسر حدود الفكر، ويسجل 500 فما فوق، إنه واعٍ بالحقل، وليس محتوى الحقل أو الأنا أو الشكل أو النموذجً النيوتوني، إنه واعٍ بالقوة ويختبرها، إنه واعٍ بواقع العالم الروحاني الذي يسجل 500 فما فوق.

وهكذا يصبح تجلي المحبة الآن حقلًا أشد إلحاحًا وهيمنة وذا تأثير أبلغ على السلوك الإنساني.

يختم د. هاوكينز هذا الفصل وهو يقدم مفهومًا عن البشرية المتطورة الجديدة حيث نسجل مستويات أبعد من الفكر وندخل في عالم روحاني أعظم في نطاق مستويات ال 500. إنه يُطلق على هذه الحالة مصطلح الإنسان الروحاني (Homo Spiritus). خذ بعض الوقت كي تتخيل النتائج التي قد تحملها هذه الحالة التطورية. كيف ستتغير حياتك؟ كيف ستتبدل الأرض؟ اسمح لنفسك أن تهتدي عبر مخيلتك وأن تفتح تصوراتك على عالم ذي تردد روحاني أعلى، وعلى أرض أكثر سلامًا وأشد قوة.

الفصل الخامس
طاقة الحياة غير قابلة للتدمير

لعل الخوف هو أحد أعظم المشاعر التي نكافحها في حياتنا. إنه الجوهر الذي تنبع منه عديد من القرارات التي نتخذها، وربما بأكثر مما ندركه. وقد تود البدء في التحقيق في مخاوفك.

يؤدي الخوف دورًا أساسيًا في كيفية إدراكنا لدورة الحياة. لطالما ظلت الظروف المحيطة بالولادة والموت لغزًا عظيمًا في نظر معظمنا. وغالبًا ما نجد أنفسنا نقاتل مخاوفنا التي تنشأ في ظل صراعنا مع المجهول الذي يحجب تجربة الموت. في هذا الفصل، يشارك د. هاوكينز ما اكتسبه من مختلف الرؤى التي تثير التفكير فيما يتعلق بالولادة والموت، ويتسم عديد منها بأنها مفاجئة ومطمئنة.

لطالما كانت توجد بضعة من الأمور التي ظننت أنه ينبغي لكل محاضرة أن تتضمنها، ومنها الإجابة على الولادة والموت. لأنني لا أرغب في أن تقلقوا بشأنها. بوسعكم أن تكفوا عن القلق بشأن الموت إلى الأبد.

كان أول ما اكتشفناه هو أن الأشخاص لديهم مستوى وعي مَقيس بالفعل عند ولادتهم. إذن، كيف لك أن تفسر -من

دون الكارما- أن هذا الشخص قد وُلد عند المستوى 400 بالفعل، وأن هذا الشخص يكاد يكون قديسًا فعلًا، وأن هذا الشخص بالكاد عند المستوى 40، أما هذا الشخص فيبقى بالكاد على قيد الحياة؟ أعمل حاليًا على خريطة للعالم، وسترون قارات كاملة، وكيف أن مستوى الوعي موزع على القارة بأكملها. انظروا إلى أمريكا الشمالية وستجدونها عند المستوى 431، وانظروا إلى المكسيك عند المستوى 400. ثم انزلوا إلى أمريكا الجنوبية في نطاق مستويات ال 300. إن حال أمريكا الجنوبية على خير ما يرام، فهي في نطاق مستويات ال 300، باستثناء هايتي. تجدون هايتي فجأة وبلا مقدمات عند المستوى 55 تقريبًا، تمامًا في وسط نصف الكرة الغربي بأكمله. أما ألاسكا عند المستوى 410، وأمريكا الوسطى في نطاق مستويات ال 300. وهكذا يبدو النصف الغربي للكرة الأرضية في خير حال، باستثناء هايتي الموجودة في وسطه حيث تسجل المستوى 55. ستكون محظوظًا لو عشت إلى أن تبلغ الثانية عشرة من عمرك.

ثم اقلبوا الخريطة على الجانب الآخر لنصف الكرة الأرضية، وسترون أوروبا في نطاق مستويات ال 300. سترون روسيا، عبر الجزء العلوي لها عند المستوى 300 تقريبًا. ثم انظروا إلى الصين عند المستوى 400 أو ما يقاربه. وانظروا إلى الكوريتين الشمالية والجنوبية في نطاق مستويات ال 400. ثم تصلون إلى الشرق الأوسط حيث يهبط المستوى

إلى 180 تقريبًا، أوف، 180! جميعهم هناك عند المستوى 180 و140 و150. ثم انزلوا إلى إفريقيا عند المستوى 125، ثم تنحدرون إلى المستوى 90 و70 وربما حتى 40. يبدو وعي البشرية كما لو أنه موزع جغرافيًا تقريبًا على مناطق محددة، كما لو أنك تأتي إلى المستوى المُقدر لك أن تأتي إليه بصفتك إنسانًا، وهذا عند نقطة الظهور الكارمي. وهكذا فإننا نلاحظ الأشخاص الذين لديهم مستوى وعي مَقيس بالفعل منذ لحظة ولادتهم. إنك تولد به. ثم اكتشفنا أيضًا أن الأمر في لحظة الولادة لا يقتصر على مستوى وعي مَقيس ومعين فحسب، إنه ليس معينًا، بل هو من حيث أتيت من حيوات سابقة، ولكن لحظة الموت بالتحديد مُقدرة مسبقًا. أما طريقة موتك فلا. فالأمر يعود إليك. إما تموت بشجاعة وإما بتذمر.

يمكنك أن تموت وأنت محارب عظيم. أتذكر أنني انطلقت في حيواتي بصفتي محاربًا. وقد كنت أطير فرحًا. عندما تكون أعلى من مستوى وعي معين، يكون بوسعك تذكر تلك الحيوات. فما الأمر إلا ذاكرة واعية، لأنها كلها حياة واحدة كما تعلمون. إنها ليست مجرد حياة تركتها. بل هي كلها حياة واحدة. بيد أنني سبق وأخبرت الناس: لن أنسَ ذلك المحارب ما حييت، وعندما انطلقنا، قتل كل منا الآخر. كم كان محاربًا رائعًا. كان أعظم محارب في الأرجاء، وكذلك كنت أنا، وقد كنا نطير فرحًا. لقد قتلته في سبيل المسيح،

وهو قتلني في سبيل الله، ثم انخرطنا في ضحك هيستيري. كان الأمر مضحكًا للغاية.

إذن، على أية حال، قد تخدم لحظة الموت رسالة معينة، لأنك ستكون محدودًا ما لم تتجاوز الخوف من الموت الجسدي، وما لم تستعد للموت في سبيل ما تؤمن به روحانيًا. في اللحظة التي تموت فيها في سبيل ما تؤمن به، فإنك ستقفز إلى أعلى مستوى. ولهذا السبب يسجل طيار الكاميكازي* مستويات عالية. لقد أثار إعجابنا جميعًا. وما زال يثير إعجابنا، لأن ذلك كان في زمن الحرب العالمية الثانية. لو كنتُ التقيت بطيار كاميكازي سابق، لتشرفت شرفًا بالغًا ونحن ننحني لبعضنا بعضًا. لقد فعل كل منا ما فعله في سبيل غاية أسمى: الولاء للبلاد، والولاء للرب. لذا فإن لحظة الموت بالضبط، واختيار لكيفية موتك، هي ما يفعله معظم الناس، فهم يجعلون لحظة موتهم تخدم غاية كارميَّة ما. والأذكياء هم من يجنون عائدًا من وراء لحظة موتهم، لأنهم يرون أنهم سيخوضونها لا محالة. حسنًا، لا أريد للناس أن يقلقوا بشأن الموت. إن لحظة الموت -مسموح لنا أن نطرح هذا أمام هذا الجمهور- يا إلهي، إن لحظة الموت بالضبط هي لحظة مُقدرة بشكل كارميّ منذ لحظة ولادتك فعليًا. وهذه حقيقة. ولقد أكدنا على هذه الحقيقة مرارًا وتكرارًا آلاف المرات. لذا فإن لحظة الموت

* الكاميكازي - Kamikaze: مجموعة الطيارين اليابانيين الذين شنوا هجمات انتحارية إبان الحرب العالمية الثانية، وذلك عبر تحطيم طائراتهم عمدًا في أهداف العدو.

بالضبط –من حيث توقيتها لا كيفيتها– محددة مسبقًا. وتبعًا لهذا، ليس عليك أن تقلق بشأن الموت. فهو أمر مفروغ منه.

ليس عليك أن تقلق بشأن الحياة، لأنه إذا كان من المُقدر كارميًا أنك ستموت، فإنه عليك أن تعيش بطريقة ما حتى تصل إلى الموت، أليس كذلك؟ إنك لن تموت قبل أن تبلغ الثالثة والستين، فلا جدوى من القلق بشأن أنك قد تتعرض للدهس في عمر الثانية والستين، لأنك لن ترحل من هنا حتى تبلغ الثالثة والستين. ينشغل بال الناس بكل أنواع موضوعات الصحة وكل هذا، وسأخبرك شيئًا، إنك تخضع لما يدور في ذهنك، فإذا أردت أن تؤمن به فلا بأس، واجعل نفسك مريضًا بكل أنواع المعتقدات السلبية، وتوجد صناعة كاملة للإرهاب الصحي كما تعلم، ويزدهر بها أصحابها. أنهم يجنون الشعور بإشباع شرس وسري وهم يشاهدونك وأنت تتلوى في خوف، أتدري ما أقوله؟ إنهم يبرمجونك. وأنا أخبرك أنك لن تعيش عمرًا أطول، لذا ربما عليك أيضًا أن تعيش حياتك وأن تكف عن القلق بشأنها.

حسنًا، لنتطرق إلى مستويات الوعي، لقد وجدنا أن ما كنت أحسبه الفرق بين الحقيقة الزيف قد اتضح أنه ليس كذلك. فقد اتضح أن الوعي الذي يتحكم في حقل الطاقة الخاص بالهالة الذي يشع عبر نظام الوخز بالإبر هو حقل طاقة سريع للغاية. ستصبح ذراعك قوية فورًا إذا كان الشيء حقيقيًا. إنها استجابة سريعة للغاية. إنك لا تقف هناك وأنت

تستمر في الضغط على الذراع لخمس دقائق، بل سترى قوة الذراع فور ضغطك، فالأمر سريع للغاية. في حضرة الحقيقة، تستطيع أن تشعر بطاقة الحقيقة وهي تقوي ذراعك وتسري فيها، وذلك بعد أن فعلتَ ما فعلناه عدة مرات. لقد أوشكت على معرفة الإجابة، لأنك تشعر بطاقة الإجابة وهي تسري في ذراعك. أما إذا لم يكن الشيء حقيقيًا، وفي حضرة الزيف، أو ما يسميه العالم بالأمور الزائفة، وفي ظل غياب الحقيقة، ستضعف ذراعك. الأمر غير شخصي. بوسعك أن تقول إنها استجابة بروتوبلازمية. بوسعك أن تقول إن الحياة تدرك ما هو ودود معها.

* * *

إن طاقة الحياة في حد ذاتها غير قابلة للتدمير. يوجد قانون حفظ الطاقة والمادة، أما قانون حفظ الحياة فهو قانون أشد قوة وهيمنة. لا يمكنك أن تقتل الحياة. ولكن يمكنك إجبارها على التغير من شكل إلى آخر. عندما تسحق ذبابة، فأنت تعلم أن الذبابة لا تلاحظ حتى أنك تسحقها. بل تطفق في الطيران في جسدها الأثيري دون حتى أن تنتبه إليك. إذا كنتَ خارج جسدك، وكم من امرئ كان خارج جسده؟ أجل، إنك بالكاد تلاحظ هذا، أليس صحيحًا؟ في دقيقة كنت تستلقي على الفراش، وفي الدقيقة التالية صرت تطفو في أرجاء الغرفة. أقصد أن هذا رائع! فمَن ذا الذي يرغب في العودة إلى هناك؟ أنا نفسي لم أرغب في العودة إلى هناك.

إنك تلقي ببصرك على جسدك بالأسفل، إذن فأنت لا تختبر موتك الجسدي. فهذا غير ممكن.

تفارق الحياة الجسد بمجرد أن تحين اللحظة المقرر فيها أن تفارقه، أما أنت فستشهد جثمانك الراقد بالأسفل. وجثمانك هو مجرد شيء هناك، أما نفسك فهي هنا. يعلم أي شخص خرج من جسده أن النفس هنا، وأن الجسد مجرد شيء هناك. ليس عليك أن تشغل بالك بقتل البعوض ما دمت تتنفس شهيقًا وزفيرًا وكل هذه الأمور، وتخطو فوق كل شيء حتى أنك قد تدعس حشرة صغيرة. لنرَ، إن ما قلته لتوي هو حقيقة. فالذبابة لا تنتبه حتى إلى أنها قد غادرت صفتها المادية للتو. لقد أخبرتك، إنها لا تلاحظ الأمر حتى. بل تطفق في الطيران. وتعود إلى الحياة في جسد آخر. مثلها مثل قطي. ولهذا فقد تساءلنا إذا ما كان القط يقضي وقتًا طويلًا في الأحلام خلال نومه. إنه يحلم. أيعتقد أن حياته في الحلم واقعية؟ نعم. أيعتقد أنها أكثر أو أقل واقعية من حياته هذه؟ لا. إن لديه هذه الحياة التي يراها ممتعة، ثم يعود إلى أصدقائه القطط ويفكر في كم أن هذا ممتع، فكلها حياة واحدة كما تعلمون. لأن الواقع ذاتي وليس موضوعيًا. قد يقول العلماء: «حسنًا، الحياة الحقيقية لهذا القط هي في منزلك هناك، أما حياته في الحلم فهي غير واقعية». ها أنت ترى مدى ضيق الفكر. أشعر بالأسف على العلماء. فقد سبق وكنت واحدًا منهم.

كان هذا هو ما قادني إلى أعماق الجحيم بحثًا عن الحقيقة، إذ لم أعثر عليها في الفكر. أملك في بيتي ما يكفي من الكتب لأصبح أكثر تنويرًا بمقدار 23 مرة. أجل. هل من بينكم أحد قرأ المحتويات الكاملة لأعظم كتب العالم الغربي؟ أي أحد؟ حسنًا، العار عليكم!

لقد وفرت عليكم كثيرًا من الوقت. فالحقيقة ليست هناك. لعلها كانت وفرت عليّ رحلة عبر الجحيم. إن ما يزيد قوتك هو ما يسجل المستوى 200 فما فوق. أما ما يسمح لك أن تغدو ضعيفًا فهو أقل من 200، وهذا يعادل 85 بالمئة من تعداد سكان العالم. إن أعلى وعي مطلق ممكن على هذا الكوكب هو 1000، وهو نادر للغاية. ربما يحدث هذا كل بضع مئات من السنوات. يمثل المستوى ستمئة شخصًا من كل 10 ملايين شخص. ويصل 0.4 بالمئة من سكان العالم إلى المستوى 540، وهو مستوى المحبة غير المشروطة. أما المستوى 500 الذي هو شاكرا القلب*، وأن يكون المرء محبًا، فيصل إليه 4 بالمئة من سكان العالم. أربعة بالمئة من سكان العالم هم من يأتون من القلب. ويأتي أربعة من عشرة بالمئة من المحبة غير المشروطة. وهكذا فإننا نرى مدى ندرة القداسة. ولهذا نقيس مستواها. فلو كانت القداسة سائدة لما ألفنا كتبًا عن القديسين. فهم نادرون.

* شاكرا القلب – Heart Chakra: الشاكرا الرابعة ومحلها وسط الصدر. يرمز لها باللون الأخضر وأحيانًا الوردي، وهي مركز المحبة والرحمة والسلام والتسامح.

حسنًا إذن، أين معظم العالم من هذا؟ كما ترون، لا أحد عمليًا يوجد هنا على قمة المقياس. فلماذا لا ينهار العالم فحسب في هذا الاتجاه؟ إن هذه الأرقام لوغاريتمية؛ 10 ضرب 10 ضرب 10 ضرب 10 ضرب 10، إذن، فإن قوة قمة المقياس هائلة للغاية، أي أنها قادرة على موازنة كل السلبية في العالم، فتحقيق المرء المستوى 1000 قد يُبطل كل السلبية الموجودة على الكوكب. يُبطل أفاتار واحد عند المستوى 1000 كامل السلبية لدى البشرية. تسجل الولايات المتحدة المستوى 421. ويقع مجتمعنا في نطاق مستويات ال 400، حيث الفكر، والالتحاق بالكلية، وتحمل المسؤولية، وسداد الفواتير، واللباقة. يمثل نطاق مستويات ال 400 السببية، وعليه فإننا نتوقع من الناس أن يكونوا عقلانيين ومنطقيين. ويمكنك أن ترى مدى بلاهة هذا الموقف.

وما أعنيه يا رفاق هو أن الشرق الأوسط يعيش هنا، ونحن نعيش هنا. أتعتقد أنه سيلتزم باتفاقية يوقعها معك؟ وقَّع أدولف هتلر اتفاقية سلام مع وزير خارجية إنجلترا آنذاك. وكان مستوى تلك الضربة الاستعراضية حوالي 185 أو 190، في حين كان هتلر آنذاك عند المستوى 80 أو نحو هذا. لا يعقد أمثال هؤلاء أي نية حيال الالتزام بالاتفاقية لأنهم لا يعيشون وفقًا للسببية أو الأخلاقيات. أحضرتم إلى الوطن معاهدة سلام موقعة من أدولف هتلر، في حين سقط هتلر ضاحكًا عندما غادرتم. أيعتقدون أننا سنلتزم بها؟ يا لهم

من حمقى! يوشك الأمر أن يبدو مثل تاجر المخدرات، «أجل، أنا أدين لك ب 20 مليون دولار نظير شحنة الكوكايين هذه. بالطبع، سأرسل إليك المال يوم الإثنين». وقد تحبس أنفاسك وأنت تنتظر الشيك. وهذا بالضبط ما اعتدنا أن نفعله في العلاقات الدولية. يمكنك أن ترى الافتقار إلى النجاح على مدار القرون نتيجة عدم فهم مستوى الوعي المَقيس للذي تحاوره. إذا كان الأشخاص الذين نحاورهم هم في نطاق مستويات ال 400، فإنهم سيلتزمون بالاتفاقية نظرًا إلى سيادة القانون في عالم من السببية والمنطق. يوجد اتفاقيات. يتحدث الجميع عن الاتفاقيات الدولية. الأمر هزلي. الاتفاقيات الدولية مع من؟ فأولئك الأشخاص يظنونها مزحة.

وهكذا نرى موقع غالبية الإنسانية. إن متوسط مستوى الوعي حاليًا هو 207. حسنًا. إذن، فكما سبق وحللنا، ماذا كان مستوى وعي البشرية عبر الزمن؟ إذا رجعت بالزمن، فستجد إنسان النياندرتال البدائي عند المستوى 70. والأوروبيون الأوائل والإنسان المنتصب، ثم تتبع الوعي رجوعًا إلى تطور الوعي عبر القردة العليا، القردة العليا. هذا نحن يا رفاق، نحن القردة العليا. ثم تبدأ في رؤية أن مستوى وعي البشرية كان 90 في زمن ميلاد بوذا. ثم أصبح 100 في زمن ميلاد المسيح. وإذا تتبعت القرون قرنًا تلو آخر عبر القرون المبكرة –القرنين الخامس عشر والثامن عشر– فسترى أن مستوى وعي البشرية كان عند 190. ثم استقر عند 190

عبر القرن العشرين، وفي منتصف القرن نفسه عند اندلاع الحرب العالمية الثانية. وفي النهاية قفز من 190 إلى 207 في أواخر ثمانينيات القرن العشرين.

لنرجع إلى المستويات المَقيسة. إذن، كان مستوى وعي البشرية أدنى من مستوى النزاهة على مدار القرون بأكملها. وهذا يفسر وجود إيفان الرهيب، ومحاكم التفتيش (Inquisition)، وقبائل المغول التي نزلت وذبحت ملايين البشر. لم تغزوك قبائل المغول. بل ذبحتك فحسب. ثم طرأ هذا التقدم العظيم في المجتمع، وهو ما يُسمى بالعبودية. فبدلًا من أن يذبحوك، اكتشفوا أنك صفقة مالية جيدة. أترون أيها الناس كيف يمكننا صياغة الأمر؟ أهو شر أم لا؟ حسنًا، أنا أفضِّل أن أباع ببضع عملات ذهبية على أن أملك حياة واحدة أفترض فيها أنني لقيت حتفي لأنني كنت عبدًا على متن قادس ما، فأنا أعلم كيف سار الأمر. وفي تلك الحياة الواحدة، اكتشفت أن الروح هي حقيقتي، لأن عذاب تلك الحياة كان أليمًا قاسيًا، وكان استكمال تلك الحياة يعني أن أتحمل توحشًا أكثر وهمجية أشد. ثم ضربني الإدراك فجأة أنهم لم يتمكنوا مني. أنا قادر على الموت. فغادرت جسدي. ويا إلهي! كنت حرًا. لست مجبرًا على البقاء هنا والخضوع للتعذيب. تركت نفسي للموت، فتغلبت عليهم. ويا له من اكتشاف. مدهش، مدهش، مدهش! لا يقدر أي أحد على أن يمسني ثانية، فقط غادر وقل الوداع.

ناقش د. هاوكينز قياس مستويات وعي البشرية عبر العصور. وكانت كلماته الأخيرة ساحرة إذ رجع بنا عدة مئات من السنوات ووصف لنا إحدى حيواته السابقة حيث كان عبدًا اختار الموت في النهاية. وباتخاذه ذلك الاختيار، وجد الحرية الحقيقية في الموت.

على خلفية الرؤى الجديدة التي شاركها د. هاوكينز معك للتو، كيف يمكن لتصوراتك أن تتغير؟ فمثلًا، إذا تيقنت بكل خلية في كيانك من أن لحظة موتك مقدرة مسبقًا، وأنك لست في حاجة إلى حماية نفسك من براثن الموت بعد الآن، فكيف لهذا أن يغير تجارب حياتك؟ ومرة أخرى، ما مدى تحكم الأفكار القائمة على الخوف في حياتك؟ قد ترغب في التأمل في موقف حياتك الراهنة، والمخاوف التي تجدها تتدفق بداخلك. ما مقدار الطاقة التي تستمدها منك تلك المخاوف بتركيزك عليها على مدار يومك؟ وما مقدار القوة التي تخسرها عندما تجد نفسك تحت سيطرة تلك المخاوف؟ ربما ستختار التخلي عن تلك المخاوف بمجرد ظهورها. فمن المرجح أن القيام بهذا سيخلق داخلك طاقة وراحة بال أعظم.

الفصل السادس

اكتساب القوة فوق لعبة النجاح

إن لتصوراتنا عن النجاح جاذبية ثقافية قد يكون من العصيب أحيانًا الإفلات منها في يومنا هذا وعصرنا هذا. بينما نخوض في هذا الفصل، يشارك د. هاوكينز رؤى حول كيفية اكتساب القوة فوق لعبة النجاح. إنه يوضح كيف تحول العالم إلى مكان ذي نزاهة أعظم، مستشهدًا بقصة نجاح سام والتون وشركة وول مارت كمثال على هذا. وبينما تستمع، تأمل في قيمك. أين تكمن قيمك؟ هل تقوم قيمك على خدمتك أنت والأرض ككل على أكمل وجه؟ وهل قيمك مبنية على الخوف والافتقار أم على الإيمان والثقة؟

في أواخر ثمانينيات القرن العشرين، ولأسباب مجهولة، قفز مستوى وعي البشرية إلى 207، وهو أمر مذهل. أما الآن، فلم يعد هذا الرقم كبيرًا عدديًا، ولكننا اجتزنا الخط الحرج كما ترون. هذا أنت تحت الخط، وهذا أنت فوقه، وذلك هو كل الفرق بين الحياة والموت. إذن، فإن ما حدث عند المستوى 190 له عذره، بما في ذلك شركة إنرون (Enron) عند المستوى 207، وهي التي لم تعد مقبولة بعد الآن. أترى مدى تغيرنا؟ عندما كبرت، كان من المفترض أن تكون ناجحًا،

وأن تجتاز الكلية، وأن تجني المال، وأن تمتلك سيارة جديدة. كان كل شيء يدور حول النجاح. العالم هو ضفيرة شمسية، ومحرك نفاث، ولعبة، وجعة، وسيارة، وعديد من المسميات. من المفترض أن تكون سيارة حديثة. وأنا أقود سيارة كاديلاك.

لقد كبرت وصرت أملك سيارة كاديلاك. وكانت تلك هي ذروة الأمر، فقلت: «يومًا ما سأمتلك سيارة كاديلاك»، وها أنا أمتلكها. كان ذلك عالَم الاكتساب، والنجاح، والتحدي، والبطولة، والفوز، كان لعبة الضفيرة الشمسية. كان العالم الذي ترعرعت فيه هو لعبة النجاح، وبالتالي كان العمل التجاري شيئًا والكنيسة شيئًا آخر. ولم يخلط أي أحد بينهما. أظنني ذكرت في الكتاب ألا تثق أبدًا في رجل يرتدي حُلة وربطة عنق. وكما ترون، أنا لا أرتدي لا حُلة ولا ربطة عنق، ولكن خذوا حذركم حينما أرتديهما. إذن، سأبحث عن صفقة ألمعية يا رفاق. يتبدل دماغي. في مقر العمل -لا تخلط الأمور- من المفترض أن تبيع عددًا أكبر من آلات بيع الفستق (Peanut Vending Machine)، وألا تخبر المزارع العجوز الفقير عن الأمر. بل أخبره: «انظر يا رجل، تجول هناك، وأفرغ السنتات خاصتك في هذه الآلة». هكذا حاول رجل ما أن يحملني على أن أبيع هذه الأشياء عندما كنت صبيًا، وأن أخبر المزارع العجوز أن يخرج مدخراته ويضعها في آلات بيع الفستق هذه. أما أنت فتتجول هناك فحسب وتفتح الآلة وتُخرج نقودك منها. وبالطبع ستُخفي عليهم أن آلات بيع

الفستق لا تُفتح سوى مرة سنويًا. مرة سنويًا، أنت محظوظ، إن كنت تعلم ما أعنيه. أي إذا استعاد المزارع نقوده يومًا من آلات بيع الفستق، ولكن تلك مشكلته.

وأذكر ما أخبرني به ذلك الرجل حينذاك. لقد قال: «إن لم تحصل على نقوده، فسيحصل عليها أحد غيرك»، وتلك هي طبيعة الحال في العمل التجاري يا رفاق. أليست هذه نقطة حاسمة؟ إنه كافٍ لإقناع نصف هذا الجمهور. وهذه هي الطريقة التي بيعت بها النزاهة بالكامل، وفي تلك الأيام، ربما كانت ثلاثينيات أو أربعينيات القرن الماضي، لا أدري متى كان ذلك. ربما كانت أوائل الأربعينيات. على أية حال، لم تكن النزاهة هي محور العمل التجاري. لم يكن العمل التجاري يدور حول النزاهة. ولم تكن شركة وول مارت قد خرجت إلى الحياة بعد. كانا عالمين مختلفين. إننا لم نخلط بين العمل والواقع كما تعلمون. فالعمل التجاري كان هو العالم الحقيقي، في حين كان يوم الأحد للكنيسة. شيئان مختلفان تمامًا.

* * *

يُضرب المثل بشركة وول مارت في النزاهة. عندما كان سام والتون حيًا يرزق، كان عند المستوى 385، والسبب وراء ذكري له في كتاب «القوة مقابل الإكراه» هو مبادئه الأساسية في العمل التجاري. قلت: «يا للروعة! هذا رجل يرغب في إدارة

عمل تجاري قائم على النزاهة». لم تكن شركة وول مارت أكبر شركة في العالم حينذاك. وهكذا تبادلنا المراسلات فيما بيننا، وقمت بقياس مستوى سام وعمله التجاري، فكان في أعلى نطاق ال 300. وقد سجلنا ملاحظة حول هذا الأمر في كتاب «القوة مقابل الإكراه»، وبالطبع أصبحت شركة وول مارت حاليًا أكبر شركة في العالم أجمع. لم تكن الشركة عند هذا المستوى المرتفع خلال حياة سام، لأن تلك الأمور لا تكون مرتفعة أبدًا. كما تعلمون، لقد كان سام هو الشعاع، ولكنه أرسى المبادئ. إنه لا يزال مرتفعًا. إنه لا يزال عند المستوى 365 أو نحو هذا. وما رسَّخ هذا هو أن الناس يقولون: «حسنًا، العمل التجاري شيء والكنيسة شيء آخر»، ولكن احتوى سام الأمر قائلًا: «مهلًا، ماذا عن قيم الغرب الأوسط الأمريكي القديم بشأن استرداد نقودك إذا لم يعمل الشيء وما إلى ذلك؟».

لا تزال شركة وول مارت صاحبة المستوى الأعلى بين كافة الشركات الكبيرة في العالم. وهذا هو سبب قوتها. إذ لا يضاهيها شيء بالقرب من المستوى 365. وتجد أن ثاني أقرب عمل تجاري لها يقع في نطاق مستويات ال 200 أو نحو هذا. وكان هذا الأمر المؤسف الآخر الذي اكتشفنا. قلنا: «ما متوسط مستوى وعي المدير التنفيذي في الشركات المدرجة بقائمة فورتشن 500 (Fortune 500)؟»، واتضح أنهم عند المستوى 198. وهذا يعني أن تكونوا منتبهين يا رفاق.

والمثير للاهتمام هو أنك قادر على الإفلات من الأمر عند المستوى 190. ولكنك لن تكون قادرًا على الإفلات منه عند المستوى 207، لأن حقل الطاقة يستغرق وقتًا طويلًا قبل أن يكون له تأثيرًا بالغًا على بيئتنا السكانية بالكامل. لم يعد الأمر يفلح عند المستوى 207، وها أنت تشهد سقوط المؤسسات العملاقة. أقصد أن في كل يوم تسقط مؤسسة عملاقة جديدة على جانب الطريق. ينتقي العالم نظام حكم فاسد آخر كي يقوِّم سلوكه أو يعيد تشكيله أو يزيحه. إذن، كانت الأنظمة الدكتاتورية الفاسدة التي تعذب شعبها وتسلب رخاءهم شائعة للغاية منذ سنوات. لم تكن توجد سوى أشكال قليلة للحكومة، وكان الدكتاتور الطاغية كلاسيكيًا نوعًا ما. ولا يزال هذا الدكتاتور يحكم أجزاءً من العالم. وهكذا يمكنك الإفلات من الأمر عندما تكون أقل من المستوى 190، ولكن يبدأ الجميع في ملاحظة الأمر عند المستوى 207، وإبداء آرائهم عنه، وممارسة الضغط عليه، وتطويق الطاقة الإنسانية. إذن، فالعالم يتغير. لن يتسامح العالم ذو المستوى 207 مع الأمور التي كان يجاريها عند المستوى 190، وسنشهد رؤوسًا تتطاير على شارع وول ستريت، بل ودوليًا. وأتوقع أن يتواصل هذا الأمر.

وبينما نخرج من الشكل، سنرى أن القوة تزداد. وهذه هي القوة. هذا هو ما يضمن لك البقاء على قيد الحياة إلى أن يحين موتك.

قوة الذات. أترى؟ ستوهمك الأنا أن الفضل يعود لها في بقائك على قيد الحياة. تقول الأنا: «لولا أنني ماهرة، ولولا أنني ذكرتك بتناول فيتاميناتك وما إلى ذلك، لكنت صرت ميتًا أكثر من سمك الماكريل». إذن، فإن الجانب السلبي من الازدواجية هو العمل الروحاني، إذ إنها تخلق الوهم عن وجود أنا منفصلة تتسبب في كل شيء، وعن وجود أنا شخصية منفصلة عن الوحدة المطلقة للشمولية. يكمن لب الأنا في مركزية الأنا، ونقطة التمركز حول الذات التي يحسبها المرء أنها السبب. لذا ما دمت مؤمنًا بالسببية، فأنت عالق في الازدواجية القائلة إن هذا يتسبب في ذاك. وبالتالي فإن المسار نحو التنوير عبر اللاازدواجية هو ما يذيب المتضادات، وسنتطرق إلى هذا الأمر عقب وجبة الغداء. وهو كيف نتخلص من فكرة أن هذا يتسبب في ذاك.

ها هو الأمر في الثالثة من عمري: الوجود مقابل انعدام الوجود، الواقع مقابل اللاواقع. كيف لك أن تتخلص من المتضادات؟ حسنًا، لقد منحتكم صباح اليوم مفتاح التخلص من المتضادات. إن هذا ليس عكس ذاك. ولا تعارض بين هذا وذاك أكثر من التعارض القائم بين الشيكولاتة والفانيليا. إذن، لنتطرق إلى ازدواجية المتضادات، لأنه علينا أن نتجاوز الأنا قبل موعد الوجبة الخفيفة. سوف نوجه ضربة مزدوجة إلى تلك الأنا. لقد أخبرتكم عندما قدمتم لي هذه القهوة الباهظة الثمن أنكم ستواجهون المتاعب. حسنًا، أنا أسكن هنا

في الحقل، في الغابات، وإذا بالناس يقولون: «عليك أن تلقي محاضرة وتخاطب الناس». وقد أثار هذا اهتمامي وقلت: «هل لدى أحدكم قهوة سريعة أو أي شيء هنا؟». لأنه ينبغي أن تجدد نشاطك بالعودة إلى الازدواجية، وإلا سيعتقد أولئك الرفاق أنك خرجت عنها. حسنًا، لنتطرق إلى الشيكولاتة مقابل الفانيليا: يمكنك أن ترى أن هذا وهم. وفيما يخص كل ثنائيات العالم على الصعيد السياسي، يمكنك أن تتحمس لهذا، ولكن ليس من الضروري أن تكره ذاك. يمكنك أن تختلف معهم، ولكن ليس من الضروري أن تكرههم. ليس ضروريًا بالمرة. فلا طائل منه على الإطلاق، لأنه تنتج عنه فعليًا نتيجة عكسية.

الأنا مبنية على الازدواجية. يوجد هذا يتسبب في ذاك. توجد أنا منفصلة هي السبب وراء هذا. وكيف للمرء أن يتجاوز قطبية المتضادات؟ هذه إحدى أعظم الأمانات الروحانية التي ينبغي للمرء أن يتجاوزها وهو في طريقه إلى التنوير. تعتقد الأنا بوجود ازدواجية بين فوق وتحت، وبين هذا وذاك، إذن، لنرَ ما يحدث فعليًا على أرض الواقع. لنتخذ الخير والشر مثالاً. يقول الجميع: «حسنًا، يعلم الجميع الفرق بين الخير والشر». هذه مزحة. فإذا ألقينا نظرة على الازدواجية، فسنجد أنها ليست ازدواجية في حقيقتها. فلا وجود إلا لحقيقة واحدة.

بالنظر إلى الخير، يمكنك أن تراه إما حاضرًا وإما غائبًا. إن وُجد كثير من الخير، فإننا نقول إنه خير سماوي، أو إنه لا بأس به نوعًا ما، أو إنه ليس جيدًا جدًا، أو إنه سيئ، أو إنه ضعيف، أو إنه فظيع. توجد درجات للمحبة كما ترون. لا يوجد إلا متغير واحد: درجات المحبة. هنا ستجد كثيرًا من المحبة. وهنا لن تجد أية محبة. ولكنهما ليسا متضادين، أترون؟ ليسا متضادين. إنها درجات حضور المحبة. لا يوجد إلا متغير واحد، لا اثنان. ويمكننا القيام بالأمر ذاته مع الحرارة.

يقول الناس إن الساخن مقابل للبارد. الساخن مقابل للبارد. لا وجود لأي مقابل يا رفاق. بل يوجد فقط إما كثير من الحرارة وإما قليل منها. وعندما تكاد لا توجد أي حرارة على الإطلاق، فإنك تتجمد مثلما حدث عند ركام الثلوج. لا وجود للساخن مقابل البارد. بل يوجد إما حضور الحرارة وإما غيابها. إذن، القيمة. إنها أمر نُضفيه على الشيء. إنها داخل دماغنا فقط. إنها نفيسة. إنها مدهشة. إنها تستحق بذل الروح في سبيلها. أعِد ذلك الشيء واسترد نقودك؛ فهو منفر. فالمسألة كلها إعجاب وقبول. لا يوجد إلا متغير واحد.

يقول الناس إن النور مضاد الظلام. وكما ترون فكل هذا مجرد وسائل تعبيرية شفهية. لا توجد حقيقة. لا يوجد مضاد للظلام. بل يوجد إما كثير وكثير من النور وإما قليل منه. ولا وجود لما يسمى بالنور مقابل الظلام. ولا وجود لما يسمى بالشر مقابل الخير. بل يوجد إما كثير من الشيء وإما

قليل منه. لا يوجد تضاد بين الثري والفقير. بل يوجد إما كثير من المال وإما قليل منه. كل شيء يعتمد على الظروف. قد يعدونني من الأثرياء في بعض أجزاء العالم. وفي أجزاء أخرى قد أُعد فقيرًا فقرًا مدقعًا.

إذن، فالموضوع كله متوقف على الظروف، أليس صحيحًا؟ إن ما نسميه الحقيقة هو شيء شرطي دومًا، لأنه يتوقف على السياق. لن توجد حقيقة من دون تحديد ماهية السياق. فلا يمكن تعريف الحقيقة إلا بتحديد السياق، وهذا هو السبب الذي حال دون قدرة كتب العالم الغربي العظيمة على التوصل إلى تعريف للحقيقة. وهذا ما يحدث في نهاية الأمر عندما تكون أكثر بصيرة من الناحية الفلسفية. لقد كنت ملحدًا خلال دراستي علم اللاهوت في إحدى الجامعات اليسوعية. وكنت أستمتع دومًا بحصولي على تقديرات الامتياز في حين يحصل البقية على تقديرات ضعيفة. لقد حصلوا على تقديرات ضعيفة رغم أنهم متدينون، وحصلت أنا على الامتياز رغم عدم إيماني بأي من ذلك الهراء. إلا أنني أتذكر العودة إلى السبب الأصلي من خلال إدراك حقيقة الأمر عبر براهين وجود الرب عند الأكويني* والمبنية على أرسطو بالطبع. كنت قادرًا على رؤية المغالطة في ذلك الأمر حتى من

* الأكويني – Aquinas: توما الأكويني هو فيلسوف كاثوليكي لاهوتي إيطالي. قدم «البراهين الخمسة» التي تثبت وجود الله وفقًا للحجة والمنطق وتأمل العالم المادي.

الناحية الفكرية، لأنه لا يوجد سبب لأي شيء. أقصد أنه لو وُجد سبب فلن يكون من نفس الفئة، لأنه سيكون لديك اختزال لا نهائي لكرات بلياردو لا نهائية، ولا وجود لكرة بلياردو عظيمة بدأت دحرجة الكرات بالكامل.

حسنًا. أردت فقط أن أتطرق إلى موضوع الخلق مرة أخرى، لأننا حينما نتحدث عن السببية، فإنكم ترون كيف ننخدع بمفهوم الرب الذي ظهر فجأة ليخلق الكون بأسره ثم اختفى. بالتالي يكون لدينا مفهوم الرب العظيم الذي جرب حظه وخلق الكون. كلما تفكرت في الأمر برمته وجدته باعثًا على السخرية. لقد خلق الكون في خمسة أيام أو نحو هذا. واليوم يعادل دوران الأرض. والأرض لم تكن قد خُلقت بعد. إذن، كيف يمكن خلق الكون في خمسة أيام؟ فلم تكن توجد أي أرض تدور كي تمنحك خمسة أيام. أقصد أن الأمر برمته سخيف. ولكنه صادق في جوهره على أية حال. في جوهر الأمر، سِفر التكوين هو أحد الكتب الثلاثة من العهد القديم التي تقيس الإيجابية. إنه يسجل أعلى من المستوى 600 أو نحو هذا. وما يقوله سِفر التكوين فعليًا هو أن الظاهر ينبثق من اللاظاهر مثل النور، وهو ما يمثل طاقة الألوهية التي تتخذ شكل الحياة عندما تنفجر في وجه المادة، وأن كل ما هو ظاهر ينشأ من اللاظاهر.

وهكذا فإن سِفر التكوين هو أحد كتب العهد القديم التي تقيس ما هو حقيقي، لأن الحقيقة لا بداية لها ولا نهاية،

لأنها خارج حدود الزمن والبُعد، وبالتالي لا بداية لها ولا نهاية. ولأنه لا توجد أية بداية أو نهاية، إذن لا توجد أية بداية للكون تستلزم تفسيرها، ولا توجد نهاية للكون كي نقلق بشأنها. فالبدايات والنهايات غير ممكنة في إطار الواقع، مثلها مثل الآن أو اللحظة الحاضرة. فكلها تصورات. إذا أردت أن تسمي الآن ب «الآن»، فكان ذلك هو الآن. وإذا أردت أن تسميه بهنا أو هناك، فكانت تلك هي اللحظة. ولا وجود لأي شيء من هذا في إطار الواقع.

وهذا ما كان موجودًا دومًا. فالمسألة ليست عن اللحظية. بل عن الأبدية. من غير الممكن في إطار الواقع أن يأتي الخالق إلى حيز الوجود، فيخلق الكون، ثم يختفي، وبعد ذلك يظهر يوم القيامة قائلًا: «مرحبًا، كيف جرت الأمور؟».

يجرب الخالق حظه، ويختفي بعد ذلك كالجبان. إنه يختبئ. وإذا به ينكمش هناك عندما تصل إليه. أجل، يوم القيامة العظيم. لأن الكارما الخاصة بالمرء هي استمرارية متواصلة. فكما ترون، لا يوجد حتى أي انقطاع ممكن في الكون. إذن، فإن النزعة الكارمية لدى المرء ثابتة، ثابتة في كل اختيار، لذا دعونا نهدأ عندما يحين يوم القيامة.

يوم القيامة هو كل يوم، إنه متواصل ومستمر ولا مناص منه. إنه الوجود المطلق للعدالة الإلهية. إذن، فالحقل المطلق للألوهية يشبه حقلًا كهرومغناطيسيًا ضخمًا، وأنت مثل حفنة الحديد التي تملأ الحقل. إن ما أنت عليه وما تقرره

هو ما يحدد مكانك في الحقل في كل ثانية، أليس كذلك؟ أنت بالفعل تحت الحكم المطلق في هذه اللحظة. ليس عليك أن تنتظر الغد من أجل الحكم. فاليوم هو بالفعل نتاج الحكم على مكان واقعك في فضاء الألوهية المطلق. إذن، فأنت على ما أنت عليه دومًا. وهكذا تكون العدالة الإلهية مطلقة. وبالتبعية، نحن جميعًا في أمان، وشكرًا.

لا شك أن د. هاوكينز قد تحدى مفاهيم سائدة عن خلق الكون، والكارما، ويوم القيامة. إذا انعدم سبب الوجود على الأرض، وإذا كان الزمن وهمًا، فإن معظم ما نخشاه يكون غير مستند إلى أي واقع. إذن، قد تسأل نفسك عن قدر الطاقة التي تفنيها في القلق حيال نتائج الأمور المغلوطة. تذكر أن أي تغيير في تصوراتك قد يحدث في لحظة. والاختيار يعود إليك.

الفصل السابع
الحرب غياب السلام

بينما يستفيض د. هاوكينز في مفهومي الحرب والسلام، قد تسأل نفسك عن الحروب التي تشعلها في حياتك في الوقت الحالي. هل تؤمن بقدرتك على اختيار السلام؟ كيف يمكن لهذا أن يغير مجريات الأمور؟ هل تعاني من حرب داخلية في نفسك؟ تذكر أن السلام متاح دومًا، وأنه جاهز لتحتضنه بالكامل.

يعتقد الناس أن الحرب والسلام متضادان. ولكنهما ليسا متضادين بتاتًا. يعتقد الناس أنهم ينعمون بالسلام ما دام لم يُصب أحد بطلق ناري. أنتم لا تنعمون بالسلام لأن ما يحيا عالة على الحرب هو شيء مفعم بالحياة. ولديه في الحقيقة مظاهرات لنصرة السلام. السبب الذي يحول دون خروجي في مظاهرات نصرة السلام هي أنها شديدة الخطورة. تجد بها كلابًا، وشرطة، وخراطيم مياه، وأشخاصًا يرتدون أقنعة الوجه، ونوادي سياسية. لا، شكرًا. إن السلام هو الحالة الطبيعية عندما تسود الحقيقة. إنه الحقل. أترون؟ إنه الحقل في حد ذاته، السلام هو الحالة الطبيعية؛ فعندما تسود الحقيقة، يكون لديك سلام تلقائيًا. أما الحرب فلا

علاقة لها بالعنف. بل لها علاقة بالوضع التلقائي الذي يسود فيه الزيف. والسلام ليس عكس الحرب. وبالتالي فإن كان أساس الحرب زائفًا، فإنه سيكون الجهل والعجز عن معرفة الحقيقة من الزيف.

الأمر المذهل في كتاب «القوة مقابل الإكراه» هو أنه قد بيّن كيفية معرفة الحقيقة من الزيف للمرة الأولى في التاريخ الإنساني بأكمله، ويمكنني قول هذا لأنه لا توجد أنا لأشعر بالغرور حيالها؛ فقد كنت أنا الشاهد على تأليف كتاب «القوة مقابل الإكراه». لقد تغيرت الكارما الخاصة بالبشرية عبر تأليف ذلك الكتاب. ولم يقدر أحد حتى تلك اللحظة على معرفة الفرق بين الحقيقة والزيف باستثناء قلة متصوفة متقدمة.

إذن، الجهل أساس الحرب. حينما تشاهد التاريخ على قناة التاريخ التلفزيونية (History Channel)، وحينما ترى كيف كبرت منظمة «شباب هتلر»*، ينفطر قلبك لأن الشباب ظنوا أنهم ذاهبون إلى معسكر الكشافة. أشعلوا النيران، وتشابكت أياديهم، وقاموا بأمور شجاعة في سبيل أرض أجدادهم. يمكنك أن ترى البراءة. وهكذا يكون العقل البشري عاجزًا عن معرفة الحقيقة من الزيف، لأن العقل ما هو إلا جهاز، وما يضعه المجتمع بداخل العقل هو البرمجيات. والجهاز نفسه

* منظمة شباب هتلر – Hitler Youth: أسسها الحزب النازي عام 1922 لغرس الولاء للنازية في الشباب. وحُلَّت عام 1945 عقب هزيمة ألمانيا النازية في الحرب العالمية الثانية.

ثابت لا يتغير. يقول كتاب «دورة في المعجزات» إن البراءة لا تشوبها شائبة مهما كان. وإن الجهاز لا يتأثر بالبرمجيات. يضع المجتمع البرمجيات، حتى يتسنى لك أن تأخذ أولئك الأطفال الأبرياء، وعندما تتطلع في منظمة «شباب هتلر» في ثلاثينيات القرن الماضي، وفي اعتزازهم ببلادهم، وفي إخلاصهم لوطنهم ولواجبهم، ستجد أن كل هذا كان رائعًا. إنهم يبدون مثل نسور الكشافة الصغار الذين يساقون إلى الذبح. وقد لقى 100 مليون شخص حتفهم في القرن الماضي جراء تلك البراءة، 100 مليون!

الوضع إذن، قال بوذا إنه ثمة مشكلة واحدة فحسب، وقال المسيح إنه ثمة مشكلة واحدة فحسب وهي: الجهل. «يَا أَبَتَاهُ، اغْفِرْ لَهُمْ، لأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ». الجهل. قال بوذا إنه ثمة خطيئة واحدة فحسب وهي: الجهل. لم يتطور الوعي البشري إلى النقطة التي يكتسب فيها قدرًا كافيًا من الكارما كي يدرك الفرق بين الحقيقة والزيف، ولهذا كان أقصى ما استطاعوا قوله هو: «مِنْ ثِمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ». أفترض أن عشرة آلاف مدني مذبوح سيكونون هم الثمار التي ينبغي لك أن تعرفهم منها. وأفترض كذلك أن قصف المدنيين سيثير الشكوك حول سلامة عقل فلان ما. ولكن هذا لا يسري على الجميع. فالأشخاص الذين اعتزموا على تأييد ذلك الفلان لم يكونوا قلة قط. فالبشرية غير قادرة على التمييز بين

الحقيقة والزيف. وبالتبعية، تكون البشرية غير قادرة على التمييز بين القائد والمصاب بجنون العظمة.

إن الكتاب الذي أؤلفه الآن به فصل شامل عن جنون العظمة. لا يميز العالم بين المصاب بجنون العظمة والقائد، ولا بين المسيح وهتلر. ولهذا فقد عَبَد الألمان الفوهرر* بدلًا من الرب. وهكذا يتبوأ المصاب بجنون العظمة مكان الرب، ويعبده الناس. أما الذين يُعبدون، القادة العظماء أمثال ستالين وهتلر، فكلهم يسجلون أدنى من المستوى 100.

تتمثل التبعات في أن الأنا قد صارت مبرمجة على مواقف الأنا المستقطبة. لا يمكنها معرفة الحقيقة من الزيف. قال جوزيف جوبلز إنك إذا كررت الكذبة كثيرًا بما يكفي فسيصدقها الجميع. واتضح أن كلامه صحيح. وكل سياسي على دراية بهذا، وإلا فلن يُنتخبوا مطلقًا. من السهل برمجة الأنا لدى الناس على مواقف الأنا لأن كل ما تحتاج إليه هو تشويه الحقيقة. صار الإنسان حاليًا يتمتع بالقوة على النجاة فعليًا للمرة الأولى في مجتمعه. عند المستوى 190، كانت القنبلة الذرية المطلقة هي النهاية، وهي الخطة التي رسمها الروس، وكانت لتتحقق خطتهم في حال خسارتهم الحرب. إن القنبلة العظيمة التي كانت لتدمر الحياة بأكملها على وجه الكوكب كانت حقيقة مؤكدة، لأن كل ما هو دون المستوى 200 قد كرس

* الفوهرر – Führer: لقب ألماني معناه الزعيم أو القائد. يشير تاريخيًا إلى هتلر ونظامه النازي الديكتاتوري، لأن هتلر هو من أطلق اللقب على نفسه.

كل ما لديه من طاقات في سبيل الدمار، وكان يجد بهجته المطلقة في دمار الحياة الإنسانية جمعاء، كانت بهجته في قتل الجميع. ألن يكون المصاب بجنون العظمة سعيدًا بهذا؟ ولهذا السبب لا يمكننا التعامل دبلوماسيًا أو سياسيًا مع أولئك الذين يفكرون بتلك الطريقة. بل لا يمكننا حتى أن نتصور ذلك.

إذا قسنا مستويات عدة حروب، فسنرى موقف الحقيقة مقابل الزيف، وسترون التبعات التي حلت على البشرية. يمكنك إذن أن تنظر إلى التاريخ بأكمله، أن تنظر إلى كل شيء، حتى أننا نرى نابليون عند أدنى المستويات. إذن، فإنك تقيس مواقف الناس كافة، ومواقف السياسيين كافة، ومواقف الدول، ومواقف العناصر التي تعمل على إحداث التبعات، وبمجرد أن ترى كيف رُتبت اللعبة، يصبح الحل واضحًا. يعود سبب عجزك عن النجاح إلى أنك لن تعلم كيف رُتبت اللعبة إلا عندما تتمكن من قياس مستويات الحقيقة. وقّع نيفيل تشامبرلين رئيس وزراء إنجلترا معاهدة سلام مع هتلر قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية. كان تشامبرلين حينذاك عند المستوى 180 أو 190 تقريبًا، في حين كان هتلر عند المستوى 78 تقريبًا. والآن، هل أنت متفاجئ من عدم استمرارية اتفاقية السلام بين رجلين أحدهما عند المستوى 180 والآخر عند المستوى 78؟ تلك هي النزاهة الحقيقية في نظركم. ولهذا تعين على بريطانيا أن تأتي بونستون تشرشل

بدلًا من تشامبرلين من أجل إنقاذهم جميعًا، لأن تشرشل كان عند المستوى 510.

فكرت من باب التسلية أن نقارن بين دوق ولينجتون ونابليون. كان دوق ولينجتون عند المستوى 405، في حين كان نابليون عند المستوى 75.

كان كل من تشرشل وثيودور روزفلت هما طاقة النزاهة التي تقول إننا سنقاتل حتى الرمق الأخير. ثم تبدل بعض الأشخاص في خضم الأمر برمته، وانتقل فلان من هذا الجانب إلى ذاك الجانب. وقد أفشى فلان أسرار لوس ألاموس، ثم اتضحت نزاهة الأشخاص الذين ظننت أنهم ربما يكونون مشتبهًا بهم مثل هايزنبرج وفيرنر فون براون. كان الجنرال روميل عند المستوى 203 كما ترون. وطيارو الكاميكازي عند المستوى 390، كانوا شديدي التفاني. وكانت القوات الجوية الألمانية (Luftwaffe) مشرِّفة. وكان هيروهيتو عند حافة المستوى 200. أما ياماموتو فقد كان يؤدي واجبه تجاه بلاده. أترون مدى المتعة في كل هذا؟ ثم ترون التبعات هناك. كانت عصبة الأمم أضعف بكثير من أن تمنع الحرب. لم يكفِ المستوى مئة وخمسة وثمانين لتحقيق الأمور التي تعرفونها. كان الهجوم على ميناء بيرل عند المستوى 45. وجوبلز عند المستوى 60. وكان هذا هو الرجل الذي باع الكذبة للشباب.

إذن، بوسعك أن ترى أسوأ الناس جميعًا هنا عند أدنى المستويات، وأنا الذي فكرت في أن أضيف اللورد هاو-هاو هناك على سبيل التسلية. كان يوجد كل من اللورد هاو-هاو

وطوكيو روز، وكان كلاهما من أدوات البروباجاندا حينذاك. كان اللورد هاو-هاو بريطانيًا مرتدًا، وكان يبث بروباجاندا معادية للإنجليز لصالح الألمان. حسنًا، هذا فقط يبين لكم كيف أننا يمكننا تحليل موقف سياسي، فالجميع متورطون. ليس عليكم أن تقصفوا بعضكم بعضًا كي تروا كيف ستسير اللعبة. بل ما عليكم فعله هو تشخيص اللعبة على نحو صحيح.

كان من الملهم أن نعلم كيف أن السير ونستون تشرشل كان عند المستوى 510، وأنه قد أنقذ العالم بمفرده من دمار فادح إبان الحرب العالمية الثانية. وبينما يستكمل د. هاوكينز، صار من الواضح وضوح الشمس أن قوة الفرد الواحد الذي يتردد صداه عند مستوى أعلى من الوعي قد يكون له تأثير على العالم أعظم من تأثير آلاف الأشخاص الذين يسجلون مستويات أدنى. إذن، ماذا قد يعني لك هذا؟ ومرة أخرى، وبالرجوع إلى الاختيار في كل لحظة من كل يوم، لدى كل منا الاختيار ليحيا إما بالقوة وإما بالإكراه. يجب أن يبدأ العطف والنعمة والمحبة على أنهم شعلة نوقدها بداخلنا. ومن النزيه في هذا العمل أن نتخذ الاختيار لنحتضن أنفسنا بالكامل ونحبها في المقام الأول، ثم نحمل هذا العطف إلى ما هو أبعد من أنفسنا وإلى العالم.

خذ لحظة للتأمل في أحكامك الراهنة. ما الذي تعاقب نفسك عليه في حياتك؟ أي المواضع التي يكثر فيها حكمك على نفسك وعلى الأخرين؟ تذكر أنه بإمكانك دومًا أن تختار

اختيارًا مختلفًا. الآن خذ بعضًا من الوقت لتمنح نفسك الفضل في الحالات التي اخترت فيها القوة على الإكراه. عد بذاكرتك إلى المواقف التي شعرت فيها أنك داخل قوتك الأصيلة. استشعر تلك التجربة واعتزم على الإقرار بنفسك بشأن الاختيارات القوية التي اتخذتها. لقد خطوت لتوك خطوات أكثر في مسارك نحو التنوير الروحاني.

الفصل الثامن
الاستسلام للصمت

وفقًا للمثل البوذي، فإن التنوير سيتحقق بسهولة عندما ترغب فيه بصدق. وإحدى الوسائل الأساسية لبلوغ هذه الحالة هي تعلم فن الاستسلام. عندما يستسلم المرء بكل جوارحه إلى الكيان الإلهي؛ شقائه وهنائه، وتحدياته وانتصاراته، وحبه وكرهه، وشجاعته ومخاوفه، عندئذ ستتبدل حياته.

مع استهلال د. هاوكينز لهذا الفصل، فإنه يغوص في عالم ذي تنوير أعظم حيث الحالات الإلهية. ومع تسجيل المرء لمستوى 600 أو أعلى، فإنه بهذا يميز وهم الأنا. كما يوضح د. هاوكينز ماهية الأنا بالتحديد، وماهية علاقتنا بها، ومعرفة أن الدواء يكمن في الصمت الحاضر دومًا خارج حدود ضجيج عقل الأنا. ينير الاستسلام للصمت بصيرتنا عن عالم أبعد من الدنيا المحدودة التي أنشأناها لأنفسنا.

أردت ذكر فائدة القدرة على معرفة الحقيقة من الزيف، إضافة إلى ذكر سبب امتلاك البشرية حاليًا فرصة للنجاة بالفعل، وليس المراد وجود البشرية وجودًا يوميًا فحسب، بل النجاة الفعلية بنوع من النزاهة الروحانية. عليك أولًا أن تعرف ماهية الحقائق، ولهذا فقد حاولنا تزويدك بكيفية

الوصول إليها. إذن، تتطلب الحقيقة موضوعية تعجز عنها الأنا. وهذا يتخطى حدود الأنا وأنظمتها العقائدية، ويعطينا رقمًا فحسب. وهذا الرقم غير شخصي. فهو لا يكترث لمَن سيربح الانتخابات. يمكننا قياس مستويات الشيكولاتة والفانيليا. وهكذا يكون للتنوير فائدة عملية. والآن، أراد الناس معرفة كيفية تجاوز الأنا، ولهذا فقد حاولنا توضيح أن الأنا قائمة على فرضية السببية. يوجد هذا يتسبب في ذاك. ومن ثم تؤسس الأنا بنيتها بناءً على قطبية المتضادات: الحرارة مقابل البرودة، والخير مقابل الشر، إلخ.

إذن، تتكون الأنا من بنية كاملة ومركبة من المواقف الروحانية. ويعني تجاوز الأنا أن نبطل مواقفها الروحانية. تصل خريطة الوعي® التي ذاع صيتها للغاية إلى المستوى 600 الذي هو مستوى التنوير، ثم تقول الخريطة إن المستوى 600 فما فوق يمثل الحالات التنويرية والإلهية. إذا أردتم قياس مستوى حقيقة الحقائق الروحانية، فإنني سأجنبكم عناء العمل على خوض هذا الأمر عبر علم الحركة. سترون أن هذه المسميات الأزلية تشير إلى طاقات روحانية قابلة للتعريف. فهي ليست محض خيالات أحدهم. فهل الرب خيال؟ يقول الملحد إن الرب خيال، ولكن بوسعنا إثبات أن قوة الألوهية مطلقة، مثلما أن الكيان الإلهي والخالق مطلقان. يسجل كبار الملائكة (Archangels) المستوى 50000 فما

فوق، وهنا نتحدث عن لوغاريتم. أي أنه يعادل 10 مضروبة في نفسها خمسين ألف مرة. وهذا جهد كهربي كبير.

صرخ الكيان الكامن في أعماق الجحيم قائلًا: «إذا كنت موجودًا أيها الرب، فهلا ساعدتني؟». كانت الفكرة العابرة عن أحد كبار الملائكة هي كل ما تتطلبه الأمر. لا بد أن أحد كبار الملائكة كان يجوب بالجوار وسمع الصلوات. إذن، ما يسميه العالم بالأفاتار هو عند المستوى 985. كل ما أردت إثباته هو أن حتى الأفاتارات قابلون للتعريف والقياس. في الوعي العادي، تقدم الأنا تعريفًا قائلة: «هذا الواقع، وهذه أنا، وهذه نفسي»، ومع تقدم المرء روحانيًا، يبدأ هذا التعريف في التلاشي في ظل تضاؤل التركيز والشدة الموجهين إلى مركزية الأنا، ثم يبدأ تعريف النفس في التغير. يبدو التعريف كما لو أنه يتلاشى في البحر. إذن، لا وجود لأي حرب. لا وجود لأي صراع. الأمر الوحيد الذي لم ينل إعجابي في كتاب «دورة في المعجزات»، أعتقد أن كتاب التدريبات كان سليمًا. ولكنني أعتقد أن النص الأساسي للكتاب يحتوي على خطأ؛ فهو يصنف الأنا على أنها خصم، وبالتالي تصبح مستقطبًا معها. وهذا بصراحة هو سبب اعتقادي أن كتاب التدريبات قد جاء من مصدر مختلف عن الذي جاء منه النص الأساسي. فأنا أعتقد أن النص الأساسي سليم.

أنت لا تريد أن تصبح مستقطبًا. فالأنا ليست عدوتك. بل هي محض وهم عما يظنه المرء عن نفسه، وهذا الوهم قائم

على بنية مزدوجة للأنا، وهي بنية تميل إلى جعلك تتوهم وجود أنا، ووجود هذا يتسبب في ذاك. وهنا أقول إنك إذا تخليت عن الوهم، فستأتي الأمور كنتاج للسببية. وستوفر لنفسك 42 حياة. اثنان وأربعون، لم أسمع بهذا قط.

كيف يمكن للمرء أن يتجاوز هذا الاندماج مع الأنا؟ قبل كل شيء، إن مجرد سماع الحقيقة له تأثير بالفعل، سواء أكنت تعلمها أم لا. فقد قفز الوعي لدى جميع من بالغرفة بمجرد أن سمعتم الحقيقة. قال بوذا إن حتى سماعك عن التنوير سيجعلك غير راضٍ إطلاقًا بما هو أقل، إطلاقًا، عبر حيواتك السابقة كافةً، فقد سمعت بنفسك. بل سمع جميع من في الغرفة، وإلا لما كانوا هنا. إن المستقبل هو ما يخلق حاضرك. أنت تظن أن ماضيك هو ما يدفع نفسك من الماضي، وأنه هو ما يدفعك. لا، بل إنك تُسحب إلى المستقبل.

إن القدر هو ما يسحبك، لأنك في الأصل اخترت قدرك بفعل الإرادة، والآن حانت لحظة الكشف عن متطلبات الوصول إلى القدر. هذا كل شيء. وعليه فإنه لا طائل من التذمر حيال الأمر، إلا إذا كنت ترغب في التذمر. فلا تشعر بالذنب حيال تذمرك. إذن، كيف يمكن للمرء أن يتجاوز هذه الأنا؟ قبل كل شيء، لا وجود لما يسمى بالأنا. لا يوجد سوى ميل هذه الطاقات إلى تشكيل بنية. لا يوجد سوى الميل. ويمكن إبطال الطاقات بكل سهولة. لدينا وسيلتان؛ الأولى هي التأمل والتدبر والصلاة بالطبع. والثانية هي الإخلاص.

فلتتحد مع الحقل. إذن، إذا كنت واعيًا للحقل في الأساس، فإن الوسواس القهري سينغمس في شيء ما، وهذا سيقودك إلى الجنون. لقد سنحت له الفرصة لمعرفة كل تفصيل دقيق هنا، وهو أمر لا أهمية له بالمرة. أتفهمون ما أقول؟ هل كان ثمن غدائك 1.32 دولارًا أم 1.37 دولارًا؟ لا أدري. فمَن يكترث؟ فأنا سأبلغ دائرة الإيرادات الداخلية (IRS) أن الثمن دولاران، أتفهمون قصدي؟ إنني أجنبهم مشقة تسجيل الحسابات. فقد أضفت البقشيش. إذ إن البقشيش لا يظهر في الفاتورة، وبالتالي لن تجديني الفاتورة نفعًا إذا احتفظت بها، لأنها لا تشمل البقشيش.

على أية حال، يعيش أولئك الأشخاص هنا ويدفعوننا إلى الجنون بتركيزهم الشديد على التفاصيل. إذن، إن أنا والإحساس بالذات هما رؤية الشمولية. أنت تعيش في الفضاء المطلق حيث يحدث كل شيء. إن صب تركيزك على ... يمكنك أن تقول على الرؤية المحيطية عوضًا عن الرؤية المركزية، هو ما يعني أن تكون واعيًا بشمولية الموقف. إن وجودنا بأكملنا هنا، ووجود طاقتنا هنا، وما يحمله هذا من معنى فيما يخص ما يجب أن يُقال ويُسمع هنا، كل هذا يتحدث عن نفسه. لا شك أنه ستُطرح أسئلة فردية، ولكنها لن تكون موضوع هذا النهار. بل سيكون موضوعنا عن شمولية الطاقة وشمولية هذه الموجودات ودوافعها الجماعية. وهذا هو ما يدور حوله الأمر كله.

إذن، فإنك إذا تجولت في أرجاء العالم المحيط، فإن تركيزك سيكون مُنصبًا دومًا على شمولية الموقف. وللأسف ستفوتك كثير من التفاصيل. من المستحسن أن تكون متزوجًا، فإذا فوتت التفاصيل، فمن سيخبرك أنك قد ارتديت القميص الذي به ثقب في الكُم؟ يا إلهي! حسبت أنها لن ترى هذا أبدًا. إنه قميصي المفضل. ففي عالمها، لا يمكنك ارتداء قميص إذا كان به ثقب. أما في عالمي، لن يلاحظ أحد.

أنا أنتبه إلى الحقل طوال الوقت. ويمكنك القيام بالأمر نفسه في التأمل حيث تكون واعيًا بالوعي في حد ذاته باستمرار. أما الطريقة المقابلة فهي التركيز على المحتوى. يوجد شكل آخر للتأمل أو التدبر ينطوي على استقرار مطلق للتركيز على الحاضر اللحظي كما هو دون أي اختيار، مع التركيز المكثف باستمرار على أدق التفاصيل. إنك تصب تركيزك على هذا الأمر في أثناء حديثك عنه. إنك تصب تركيزك على الكلمات التي تتفوه بها بالضبط. إنك تصب تركيزك على اللحظة بالضبط. بالتالي فإنك تظل تصب تركيزك المكثف في اللحظة الحالية المكثفة، وهو ما يسميه العالم حاليًا بالرؤية المحيطية والرؤية المركزية. لقد خُلقت الشبكية أيضًا على هذا النحو نوعًا ما، مع تركيزك على البقعة الشبكية أو الحقل. لنتطرق إلى الاستعداد لتسليم كل شيء للرب، تعني اللاازدواجية التعبدية إذن أن محبة الرب كافية لتجعلك مستعدًا لتسليم كل شيء يعترض طريق

إدراك الحضور الإلهي، وهو ما تبين أنه الذات وليس «شيئًا آخر». كنت تظن أنه سيكون هناك في وقت لاحق. إنه مصدر وجود المرء الذي يصل بنا إلى إدراك الواقع الجذري الخاص بالذاتية. إننا نتخذ الذاتية أمرًا مسلمًا به. ونتخذ الحقل أمرًا مسلمًا به. ونتخذ الوعي أمرًا مسلمًا به. وهذا هو ما نتخذه من المسلمات. هذا ما نظنه مهمًا. هذا ما هو تافه ولا أهمية له، وهذا هو ما أنت عليه. إننا نتجاهل ما نحن عليه ونعود إلى التركيز على ما نحن لسنا عليه.

في هذه اللحظة الحالية، 99 بالمئة من عقلك يسوده الصمت. والسبب الذي يحول دون ملاحظتك لهذا الصمت هو أنك تصب تركيزك على ال 1 بالمئة الذي يعمه الضجيج. كأن لديك مدرجًا شاسعًا، لنتخذ ملعب كرة يتسع ل 400 ألف شخص. لا أحد هناك في منتصف الليل، ولكن عند ذلك الركن هناك يوجد راديو ترانزستور أو تلفاز بأربع بوصات. وذلك هو ما تركز عليه. المدرج بأكمله فارغ. ولا أحد يجلس في المقاعد. رغم هذا تعتقد أن هذا هو مكان وقوع الحدث، وهكذا فإنك تصب تركيزك على الشيء الضئيل الصغير في تلك اللحظة التي يجذب فيها انتباهك. ولأن الانتباه مركز هنا، فإنك تعتقد أن هذه هي ماهية عقلك. ولكنها ليست ماهية عقلك. فالعقل هو الصمت المطلق. فإن لم يكن عقلك صامتًا، لما عرفت ما تفكر فيه. لولا هذا الصمت الذي يخيم على الغابة، لما استمعت إلى أية ضوضاء. فكيف لك أن تسمع

تغريد الطير؟ هذا فقط بموجب الصمت. هذا فقط بموجب صمت العقل الفطري الذي يمكنك من خلاله أن تشهد ما يفكر فيه العقل.

وعند ذلك الإدراك، فإنك تصف العقل بأنه شيء بدلًا من أنه نفسك. إنك لا تقول إن عقلي هو ما يفكر في كذا. بل تقول إن الشيء هو ما يفكر في كذا. ويأتيك الإدراك نفسه عن الجسد عندما تتخلى عن اندماجك معه. ترى الجسد يفعل ما يفعل. ولا علاقة لك بالأمر، ولم يكن لك علاقة بالأمر قط. إنه ينتمي إلى الطبيعة، إنه مسير بالكارما. إنه لا يفعل سوى ما هو مقرر له أن يفعله. الأمر مسلٍ في نظري مثلما هو مسلٍ في نظر غيري. أقصد أنه مجرد بدعة.

إذن، ما هي حقول الإدراك تلك؟ أريد أن أتطرق في حديثي إلى ذلك الموضوع. يوجد استعداد لتسليم كل شيء كما هو للرب. يوجد استعداد لتسليم كل شيء كما هو. عندما تسمع نغمة موسيقية، فإن النغمة تظهر ثم تتلاشى. وبمجرد أن تسمع النغمة، فإنها تكون بالفعل في ذروتها وبدأت في التلاشي بالفعل. بالتالي يكون الاستسلام هو الاستعداد للتخلي عن المواقف الروحانية الخاصة بكل شي كما هو بمجرد ظهوره، دون تسمية أي شيء، ودون إطلاق أي مسمى عليه، ودون حتى اتخاذ موقف حياله. إن الاستعداد لتسليم كل شيء كما هو سيتيح لك أن تخضع لعملية جراحية كبيرة دون تخدير. لقد قمت بهذا الأمر مرات عدة. اللحظة التي تقاوم فيها

الألم أو تسميه بالألم، اللحظة التي تقول فيها: «إنهم يبترون إصبعي»، اللحظة التي تبدأ فيها مقاومة الألم حيث يكون ألمًا مبرحًا. اللحظة التي تغادر فيها موقفك، ولكنك تبقى على حافة الهاوية، حينئذ تخلَّ عن المقاومة. تخلَّ عن المقاومة. ويمكنك أن تبدد أي مرض بمجرد ظهوره.

وهكذا فإنك إذا وقعت وشعرت بأنك قد لويت كاحلك لتوك، فلن يمكنك تسميته بالألم. ولا يمكنك تسميته بالتواء في الكاحل. إذ توجد أحاسيس تنبعث. إنك تلقي نظرة، فإذا بك تقاوم الأحاسيس. لا تطلق عليها أي مسمى. إنك لا تختبر الألم. ما من أحد يمكنه اختبار الألم. فالألم مسمى. لا يمكنك اختبار مرض السكري. ولا يمكنك اختبار الالتهاب الرئوي. لا يمكنك اختبار أي من هذه الأشياء. فكلها محض كلمات، إنها مسميات. يمكنك أن تسعل. ولكن لا يمكنك أن تختبر السعال. فالسعال كلمة أخرى أضفيتها أنت عليه. يوجد إحساس. إنك تتخلى عن مقاومة الإحساس، وتسلم كل شيء بالكامل للرب، وتستعد لتسليم كل شيء كما هو للرب. بالتالي فإن الاستعداد لتسليم الشيء كما هو يصل بك إلى حالة من الوعي الأبدي، حالة من حضور الواقع على أنه مصدر الوجود. إذا عشت في بداية الموجة، فإنك ستتطلع دومًا إلى المستقبل. تحاول الأنا على الدوام أن تسبق اللحظة القادمة. فإذا تخليت عن الأنا متأخرًا، فتمسك بها لبعض الوقت. إنك تعيش في الماضي دومًا. تتساءل: لماذا قلت

ذلك؟ ولماذا فعلت ذلك؟ وبالتالي فإن هذا الشخص يعيش في خوف. وهذا الشخص يعيش في ندم. ولا يمثل أي منهما الواقع، لأن المرء يحاول أن يتفوق على مستقبله. وأنت لست في المستقبل بعد، ولا يمكنك أن تتفوق على المستقبل لأنك عندما ستصل إليه ستصنع مستقبلًا جديدًا لن تتمكن من التفوق عليه أبدًا. فالمستقبل أمامك دومًا.

مع اختتام د. هاوكينز لفصله هذا، فإنه يتركنا مع تحدٍ للتخلي عن مقاومة أي أحاسيس لدينا كما هي. وعبر التخلي عن المقاومة، وعبر تسليم كل شيء للرب، فإنك ستجد نفسك في ما أطلق عليه د. هاوكينز مصطلح الوعي الأبدي. هل تقوم حاليًا بتسليم أي جانب من حياتك للكيان الإلهي؟ ربما ستعقد النية للبدء في عملية الاستسلام خلال الأيام القادمة. قد تجد أن تصرفك البسيط بتقديم تجربتك ومشاعرك كما هي للكيان الإلهي هو ما سيحررك من أعباء تحملها على كاهلك في ظل محاولاتك لحل تحديات الحياة كافة بمفردك.

الفصل التاسع
رؤية البراءة في الوعي الإنساني

هل أنت مستعد لإحداث تغيير في حياتك؟ خذ بعض الوقت يوميًا كي تجلس في هدوء وترى ما سينتج عن هذا. وإذا صادفتك مقاومة، فقد ترغب في استكشاف ما تحاول أن تخبرك به تلك الذات المقاوِمة. ثم سلم تلك المقاومة ببساطة للكيان الإلهي.

وكما سيشير د. هاوكينز لاحقًا، فإننا نحتاج كذلك إلى تسليم كيفية رؤيتنا للأمور حتى نتمكن من تغيير كيفية اختبارنا للحياة. ويبدأ الاستسلام باختيارنا لرؤية البراءة الموجودة في جوهر الوعي الإنساني. عندما نفتح الباب على مصراعيه للبراءة، وننظر إلى الحياة من منطلق العطف لا الإدانة، فإننا بهذا نختبر تحولًا نوعيًا في عالمنا الشخصي والعالم بأسره.

إذن، يبدأ الاستعداد لكيفية رؤيتنا للأمور في تغيير كيفية رؤيتنا للحياة وكيفية اختبارنا لها. انظر إلى الناس بدلًا من أن تغضب وتدين، وسترى أنهم غير قادرين على منع أنفسهم مما هم عليه. إننا نقول ها هم أولئك المراهقين الذين يقذفون الحجارة ويستفزون الشرطة لمهاجمتهم، وتبدأ في

رؤية أنهم غير قادرين على كبح جماح أنفسهم. وبينما تتعمق كثيرًا في الأمر، فإنك تبدأ في تمييز البراءة الأساسية في الوعي الإنساني. إن الوعي في حد ذاته مثل جهاز الكمبيوتر، والأنا مثل البرمجيات. والوعي في حد ذاته غير قادر على معرفة الحقيقة من الزيف. كما أن الوعي غير قادر على معرفة ما إذا كان مبرمجًا على الزيف أم على الحقيقة، مثلما فعل النازيون مع الشباب النازيين. ومن هنا نفهم سبب قول المسيح وبوذا: «يَا أَبَتَاهُ، اغْفِرْ لَهُمْ، لأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ». لا يتبدل جهاز الكمبيوتر عبر البرمجيات. ويتسم وعي الشباب بالبراءة.

إذن، ننظر بعين العطف إلى الفتية الذين يطلقون النار على الأمريكيين، ولنقُل إن أفعالهم في سبيل الله. يمكنك أن ترى أنهم قد تعرضوا للإساءة، وبهذا ترى الإساءة الروحانية التي يتعرض لها الجهلة. وهكذا تنساق البشرية إلى طريق الزيف، وذلك نتيجة لبراءة الوعي الإنساني، إضافة إلى العجز عن التمييز بين الحقيقة والزيف. إذا شاهدت قناة التاريخ التلفزيونية، فسترى تاريخ الحركة النازية في ثلاثينيات القرن الماضي وغيرها، كما سترى شباب ألمانيا الوطنيين. يبدو الأمر كما لو أنهم ذاهبون إلى معسكر الكشافة. إنهم يلتفون حول نار المعسكر وينشدون الأغاني ويتنزهون ويفعلون ما يفعلونه في سبيل بلادهم وأرض أجدادهم والفوهرر. تقول: «كيف لهم أن يؤمنوا بأي شيء سوى هذا؟». لو كنتُ في محلهم، لكنت

قمت بالشيء نفسه. أترون البراءة؟ وهكذا بدأنا في رؤية البراءة الأساسية في الوعي الإنساني، وهذا يتيح لنا الآن أن نغفر للجميع. أترون كيف أن الجميع مسيرون بالبرمجة التي هم مبرمجون عليها؟ أقصد أنهم فيمَ كانوا سيفكرون سوى هذا؟ يصدق الناس الإعلام لأن التلفاز يعرض محتواه بسرعة فائقة، وقد صدقه الناس بالفعل قبل حتى أن تسنح لهم فرصة التحقق منه أو التشكيك فيه.

إذن، يخضع العقل للبرمجة، ومن ناحية ما ترى أن الأنا تنجو عبر استخلاص السلبية. ومن الناحية الأخرى، لا يسعك أن تقوم بشيء سوى هذا. لا يسع الأنا إلا أن تكون على طبيعتها. وبصراحة، فالأنا غير قادرة على تجاوز نفسها من دون قوة الحقيقة الروحانية. فقيمة الحقيقة الروحانية تكمن في أن من دونها لن يقدر أي أحد على تجاوز الأنا. وهذا بسبب الأفاتارات العظيمة، والقوة العظيمة للحقيقة الروحانية، وأولئك الذين أدركوا الواقع في حياتهم وأنه مصدر وجودهم الذي ينشئ قوة الحقل، وقوة الحقل هي حيث يستمد الناس الإلهام سعيًا لتجاوز القيود التي وجدوا أنفسهم فيها.

عندما نفهم أن الوعي الإنساني بريء في جوهره، نجد أنه لا يعلم الحقيقة من الزيف، وقد أصابني هذا الأمر بالذهول مما دفعني إلى تأليف كتاب «القوة مقابل الإكراه»، وأدركت أن الإنسان لم تسنح له الفرصة قط لمعرفة الحقيقة من

الزيف. كان أقصى ما في وسع الإنسان هو أن يتبع الفكر، فانتهى به المطاف عند مستوى الوعي 460، وهو ما يتركك عالقًا وسط العقل وازدواجياته. وعليه يصبح مصير الحرب والكراهية وكل هذا هو الاستمرار، لأن من دون الطاقة الروحانية والحقيقة الروحانية يكون العقل عالقًا بيأس في الحفرة التي حفرها بنفسه.

يتقاضى العقل أجرًا لقاء هذا، ولهذا فإنه يجني عائدًا في ظل دورانه المستمر وتأمله. وهكذا فإنه ينتشر ذاتيًا. وستظل الأنا -التي لا تتلقى العون من حقيقة روحانية خارجية- تدور وتدور في حلقة مفرغة. كل شخص يقوم بما يظن أنه عمله الروحاني الشخصي يكون له تأثير بالفعل على الحقل بأكمله. إذن، يتقدم مستوى الوعي السائد لدى البشرية كتبعات للجهد الروحاني الجماعي لنا. كل اختيار، وكل قرار روحاني نتخذه ينعكس أثره على الكون. مذكور في الإنجيل: «بَلْ شُعُورُ رُؤُوسِكُمْ أَيْضًا جَمِيعُهَا مُحْصَاةٌ»، ولقد اكتشفنا من خلال علم الحركة أن هذه حقيقة. أي شيء قام به أي شخص أو فكر فيه أو شعر به، وأي قرار اتخذه، فإن كل هذا مسجل في حقل الوعي إلى الأبد. يمكن لأولئك القائلين إنهم لا يؤمنون بالكارما أن يتبنوا عدم إيمانهم بها على أنه نظام عقائدي ما، ولكنهم سيظلون ملزمين بتفسير كيف يمكن لكل تلك الظواهر التي حدثت عبر التاريخ كله أن تكون مسجلة إلى الأبد. كيف تفسر أن كل كيان يولد على

سطح هذا الكوكب يكون له مستوى وعي مَقيس بالفعل؟ وبالتالي فإن تلك الكيانات لم تنبثق من العدم، بل انبثقت من شيء موجود، فما هو هذا الشيء الموجود الذي منه انبثقنا وإليه نعود؟ وهذا يخرجنا من قيود الإطار الزمني للحاضر، فنبدأ في رؤية الحياة واختبارها عبر بُعد أعظم. إن الحقائق الروحانية التي تنشأ من تدبر مثل هذه الأمور تشجعنا نوعًا ما على تحري الحقيقة الروحانية، وهو ما يمثل المغزى من هذا النوع من العمل.

كنت أود أولًا تقديم استعراض كامل عن الوعي. إنه التطور. إنه الجودة. إنه الطبيعة. إن كيفية تناول الوعي من منظور العلم والسببية والمنطق والأخلاقيات وعلم اللاهوت والدين، وكيفية تطوره بين البشرية، وكيفية إظهاره لنفسه، والدور الذي يؤديه في الحياة اليومية من أجلنا.. كل هذا يتطلب طاقة، وهذا يستنزف الناس. وبالتالي فإن الناس لا يقدرون إلا على ممارسة الإكراه حتى نقطة محددة، ثم يبدؤون في الانهيار.

أما القوة على الجانب الآخر فهي لا تستنزف نفسها. ففي حقيقة الأمر، كلما استخدمت القوة، بدت أنها تزداد قوة. على سبيل المثال، إذا خضنا تجربة أن نغفر للناس وأن نكون على استعداد للمحبة بلا شروط، فإننا سنجد أن قدرتنا تنمو. قد يبدو صعبًا في بادئ الأمر أن تحب شيئًا مكروهًا، ولكننا إذا كرسنا أنفسنا لنتصرف في العالم على هذا النحو،

فإننا سنجد الأمر صار أسهل وأيسر. لقد اكتشفنا مع الإكراه أنه كلما أكثرت من العطاء نقص ما لديك. ولكن مع القوة، كلما أكثرت من العطاء كثر ما لديك.

إذن، كلما كان الشخص محبًا صار عالمه محبًا، ونبدأ في اختبار عالم من صنع أيدينا كما يمكنكم القول عنه. يقول البعض: «اذهب إلى مدينة نيويورك، وستجد الناس جميعًا باردين وفظيعين. أنا أكره مدينة نيويورك، فكل من فيها لئيم». ولكن قد يذهب شخص آخر إلى مدينة نيويورك ويقول: «رباه! إنهم أروع الناس. النادلات كلهن متأنقات، وسائقو السيارة الأجرة كذلك ... يا له من مكان بديع». حسنًا، هذا لأننا في حضرة المحبة نثير تجلي المحبة في الآخرين، وعندما لا نشعر بالمحبة، نميل إلى استدعاء الجانب السلبي لطبيعتهم. ولهذا فكل ما نختبره هو نوع من العالم الذي نثيره بحكم ما أصبحنا عليه.

* * *

يتجلى التباين بين القوة والإكراه تجليًا هائلًا عبر مثال تاريخي عن الإمبراطورية البريطانية في مواجهة المهاتما غاندي. حسنًا، كان غاندي زاهدًا كما تعلم، كان هندوسيًا زاهدًا، وإذا قمت بقياس مستواه فستجده يتعدى 700. كان غاندي آنذاك يجابه الإمبراطورية البريطانية التي كانت أعظم قوة شهدها العالم على الإطلاق. فقد حكمت ربع

العالم، وثلث الأرض، وحكمت البحار، ولهذا كانت أعظم قوة شهدها العالم على الإطلاق. وعندما كبرتُ، كانت الإمبراطورية البريطانية لا تزال الإمبراطورية البريطانية العظيمة التي لا تغيب عنها الشمس.

وفي وجه كل هذا، وقف رجل هندوسي ضئيل شديد الهزال وزنه 41 كيلوجرامًا. لقد جابه الإمبراطورية البريطانية، وجابه الأسد. إذن، ها هو الزاهد الذي يزن 41 كيلوجرامًا، ها هو ذا يتصدى للأسد العظيم الذي حكم ثلث الأرض. والمثير للاهتمام هو أن المهاتما غاندي قد أوقع العالم في هلع دون القيام بأي شيء، في الواقع لقد قال فقط إنه سيضرب عن الطعام، وإذا لم يعجبهم الأمر فسيترك نفسه حتى يموت جوعًا. وقف غاندي عند المستوى 700 وهي بالطبع قوة هائلة وشديدة الندرة على هذه الأرض، وواجه الإمبراطورية البريطانية التي كانت بكل كبريائها ومصلحتها الشخصية عند المستوى 190. وقهر الإمبراطورية البريطانية بأكملها وهزمها شر هزيمة وطوى صفحة الاستعمار دون حتى أن يطلق رصاصة واحدة، واتبعت خطاه أمم أخرى، ثم أنهت أمة تلو أمة استعمارها. وبالتالي لم تنهزم الإمبراطورية البريطانية وحدها، بل انهزم معها الاستعمار في حد ذاته، وصار الحكم الذاتي هو النظام السياسي السائد في عالمنا اليوم.

إذن، ما يمثله غاندي حقًا هو أنه يثبت تأثير القوة، تمامًا مثلما تثبته منظمة «مدمنو الكحول المجهولون» وحركة

الاثنتي عشرة خطوة وكل المجموعات الروحانية حول العالم. لا تسبب القوة في حدوث الأشياء. أما الإكراه فيمكن القول إنه يتسبب في حدوث الأشياء في إطار النموذج النيوتوني. تؤثر القوة على الأشياء. والآن، تعلمون أن الكوارك (الروح) يسمو بناءً على كثافة الوسط (حالة الوعي) الذي يجد نفسه فيه، بالتالي تنشئ البشرية حقلًا شديد القوة عبر الصلاة والتطور الروحاني، وهذا الحقل المكون من الحقيقة الروحانية يبدأ في السمو بالبشرية كافة والتأثير فيها. ويوثر الحقل في نموذج الواقع والقيم بأكمله. وكما ذكرنا آنفًا، فقد صارت النزاهة الآن القيمة السائدة في مجتمعنا. وتجرى عنها الأحاديث في الإعلام باستمرار. وهكذا يكون لدينا نظام قيم جديد بالكامل.

والآن، لم يكن هذا ناجمًا عن آلية الإكراه. فلا أحد أرغم الأخبار أو الإعلام على البدء في إعطاء قيمة للنزاهة، ولكنني أتحدث عن النزاهة بوصفها قيمة اجتماعية، لا بوصفها قيمة روحانية، بل بوصفها قيمة اجتماعية. إذن، نعيش جميعًا وفقًا لمبادئنا. ومن ثم يتمثل معنى النمو الروحاني في المبادئ التي نعيش وفقًا لها، وكلما كبرنا ونضجنا اخترنا مبادئ مختلفة. وكما تعلمون، يعيش البعض على مبدأ أن يكونوا على صواب دومًا، وألا يمنحوا المغفلين أية فرصة. يأتي الناس ويحددون ماهية مبادئهم. ويبدون أحيانًا غريبين إلى حد كبير، ولكن يمكنكم القول إنهم يتسمون بالنزاهة إذ

يعيشون وفقًا لمبادئهم. إنهم يعيشون وفقًا لما هم ملتزمون به. وأنا أُكن الاحترام لما يقول الناس إنهم ملتزمون به، وأعتقد أنهم يكونون صالحين تبعًا لتعريفهم الخاص، وهذا إلى الدرجة التي يعيشون بها وفقًا لهذا.

إذن، تعكس مستويات الوعي المقيسة إلى حد ما الدرجة التي يعيش بها الناس وفقًا لاختيارهم الروحاني المحدد. ربما تقولون إنها الكارما أو إنه القدر الروحاني، ولكن مستوى الوعي المقيس هو تبعات حرية الاختيار الروحانية. إذن، إننا نمتلك حرية الاختيار في كل لحظة، ولكنها تبدو إشكالية. يبدو أننا مسيرون بالبرمجيات، والسبب الوحيد الذي يدفعنا إلى المحاولة لتجاوز الأنا هو أننا لا نرغب أن نكون تحت تأثير الأنا. إننا نرغب في أن يتوقف العقل لمدة طويلة تكفينا لدراسة الاختيار بتأني ثم اتخاذه. ولهذا غالبًا ما نقوم بشيء ما بسرعة ثم نندم عليه لاحقًا، ثم يأتينا الاستياء: «يا إلهي! لم أجد لحظة واحدة كي أفكر في الأمر بتمعن». إذن، عندما تأتينا اللحظة، تميل اختياراتنا الروحانية إلى تحديد أي الطرق سنسلك. لولا صمت الوعي لما علمت ما تفكر فيه. إنك قادر على سماع الصوت نتيجة لصمت الإكراه. ولأن العقل صامت، فإنك قادر على رؤية أو سماع أو تخيل ما تفكر فيه.

ومن ثم، يجب أن يحدث محتوى العقل في حيز يغيب فيه العقل، وهذا مصطلح كلاسيكي يقصد به الوعي عديم التفكير والشكل الذي تعكس فيه الأفكار نفسها. إذن، فإننا

نسحب اهتمامنا بمحتوى التفكير وانغماسنا فيه واندماجنا معه، ونبدأ في رؤية أننا نمثل الحيز الذي قد يحدث فيه التفكير. وهكذا تكمن قيمة التأمل في أنه يجعلنا نركز حتى نسحب اهتمامنا بالاندماج مع محتوى التفكير، ونضعه في الحيز الذي يحدث فيه التفكير، ثم نبدأ في رؤية وجود شاهد على التفكير. إننا على وعي بهذا الشاهد، وعلى وعي بوجود ركيزة يرتكز عليها كل ما يتخطى حدود الزمان والبُعد، وكل ما هو مستقل عن الاندماج الشخصي. وينتشلنا الاندماج مع الوعي ذاته خارج تعريفنا لواقعنا على أنه الجسد أو العقل أو الأفكار أو المشاعر، ويأخذنا إلى بُعد أعظم.

ومع انتقالنا إلى هذا البُعد الأعظم، فإننا نؤكد على أن الواقع الروحاني هو ما يرتكز عليه وجودنا. يخوض الناس في العمل الروحاني على مستوى عملي. ويرغبون في معرفة: كيف لي أن أغفر لأعدائي مع كراهيتي الكبيرة لهم بعد كل ما اقترفوه في حقي؟ كيف لي أن أشعر بالأمل وأنا مكتئب بكل ما تحمله الكلمة من معنى؟ كيف لي أن أتخلص من الخوف وأنا الذي يتملكني الخوف طوال الوقت؟ إذن، ينطلق الأمر من مستوى عملي للغاية، وينطلق الكثيرون من مستوى عملي جوهري وأساسي. في حين ينطلق البعض الآخر من مستوى مختلف. فهم ينطلقون عبر الإلهام. سوف يستمعون إلى متحدث ملهم فترتفع معنوياتهم، ويبدأ المرء من منطلق الفضول. وقد يبدأ المرء من منطلق تطور تلقائي نوعًا ما في وعيه

الخاص. أعتقد أن الناس المتطورين روحانيًا يلهمون الآخرين خارج حدود وعيهم. وهذا لأنهم يؤثرون على الحقل، فالناس الذين لا يهتمون بالروحانية عادةً يتحلون بالفضول فجأة، ولا يأتي فضولهم من أي تحفيز داخلي، بل يأتي كتبعات للحقل.

بالتالي إذا كنت محاطًا بناس على قدر أعلى من التطور الروحاني، فستجد أن اهتمامك بالتطور الروحاني يتعاظم تلقائيًا، ولن يكون هذا من منطلق اتخاذ قرار متعمد، بل من منطلق أن الأمر صار أكثر إثارة للاهتمام، تمامًا كما لو أنك محاط بالمهتمين بالرياضة. كأن تميل إلى الاستماع أكثر عن الرياضة، وأن تكون أكثر اهتمامًا بها. نسمع جميعنا -من الناحية الإكلينيكية- أن الناس يعانون من كارثة ما في حياتهم؛ مرض أو مخدرات أو كحوليات أو إجرام أو أسى أو خسارة، وما هم قادرون على فعله حيال الكارثة. إن الاستعداد لتسليم الحياة للرب هو بالطبع إحدى أشد الأدوات الروحانية تأثيرًا. ولهذا يسأل الناس عن أي الأدوات الروحانية هي الأقوى. وأقول دومًا إن التواضع أقواها؛ الاستعداد لتسليم الحياة، والتخلي عن الرغبة في السيطرة عليها، والتخلي عن الرغبة في تغييرها، والاستعداد لتسليم طريقة رؤيتك للأشياء إلى الرب أو إلى مبدأ روحاني أعلى، لأن الرب ليس واقعًا. إن الرب محض كلمة من منظور غالبية الناس، إنه واقع منشود، وليس واقعًا تجريبيًا من منظور غالبية الناس، إلى أن يصبحوا

أكثر تقدمًا على الصعيد الروحاني، ويبدؤون في اختبار وجود الحقل في حد ذاته واستشعار قوته الهائلة.

ثم يبجلون الرب لأنهم يُكنون الاحترام للقوة المطلقة التي بدؤوا في استشعارها. وبالتالي يكون ما يمكننا فعله على المستوى العملي هو أن نصبح أفضل شخص بوسعنا أن نصبح عليه. أقول أن نتحلى باللطف تجاه الحياة بأسرها وبكل تعبيراتها مهما كان. وهذا يشمل ذات المرء؛ أي أن يكون المرء على استعداد ليغفر لذاته، وأن يرى قيود الوعي الإنساني. لطالما شعرت أنه كلما كنت مثقفًا حيال جودة الوعي وطبيعته، صار من السهل اتباع المبادئ الروحانية. إذا استوعبت أن الوعي البشري بريء في جوهره، وأنه عاجز عن السيطرة على ما هو مبرمج عليه انطلاقًا من عدم معرفته الحقيقة من الزيف، فإنك ستشعر بالعطف تلقائيًا. ولهذا فإنني أشعر أن السبب وراء حبي لإلقاء المحاضرات هو أن بعض المعلومات تكون تحويلية. فأنت لست مضطرًا إلى أن تتربع في جلوسك وأن تتلو المانترا وأن تتأمل لساعات في كل مرة أو أن تذهب إلى معبد روحاني. وبمجرد أن تفهم براءة الوعي البشري الجوهرية، ستكون قادرًا على أن تغفر للناس فورًا.

إذن، تملكني الانبهار بقوة الحقيقة الروحانية في نقل المعلومات. وهذا هو ما يدفعني إلى إجراء الأبحاث، وإلى الكتابة والحديث عنها، لأن مجرد سماع الحقيقة الروحانية يغير بالفعل من طريقة شعورك بها ورؤيتك لها إجمالًا. إذا

كان الإنسان غير قادر على معرفة الحقيقة من الزيف، فكيف لك أن تعيب عليه أن يخطئ أو أن تقتله لقاء خطئه؟ يمكنك أن تشعر بالأسف عليه. والآن لقد فهمتم للتو ما قاله بوذا: «لا خطيئة سوى الجهل»، وهو نفس ما قاله المسيح وكريشنا، إلا أن كريشنا قال: «أولئك الذين يبجلونني رغم وقوعهم في الخطأ وسيرهم في طريق المعصية، فهم عبادي، وهم لي». إذن، يُغفر للإنسان في النهاية نتيجة لجهله العميق، فالإنسان سيحسن أفعاله إذا تحسنت معرفته. وليس بوسعه أن يحسن أفعاله إلا عندنا تتحسن معرفته، وبالتالي يكون تطور الوعي هو الوسيلة التي يتعلم من خلالها الإنسان تحسين معرفته.

لا يبدأ المرء في اتخاذ اختيار إلا عندما تبلغ المعاناة درجات معينة أو عندما يبدأ وعي المرء الروحاني في السيطرة بسبب حضور الحقيقة الروحانية الخاصة بمن حوله. والسبب وراء تطور مثل هذا الموقف بهذه الطريقة هو أن الناس أنفسهم عبر شقاء تلك التجربة يتعلمون أن عليهم اختيار طريقة مختلفة. فلا أحد يلوذ بالرب من دون الأهوال والمعاناة الكامنة في بعض أشكال المعضلات الإنسانية. ويُسمى هذا بالنزول إلى الحضيض. إذن، عندما ينزل المجتمع إلى الحضيض، وعندما طفح الكيل بالشرق الأوسط من العذاب، وعندما يتعرض كثير من الأطفال بما يكفي في كلا الجانبين إلى النسف، وعندما تقضي المدافع الرشاشة على ما يكفي من الشباب، فجأة تأتي أحدهم الفكرة الألمعية أنه ربما هذه

ليست الطريقة السديدة. ثم يصحح المجتمع مساره. إلا أنه لا يزال لم يكتسب حقه الكارميّ في تصحيح مساره إلى أن يصححه بالفعل، إلى أن تلجأ بالفعل إلى الرب وتسأله العون.

إذن، ربما تقول إنهم لم يكتسبوا الحق الكارميّ، فهم لم يستفيدوا من السلام لأنهم لا ينشدونه. بل نحن من ننشد السلام لهم. كما لو أننا نحن من نريد أن نخلِّص شخصًا ما من سُكره. إننا نخبر الناس أن يتجهوا إلى منظمة الأنون*. والخطوة الأولى في هذا البرنامج هي النظر في الرغبة في التحكم بالآخرين. إذن، لا يمكننا أن نحاول أن نتحكم في الناس ونغيرهم فقط لأننا نملك هذه الفكرة الألمعية حول ما نحب أن تكون عليه أمورهم. لا! كل ما بوسعنا فعله هو الدعاء من أجلهم، والتفكير في طريقة مختلفة لرؤية الأشياء. واو! إذن، لو استلقى شخص ما على سريره ليلًا والفزع يعتريه حيال الطريقة التي تسير بها الأمور في العالم وفي حياته وفي بلاده، ثم فجأة تأتيه إشارة من العدم حيال الطريقة التي قد تسير بها الأمور، فإن هذه تكون بداية النور الذي يرمز إلى انتشار الروح. بالتالي يكون انتشار الروح هو الأمل الوحيد للخلاص.

* منظمة الأنون – Al-Anon: منظمة غير ربحية تهدف إلى مساعدة الشخص على التعافي من الأذى العاطفي الناتج عن علاقته مع أحد المصابين بالإدمان في دائرة العائلة أو الأصدقاء. وتتبع مبادئ برامج الاثنتي عشرة خطوة التي تتبعها منظمة «مدمنو الكحول المجهولون».

وفي سبيل حدوث التطور، يجب أن ينبع الاستعداد من جانبنا، ودعونا نقول إنه الاستعداد لرؤية البراءة في الآخرين.

يبدل د. هاوكينز بوضوح النموذج الذي يجد عديد منا نفسه فيه. إننا نسعى إلى السيطرة على الآخرين في العالم بأسره عبر محاولة إصلاحهم. إنه يتحدث عن المجتمع الذي نزل إلى الحضيض، ويفسر أن المجتمع في حد ذاته هو وحده القادر على إحداث التغيير، تمامًا مثل مدمن الكحوليات. فلتستكشف هذه الحقيقة الجديدة. إذا ثبت أن كل مجهوداتك الخارجية لتغيير العالم تذروها الرياح، فإن تركيز مجهوداتك على حياتك تحديدًا سيحرر طاقتك حتى تتدفق كما يشاء لها الكيان الإلهي.

في المرة القادمة التي تشعر فيها بنفسك تحاول إصلاح أو السيطرة على أي شخص أو أي شيء، خذ لحظة وربما تسأل نفسك عما تخاف منه. إن تحقيق الوضوح ثم اختيار نوايا روحانية مختلفة هما من الخطوات الأساسية في عملية الاستسلام.

الفصل العاشر
تجربة ما وراء الفانتازماغوريا

ما هي الأساسيات المجردة التي من دونها لن تقدر على أن تعيش حياتك؟ قد ترغب في إعداد قائمة بهذه الأساسيات، ثم تقوم بإعداد قائمة أخرى للكماليات التي تثقل عبء حياتك حاليًا. وبينما تجرد حياتك إلى أبسط الأساسيات، فإنك تبدأ في اكتساب وضوح أكبر حيال النماذج التي تشكل حياتك والأعمال الداخلية للأنا. ومع الوقت والانضباط، ستتعلم التخلي عن نزعات الأنا، تمامًا كما كنت قادرًا على التخلي عن الكماليات واحدة تلو الأخرى في حياتك. فالعالم الخارجي يعكس الأعمال الداخلية.

في هذا الفصل، يزودك د. هاوكينز بتفاصيل أكثر حول عوائد الأنا. إنه يشرح أن الاختيار بين يديك؛ إما أن تحب الرب، وإما أن تكافح المشاعر القائمة على الأنا مثل العار والذنب والخوف والانتقام والكراهية.

إذن، كيف لك أن تتخلى عن نزعات الأنا هذه تجاه التشبث بالعار والذنب؟ لماذا تتشبث الأنا بالعار والذنب والخوف وكل هذه الأمور، إضافة إلى الطمع والرغبة والشهوة والكراهية؟ لماذا؟ لأنها تجني عائدًا. فالأنا تتغذى على السلبية، وتحصل

منها على المكسب النفسي. وتنجو الأنا بحكم المكسب النفسي الذي تجنيه. والآن، إن لم تكن تصدق الأمر، فلتشاهد التلفاز مساءً عن الصراع في الشرق الأدنى. ولننظر إلى فلسطين وإسرائيل. فهما خير مثال. تُعرض أخبارهما كل مساء. يلقي هذا الجانب بالحجارة على ذلك الجانب. أما ذلك الجانب فيضرب الأول بخراطيم المياه. ثم يرد الجانب الأول بهجوم. إنهما يحبان هذا. لقرون وهما يفعلان هذا. إنها لعبة. انظر إلى ما يعلو وجه كل منهما. إنهما يعيشان على الكراهية. خذ هذا أيها الوغد. مُت!

كم هما متحمسان للغاية يا صاح! ألا ترى كيف تعتريهما الإثارة حيال الصراع، بل وكيف يزدهران به؟ ألا ترى كيف أن السلام هو آخر شيء يرغبان فيه؟ كل ما عليك فعله هو عقد مباحثات سلام جديدة ثم تنطلق القذائف من جديد. فكل مباحثات السلام تساوي سقوط عدد غفير آخر من الأطفال. أكره عندما تُطرح مباحثات السلام. فالجميع عُرضة للتسبب في سقوط عدد غفير من الأطفال. الجميع. فهم يريدون السلام كما لو أنهم يسعون خلف سراب. الجميع يكرسون حياتهم للحرب والكراهية. وتزدهر بهما الأنا. فإذا حلّ عليهم السلام، فماذا سيكون مصير أولئك المحاربين؟ سيصبحون لا أحد. سيصبحون تافهين في خبر كان. سيصبحون نكرة.

حسنًا. إذن، إن الاستعداد لتسليم عائد الأنا يتيح لك أن تتخلى عن كل شيء تجريبيًا كما هو. لنتطرق إلى الاستعداد

للتخلي عن عائد الأسى والغضب والحقد والكراهية. إذن، ما الذي تسلمه للرب في طريقك للاستسلام؟ ماذا يعني الإخلاص؟ يا إلهي، إنني أحب القوة الإلهية حبًا أعظم مما أحب السعادة الغامرة التي أجنيها من شعوري بالكراهية والخبث والعار والذنب والانتقام. إنك تحب إما الرب وإما الانتقام. لا يمكنك أن تمسك العصا من المنتصف. كما أنك تحب إما الرب وإما الشفقة على الذات. فالاختيار متاح أمامك دومًا. ولكن هل أنا مستعد لتسليم هذا حبًا للرب أم لا؟ وفي سبيل أن تصبح مستنيرًا، لا بد أن تكون هذه القوة قوية. عليك أن تكون مستعدًا لتسليم كل شيء للرب –وأعني كل شيء– لأن في اللحظة الأخيرة التي تسبق كشف هذه التجربة المطلقة عن نفسها أو تولي الظروف زمام الأمور، سوف يُطلب منك أن تسلم حياتك، أن تسلم اللب الذي تظن أنه حياتك، إنه لب الأنا، والذات، ونفسك الحقيقية على مدار هذه الحيوات الأخيرة التي لا تعد ولا تحصى. لا بد أن تتنازل عن هذا في سبيل الرب. الأمر مخيف، لأنك تخليت عن هذا العائد. إنك تنظر إلى كل هذه الأشياء، وفجأة تجد هذا الحضور المطلق الذي يشبه نفسك، وما تعتقد أنه ذاتك الحقيقية، وستتنازل عن هذا كذلك. وتأتي لحظة من الرعب، ثم تختبر الموت، الموت الوحيد الذي لا شيء سواه. ولن تختبره مجددًا على الإطلاق. ولم يسبق لك أن اختبرته،

ولن تختبره مجددًا، إلا أنه يوجد موت واحد ستخرج منه حيًا. وأنت لا تعلم أنك سوف تخرج منه حيًا.

تملك الأنا فكرة عن أنها ستظل على حالها، باستثناء أنها ستكون مستنيرة. بمعنى أنا سأظل كما أنا، إلا أنني سأصبح نسخة مستنيرة من نفسي. لا. لن تظل على حالك. ليس أنت. أنت لن تكون أنت. وهذا كل ما في الأمر. أترون؟ من مسؤوليتي أن أجهزكم للحظة الأخيرة، لأن كل شخص هنا سيتجه إلى اللحظة الأخيرة. وإلا لما كنتم تتلقون هذه المحاضرة. سيتجه كل شخص إلى اللحظة الأخيرة، ولن تعلموا ماذا أنتم بفاعلون ما لم تسمعوا الحقيقة. ولذلك ها أنا من منطلق الكارما أتنازل وأفصح عن الحقيقة. وستتلقى في تلك اللحظة الأخيرة: «اتجه أمامًا مهما كان، وابذل حياتك في سبيل الرب». وبينما تبذل حياتك، تنبعث آلام الموت التي هي آلام مبرحة، وستموت بالفعل. ثم تتجلى الروعة أمامك، وتدرك أن ما كنت تحسبها حياة لم تكن حياة على أية حال.

ولكن نظرًا إلى أنها حقيقية للغاية، فها أنت ترى لماذا كنت تصونها على مدار كل هذه الحيوات. فهي حقيقية على نحو مقنع لدرجة أنها أصبحت حياتك، لدرجة أنها مصدر حياتك.

* * *

إن الأنا على قدر عظيم من القوة، وإلا لما تمكنت من النجاة عبر هذه الحيوات كلها. ستخبرك الأنا في هذه اللحظة الأخيرة أو أنك ستشعر أن الأنا هي نفسها مصدر حياتك التي تتنازل عنها، وأنا أخبرك أنه من الآمن لك أن تستسلم في هذه النقطة. إنه آمن، ولكن لا بد أن تكون على دراية بأن الاستسلام آمن. لا بد أن تسمع هذا. لا بد أن تعرف هذا. لا بد أن تتحلى بهذا في هالتك. ثم يأتيك الإدراك فجأة من العدم. فلتقتحم الأمر. يقول الزِن أن أقتحم الخوف، مهما كان ما جعلني أتخطى هذا الخَوف. تعني «مهما كان» بلا قيود، بما في ذلك الموت ذاته. مهما كان، وهكذا فإنني أكرر كلمات المعلم الذي أتبعته في ذلك الوقت: مهما كان.

حسنًا، مع استسلامك، ومع استعدادك للتخلي، سترى أن الأنا تتمسك بك لأنها تجني شيئًا من وراء هذا. والآن، ستقاوم الأنا لدى كل شخص هذا الأمر. توقع منها هذا. ودعونا نسمع هذا من الأنا القديمة. أوه، هذه الكراهية مبررة. ينبغي لي أن أشعر بالغضب تجاه فلان، وأنتم تفهمون ما أقصده. فالأنا بارعة في إقناعك بأن المكسب النفسي الذي تجنيه هو مكسب نفسي مبرر، وأنه يصب في مصلحة أمريكا، ما لم يكن شيئًا آخر، وهم يستحقون هذا على أية حال. ولكي نطوي صفحة الشفقة على الذات والغضب والحقد، فإننا نسلمهم عبر المغفرة، إذن، فإن «دورة في المعجزات» هي بالتأكيد الاستعداد لأن تغفر للجميع، وأن تتحرر من حقول

الوعي المتدنية. إذن، تندمج الأنا في بادئ الأمر مع الشكل الذي هنا نوعًا ما. من أين عرفت الأنا هذا؟ لأنها تسجل الشكل من خلال التعرف عليه. ستلاحظ أنه لا وجود لأي أنا تقوم بالتفكير على أية حال. بل يوجد راصد ومختبر.

في سياق التأمل أو التدبر، إذا ركزت على الحقل، فستلاحظ أن شهادتك للأمور تحدث من تلقاء نفسها. لا توجد أنا لتقرر أن تكون واعية بجميع من بالغرفة. بل يحدث الوعي تلقائيًا. إن وعي كل واحد منكم بكل شخص هنا هو أمر يحدث تلقائيًا. أليس كذلك؟ فسبب وعيك ليس أنك تقول: «أوه، أنا أختار أن أكون واعيًا بكل شخص بالغرفة». بل الأمر يحدث من تلقاء نفسه. فلا داعي إلى أن ننسب الفضل إلى أنفسنا. فأنت لا تنول شرف أنك كنت واعيًا بكل شيء يجري في الغرفة، لأن الأمر يحدث من تلقاء نفسه.

وهكذا يكون أول ما تلاحظه عن الوعي هو أنه تلقائي. إن نور الوعي تلقائي. إنه يعبر كما يعبر الراصد، والمختبر من خلال الوعي، والمراقب. إنك تصل إلى مصدر تلك المَلَكة، وسترى أنها ملَكة غير شخصية. لا توجد أية أنا شخصية لتقرر أن تكون واعية باستمرار. فشهادتك للأشياء تحدث من تلقاء نفسها. إذن، في التأمل، تتراجع عن الاندماج مع محتوى التأمل؛ أنا هذا، وأنا فعلت هذا، وكل هذا الهراء، فكل هذا رواية مغلوطة، من ثم تدرك أن ما أنت عليه هو شهادتك لكل تلك الأفكار والمشاعر، وهذا الاستعراض. وأنا

أدعوه بالفانتازماغوريا (Phantasmagoria). كم هي كلمة مذهلة. أحب هذه الكلمة، فانتازماغوريا. اعتادت عمتي الكبرى أن تهدينا شيئًا مميزًا بمناسبة أعياد ميلادنا، شيئًا أطلقت عليه اسم وحش البوليفيم. وكانت تخبئه بالأسفل هناك وتقول: «إنه وحش البوليفيم». وقد يكون شيئًا مثل عدة كاملة للعبة الكروكيت أو شيئًا من هذا القبيل. إنه وحش البوليفيم.

وتخطر هذه الفانتازماغوريا بأكملها على العقل. وكل من يتأمل على دراية بأن الذكريات، والأفكار، والتخيلات، والأوهام، وما سمعه من الموسيقى الخفيفة ذات إيقاع (إيتي بيتي بوبا بيدي بوب بوب) من عشرينيات القرن الماضي، كلها جاءت من تلك التفاهات. وهكذا تدرك أن ما أنت عليه هو الشهادة غير الطوعية. فأنت لا تكون شاهدًا طواعيةً. بل أنت الشاهد في حد ذاتك. فلا داعي لنسب الفضل لنفسك. ولا طائل من شعورك بالعار حيال الأمر، إذ إنه تلقائي. الوعي واعٍ باستمرار لأن هذه طبيعته، وهو غير شخصي. ويمثل كونَ الوعي واعيًا جزءًا من الكارما المتوارثة الخاصة بك. من ثم يبدأ المرء في الاندماج مع الشاهد والمراقب، ثم يندمج مع الوعي، ثم يكف المرء عن تعريف الوعي على أنه شخصي، بل ويذهب المرء إلى ما وراء الظاهر ويدرك أن الحقيقة المطلقة تكمن في ما وراء الشكل كله، وفي اللاظاهر الذي ينبثق منه الوعي. وهذا يجعلك في مكانة بوذا.

الكارما شيء في غاية البساطة. وهي موضع جدال في المسيحية وغيرها، إلا أن كل هذا زائد عن الحاجة. فسواء أجاء هذا في تعاليم المسيح أو لا، فلا أهمية له في الحالتين. ما دام واقعًا فهو واقع، سواء أجاء في تعاليم المسيح أو لا. فماذا كان يعلم المسيح منذ 2000 عام؟ أتعلمون ما أقصده؟ فنحن لا نعلم ماذا قال. فما قاله قد جاء بلسان مختلف وفي ثقافة مختلفة، ونزل منذ 2000 عام في الجانب الآخر من العالم. فكيف لكم أن تعرفوا ما قال؟ ولهذا السبب فإننا نجد قياس مستويات الوعي ذا فائدة عظيمة، إذ يمكنكم أن تقولوا: «هل قال ذلك حقًا؟»، ويمكنك إخضاعه للاختبار.

إذن، سيجد الذين يكرسون أنفسهم للحقيقة الروحانية أن سبب حبي لأنواع معينة من الأنشطة غير الطائفية مثل هذه الجماعة وما على شاكلتها، ليس لأنها تقترن بحدث تاريخي ما وقع منذ ألفي سنة في حضارة ما على أرض ما، في قارة ما، وبلغة ما لم تُنطق لألف سنة ويُفترض عليك الآن أن تنقلها بالحرف، بل السبب الأقرب هو الواقع الروحاني الذي يمكنك التحقق منه في التو واللحظة. وقد قال كل متصوف تنويري على مدار الزمان الشيء نفسه بالضبط. فلا يوجد أي تباين على الإطلاق. إنني أحب المشروعات الروحانية المكرسة للحقيقة والمبادئ الروحانية الأساسية التي تغلب على الديانات كلها، كما أنها جوهرية في تعاليم أي متصوف.

أي شخص قد أدرك الحقيقة سيقول الشيء نفسه بالضبط، لأنه من غير الممكن قول أي شيء غير هذا. لماذا؟ لأنه لا وجود لأي ذات شخصية تُحرف الحقيقة. فلا ناقة لها ولا جمل في تحريفها، ولا مكسب لها ولا خسارة. وبالتبعية، تظل هذه الحقيقة غير المحرفة كما هي على الدوام. لم يكن أمام كريشنا أن يقول شيئًا مختلفًا عما قيل اليوم. ولم يكن أمامه أن يقول شيئًا مختلفًا عما قاله المسيح. وكذلك لم يكن أمامه أن يقول شيئًا مختلفًا عما قاله بوذا أو عما قاله أي متصوف آخر. فلا وجود سوى لحقيقة واحدة، وهي قابلة للمعرفة على نحو ذاتي فحسب. إن مصدر وجود المرء، والحضور الجذري الذاتي للذات المتجلية في إله قريب هو الاحتمال المطلق الوحيد القابل للمعرفة. ولا احتمال قابل للمعرفة سواه. تدور الأحاديث حول هذا الشأن، ولكن الطريقة الوحيدة التي يمكن للمرء بها أن يعرف الحقيقة هي أن يصبح هو نفسه الحقيقة. بوسعك أن تعرف أشياء عن القطط، ولكن ما لم تكن صديقًا محبًا للقطط فإنك تتحدث بما لا تفقه. فالقطة وحدها هي التي تعرف معنى أن تكون قطة. وهذه حقيقة. وقد أكدناها مرات عدة. وفي عائلتنا، القطة هي التي تملك صلاحيات أن تكون قطة.

كنت في السابق كبير الموظفين في دار تعافي للفتيات المراهقات. وأخبرتني إحدى الفتيات أنها ترغب في مغادرة ذلك المكان. كانت في أفضل مكان وجدت به في حياتها، إلا أنها كانت

ترغب في مغادرته. لقد عاشت في القسوة، والفقر، والأحياء الشعبية الفقيرة، والإساءة الجنسية، والإساءة الجسدية، ثم خرجت في الشوارع وتعاطت المخدرات فسرقت شيئًا ما ثم زُج بها في السجن. والآن هي ملحقة بأفضل برنامج للعلاج السكني في البلاد، إضافة إلى مدارس خاصة، وأكاديميات خاصة، وخدمات الفروسية، و35 فرسًا جميلًا، واستشارات فردية لا حصر لها، وطبيب نفسي عظيم. كأنما حيزت لها الدنيا بحذافيرها. ورغم ذلك كانت لا تزال ترغب في المغادرة.

هذا هو التشبث، إن ذات الأنا جشعة. ولهذا قالت الفتاة: «أريد الحرية»، والطريقة التي تنال بها الحرية هي أن تصبح الفتاة سيئة على نحو عنيف. في الواقع، كلما منعتها من المغادرة، صارت أشد عنفًا. إنها تخرق الجدار بلكماتها. وتهدد بقتل نفسها. وتجرح نفسها، وتهدد بالانتحار والقتل وكل شيء. وها هي أسيرة قفص من صنع يديها، وهذه هي الطريقة التي تعتقد بها أنها تنال مرادها. ثم أخبرتها بعد بضع استشارات معها: «هل تعلمين كيف لكِ أن تنالي مرادكِ؟»، فأجابت بلا. فقلت: «عليكِ أن تديري ظهرك للمراد، فهذه هي الطريقة المختلفة إلى الحرية».

وهكذا إن أردنا أن نصير مستنيرين، فلدينا رغبة الضفيرة الشمسية، ودافع وسواسي قهري تجاه الأمر. ونحن من نظن أنه الاستحواذ. لا.

* * *

ماذا تعتقدون أنه كان وراء كل تلك الحروب؟ إنه هرمون الذكورة. أعني كل الخراب والجرائم والقتل والفوضى وكل شيء، ذلك كله هرمون الذكورة الذي جن جنونه في العالم. إنه هو. كل هذا القدر من هرمون الذكورة في العالم قد أودى بأرواح 10 ملايين شخص خلال القرن الماضي. في سبيل الفوهرر، كرِّس هرمون ذكورتك في سبيل الفوهرر. وتلك هي المسألة كلها، أليس كذلك؟ برهن أنك رجل. برهن أنك شجاع. كن عدوانيًا. اخرج عليهم وكن قاتلًا محترفًا.

إذن، من أجل الوصول إلى التنوير، ينبغي أن ندير ظهورنا إليه، لأن الضروري هو تسليم كل شيء للرب. وهنا نكسر الحواجز ونتخطى العوائق. يبدأ الحلم بالفتات، ثم يصبح مليون دولار. وبينما نتخلى عن ذلك، ندرك فجأة أننا طوال ذلك الوقت كنا أحرارًا. كنا أحرارًا طوال ذلك الوقت، كنا نبحث عن الحرية التي بين أيدينا بالفعل. دعك من القلق حيال النجاة لأن حقل الذات يضمن لك النجاة تلقائيًا إلى أن تحين نهايتك المقدرة كارميًا. تقول الأنا: «لولاي لما نجوت. لولاي لما تذكرت تناول فيتاميناتك». لا. السبب وراء تذكرك تناول فيتاميناتك هو أن الأنا مدفوعة بذاتك. يعلم الحقل المطلق أنه مكتوب لك أن تظل في هذه الحياة حتى تبلغ 97 عامًا، ويعلم أيضًا أنك تحتاج إلى الفيتامينات كي تبقى حيًا، والحقل بدوره يدفع الأنا لتقول: «من الأفضل أن أفحص الكوليسترول لدي». ثم تطبق «دورة في المعجزات» وتظن أن

الكوليسترول لا يمكنه أن يقتلك، وأن ذلك كله في رأسك فقط. فيمكنك العودة إلى تناول البرجر بالجبن. ويمكنك أن ترحل من هنا وقتما ترحل. أتفهمون ما أقصد؟

إذن، يميل العمل الروحاني الجاد نوعًا ما إلى الابتهاج. وما وراء هذا هو حقل كارمي نوعًا ما. توجد أوقات يكون فيها الأمر مثيرًا للاهتمام. ثم تدعه وشأنه. ثم يصادفك كتاب جديد فتخوض في الأمر ثانيةً. تظن أنه ينبع من العالم الخارجي. ولكنه لا ينبع منه. بل ينبع من النزعات الكارمية الدورية بداخلك. ثم ينتزعك شيء ما بالفعل، وتبدأ في التحرك فيه بالفعل، ثم تتنامى القوة الدافعة نوعًا ما. ثم تأتي لحظة يصبح فيها تركيزك الأساسي على وجودك، وفي تلك اللحظة يبدأ الانسياق العظيم للوصول إلى النهاية. وتكون مستعدًا للابتعاد عن كل شيء، وإلقاء كل شيء في مؤخرة شاحنتك والقيادة بعيدًا عن كل ذلك.

إذن، نعلم جميعنا أن الطريق إلى الرب قد سلكه كثيرون، وأننا لسنا وحدنا، لأننا في قارب واحد. كل شخص على سطح الكوكب حاليًا سوف يرحل عنه. نأتي جميعًا إلى الكوكب في الوقت ذاته. وسيكون جميع من بالغرفة في العالم الآخر عما قريب، أليس كذلك؟ نأتي ونرحل. إذن، أعتقد أننا نتحرك بواسطة مستوى إلهام مجموعة ما بعض الشيء. إنه الإلهام المشترك الذي يجعلك تتمالك نفسك نوعًا ما. إنه

ليس واعيًا. كما أنه ليس ملفوظًا، ولكن توجد معرفة حياله، بأننا ننتمي إلى بعضنا بعضًا ومع بعضنا بعضًا.

يشعر كل منا بالوحدة في حياته أحيانًا. ومن العسير في مثل هذه الأوقات أن نستوعب فكرة أننا جميعًا واحد. جميعنا جزء من الكيان الإلهي، ولا نكون وحدنا قط. قد يكون من المفيد أن تتأمل وتتدبر في هذا، وأن تستكشف كيفية انسجامك مع الوجود بأسره. وبينما تخوض هذا الاستكشاف، ربما تمارسه باستخدام حواسك كافةً. اخرج إلى الطبيعة، واستكشف، واشعر، واستنشق الأشجار والورود. وعندما تأكل، تذوق الطعام، واعلم أن الطعام كذلك جزء منك ومن الكيان الإلهي الذي هو كل شيء. وعندما تراقب الآخرين على مدار يومك، قد ترغب في اتخاذ بعض الوقت لاستكشاف الروابط التي نجمع بينك وبيك كل فرد تلتقي به. قد ترغب في الارتباط بالملائكة السماوية والمرشدين، والشعور مجددًا بالاتحاد الذي يجمعك بهم. امنح نفسك الإذن لتجربة الاتحاد بالكامل مع الوجود بأسره، وافتح قلبك وعقلك على الارتباط مع كل شيء.

الفصل الحادي عشر
تخفيف المعاناة الإنسانية

إلى أين يناديك قلبك؟ إن لم تكن متأكدًا، فلربما قد ترغب في التأمل في حياتك، وأن تلاحظ أكثر ما يحفزك وأكثر ما يلهمك. وقد ثبت أنه من المفيد أن تعود إلى طفولتك المبكرة وحتى يومك هذا، وأن تحدد أكثر مجالات الحياة التي تشعر بالانجذاب تجاهها. يكمن جزء من الشجاعة على التقدم بجرأة في إخراج نوايانا الروحانية، ثم تسليمها للكيان الإلهي، والتحلي بالإيمان بأن كل شيء سيجري وفقًا لما هو مقدر له تمامًا.

في هذا الفصل، يستفيض د. هاوكينز في قوة الاستسلام لكل من الصمت ورغباتنا. ويختتم هذه الجلسة بمنحك جوهرة، وهي أقوى أداة متاحة في متناول يديك خلال استكمال رحلتك إلى التنوير.

لا يمكنك أن ترى «العالم الخارجي» إلى أن ترى ما بداخل نفسك بالفعل. إن الاستعداد لتسليم المواقف الروحانية من باب التواضع أمام الرب يعني أن المرء على استعداد لتقبل إمكانية أن يكون البشر أبرياء في جوهرهم، وأنهم يعانون من جهل عميق، وأن الطريقة الوحيدة للتحرر من هذه المعاناة هي

تجاوز ذلك الجهل وصولًا إلى الحقيقة الروحانية. وكما ترون إذن، يصبح المرء في نهاية الأمر طالبًا للحقيقة الروحانية في حياته الشخصية أو حتى في حياته المهنية. إن تخفيف المعاناة الإنسانية هو ما يدور حوله الطب والطب النفسي. وهذا هو سبب توجهي إلى مجال التحليل النفسي. وكانت الغاية من كل تلك الأمور هي شحذ القدرة على المساعدة في تخفيف المعاناة الإنسانية بكل أشكالها، سواء كان بعلم الأدوية النفسية أو بفهم صراعات اللاوعي. فإذا كان المرء يكرس نفسه لهذه المساعي، فينتهي المطاف به إلى الحقيقة الروحانية والبرامج الروحانية، لأنه لا إجابة على كثير من المعضلات الإنسانية سوى هذه، تمامًا مثل موت الأحبة الذي لا إجابة له سوى أن يستسلم المرء للرب ومشيئته، وإلى المعرفة بأن الحقيقة الروحانية ستداوي الألم كله في النهاية.

ومرة أخرى، تعود الطريقة التي نتجاوز بها كل هذا إلى التواضع والاستعداد للتخلي عن الطريقة التي نرى بها الأمور، وأن نفسح الطريق للحقيقة الروحانية التي تأتي من تلقاء نفسها. لا يدري الناس أنهم عندما يلتزمون الصمت ينبعث الإدراك فجأة من قلب هذا الصمت. نحاول أن ننتزع إجابة ما، أو أن نرغم الرب على منحنا إجابة ما عبر المطالبة بها. فأغلب صلواتنا ليست سوى مطالب. نحاول أن نرغم الرب على الاستجابة لمطالبنا المتنكرة في ثوب الصلوات. إنك تحاول أن ترغم الرب على منحك سيارة فورد. نرى الأمر

رؤية مختلفة فجأة عندما نستسلم لمشيئة الرب، وعندما نراه رؤية مختلفة ندرك أنه لا وجود للخسارة. ثم يزول مصدر الألم. وعندما يزول مصدر الألم، ذلك المصدر الذي نشأ من الجهل ومن الطريقة التي نراه بها، ومع الاستسلام المتواصل للرب، تُحل الأمور كلها من تلقاء نفسها، بما في ذلك المشكلات العويصة والمتقدمة والمعقدة روحانيًا.

والطريقة المثلى للتعامل مع الصلوات من أجل سيارة فورد هي تسليم رغبتك في الفورد. لماذا تريد الفورد؟ لأنك تظن السعادة شيئًا خارج نفسك. فإذا امتلكتُ الفورد، سأشعر أنني ناجح ثم سأشعر أنني سعيد. إذن، ارتبطت كل الرغبات بالنظام العقائدي اللاواعي حيث إن الرغبات هي ما ستجلب لنا السعادة، إلا أنها تجعلنا شديدي الاتكالية على العالم الخارجي. ولهذا تكون سعادتنا هشة دومًا، فنعيش في خوف طوال الوقت لأنه ما دام مصدر السعادة خارج نفسك، فإنك تكون دومًا في موضع الضعيف وربما الضحية أيضًا. أما عندما يكون مصدر السعادة هو تحقيق الذات داخل نفسك، فلن يتمكن أحد من أن يسلبك هذا، وحتى وصولك إلى نقطة الحياة أو الموت جسديًا يصبح بلا أهمية. إنك في كثير من الأحيان تقف في وجه الموت؛ فإن رحلت كان بها، وإن بقيت فلا بأس. وهذا صراحةً ليس بالأمر الجلل.

عندما تحاصرنا رغبة ما، فإننا نكون قد أقحمنا أنفسنا في المعاناة. وبالتالي إذا كنا على استعداد لتسليم كل شيء للرب،

فأننا على استعداد لتسليم كل شيء وأي شيء مهما كان حتى وإن كانت الحياة ذاتها، وكله بدافع الإخلاص للحقيقة وللرب، وهذا ما تعنيه اللاازدواجية التعبدية. وهكذا يُحل الأمر، ويأتي شيء ما عوضًا عنه ويكون خيرًا من الفورد الجديدة.

أعتقد بصراحة أن التدبر هو أكثر التقنيات الروحانية عمليةً. لماذا؟ لأنه يوجد نمطان مختلفان للتدبر، ونمطان مقارنان للتأمل. أطلق على نمط منهم التركيز على المركز، وأطلق على الآخر التركيز على المحيط. في التأمل، يمكن للمرء أن يركز تركيزًا حادًا على ما يتخيل أنه اللحظة، وأن يتخلى باستمرار عن الرغبة في تغييرها ويسلمها للرب كما هي، وهذا هو التركيز على تركيز الحقل. ويفعل المرء الشيء ذاته في التدبر. إذ يركز المرء تركيزًا حادًا على المهمة التي في يديه مثل تقشير البطاطس أو أيًا كان ما يفعله. يركز المرء بثبات على تركيز انتباهه في اللحظة، ويتخلى عن الرغبة في تغييرها. وبكلمات أخرى، إنه يستسلم باستمرار للحظة بمجرد ظهورها.

في نمط التأمل والتدبر الذي يتسم بمحيطية أكثر، يركز المرء على الحقل بدلًا من تركيزه على التركيز نفسه. وأعتقد أن هذه هي التقنية الأسرع التي يكون فيها المرء واعيًا دومًا بالحقل بدلًا من التركيز. إذن، يدلف إلى الغرفة أولئك الذين يركزون على الحقل، ويلتقطون طاقة الغرفة على الفور، يلتقطون الخلاصة العامة لما يجري في الغرفة.

وإذا سألتهم عن شكل أي شخص في الغرفة، فلن يتمكنوا من إخبارك، لأنهم لم يركزوا على هذا. فقد كانوا يلتقطون جو الغرفة، والطاقة الإجمالية، ويلتقطون حالة الظروف السائدة. على سبيل المثال، يمكن للمرء أن يلتقط شيئًا ما بسرعة ثم يقوم بتعريفه لاحقًا. ولكنك إذا دخلت في التدبر أو التأمل في الحقل نفسه من باب أن الحقل أقرب للواقع المطلق، فأعتقد أن هذا سيكون أسرع وأكثر فعالية. وكما ترون، فالنية هي السبب الذي يجعلكم تركزون على بعض الأمور المعينة. وبينما تحول تركيزك تجاه الحقل فأنت بهذا تتجاوز النية، وهذا استسلام إلى الظروف السائدة بدلًا من محاولتك لتغييرها. ويحدث الأمر نفسه في التأمل القائم على إغماض العينين، حيث تجلس بسكون وتشاهد محتويات العقل دون أي نية لتغييرها. تشاهد الأفكار وهي تتدفق، إلى جانب الصور والذكريات والأوهام والتخيلات، وبدلًا من أن يركز المرء على محتويات التفكير، يبدأ في التركيز على ماهية الحقل الذي يحدث فيه التفكير. فإذا فعلنا هذا فسنلاحظ كما ذكرت آنفًا أن 99 بالمئة من العقل يسوده الصمت، وأنه بالكاد يرصد ويشهد، وهكذا تبدأ في تجاوز اندماجك مع محتوى الأفكار، وتنتقل لتكون راصد التفكير والشاهد عليه.

إذن، فبدلًا من الاعتقاد القائل «أنا العقل»، ينتقل المرء ليصبح الشاهد على العقل والراصد له، ثم يأتيك الإدراك أنك أنت الحقل الذي يكون فيه الشاهد والراصد عالمين

بمحتويات الوعي. وإذ فجأة يعتريك الإدراك أن ذات المرء هي الحقل المطلق الذي ينبع منه الوعي نفسه، قبل الزمان وكل مفاهيم الزمان، وقبل التصور، وقبل أي إيمان بأي شيء مثل السببية. ولهذا يتوقف العقل عن التفكير، ويحاول أن يسبر أغوار الأمر. ويتوقف عن الحفظ. ويتوقف عن التعديل. ويتوقف عن تبرير الذات. وستلاحظ أن العقل في حالته الطبيعية يقضي قدرًا عظيمًا من الوقت في الاستبصار، وإعادة الصياغة، ومحاولة إعادة تفسير الماضي، ومحاولة العثور على طريقة أفضل للنظر في ذات المرء والأحداث الماضية، وأعذار النفس، ولوم الآخرين. وهكذا يكون هذا العقل نوعًا من الفانتازماغوريا اللانهائية.

وبدلًا من أن يقع المرء ضحية العقل ويقول: «كيف لي أن أحمل عقلي على التوقف عن التفكير؟» أو «آوي إلى فراشي ليلًا ولكن يستمر عقلي في التفكير»، يمكن للمرء أن يتجاوز اندماجه مع محتوى العقل، وهذا لا يتطلب كثيرًا من الجهد. في الواقع، من السهل للغاية حقًا أن تفسح المجال لنفسك كي تستسلم وتدرك أنك الشاهد على التفكير، وأنك حقل الوعي بالتفكير، وأن تندمج مع الوعي ذاته، ومع الإدراك بأن الحقيقة العليا هي أن المرء هو الوعي ذاته وليس محتويات الوعي. بعد هذا يأتي إدراك ماهية مصدر الوعي، وبواسطة إدراك مصدر الوعي، يدخل المرء في حقل من المعرفة حيث يكون فيه كل من العارف والمعروف وجهين لعملة واحدة.

ويكون المرء قد تجاوز الازدواجية عند تلك النقطة، ويرى أنه لا فرق بين العارف والمعروف، وأنهما وجهان لعملة واحدة. ثم يدرك مصدر الوجود في حد ذاته ويندمج معه، ومصدر الوعي في حد ذاته، وبهذا ينبعث شعور الانتماء.

إذن، يبدو الشعور بدخول حقل الوعي هذا كما لو أن المرء أمضى عمره كله في الحنين إلى وطنه حتى عاد إليه أخيرًا. وهذا الإحساس بالذات هو أحساس جوهري أكثر من الإحساس بالذات المعبرة عن الهوية. وما كان يعتقد المرء أنه ذاته هو في الواقع هامشي للغاية مقارنة بحقيقة ماهية الذات الحقيقية. ثم تنتقل من الذات العامة (self) إلى ذاتك الحقيقية (Self)، ويشعر المرء بالانتماء أخيرًا. وأسهل انتقال يكون من محتويات التفكير إلى الشاهد على التفكير. فهو لا يتطلب عبقرية فذة. يشكو أحدهم من أن تفكيره يقوده إلى الجنون، فأقول: «ولكن كيف تعلم هذا؟»، فيجيب: «لأنني أختبره». حسنًا، أنت لست الأفكار إذن. بل أنت مختبر الأفكار، وإلا لما كنت تشكو منها. فالأفكار لا تشكو. كما أنها لا تقول: «النجدة! النجدة! النجدة!». لا، بل يقولها مختبر الأفكار. إذن، أنا مختبر الأفكار كما ترون.

والآن، كيف تعرف ماهية الأفكار التي تختبرها؟ تعرفها عبر أنك تشهدها. إنك توثقها. يمكنك إذن أن تخرج من اندماجك مع محتويات الوعي والتفكير، منتقلًا إلى موضع الراصد والشاهد والمختبر، وهذا فعليًا يأخذك خطوة واحدة

خارج هذا. وبالتالي لن تكون ضحية هذا بعد الآن. بل تكون الشاهد عليه. أنت لست الحادث. بل أنت المتفرج. وهكذا تنتقل من كونك الحادث إلى كونك المتفرج على الحادث. أنت الشاهد على المأساة. أنت الشاهد على التفكير. أنت الشاهد على لوم الذات. إذن، من السهل بقليل من التأمل والتدبر أن تدرك أن ما أنت عليه هو الشاهد المختبر. أنت الشاهد المختبر. أي أنك لست ما يُشهد. وبكل وضوح، أنت لست الصورة على الحائط. كما لا يمكنك أن تكون الذكرى لأن ما تفكر فيه هو الأمس، واليوم هو اليوم، إلا إذا كنت ترغب في عيش اليوم والأمس في الوقت ذاته. وبكل وضوح، ما أنت عليه هو الشاهد على الأفكار. وما نشكو منه هو التجربة نفسها.

والآن لنتطرق إلى المشاعر. إذن، نحن لسنا أفكارنا. نحن لسنا العقل. وهكذا تكون الخطوة التالية هي الانتقال خارج المشاعر. سبق أن تحدثنا عن المشاعر، وكيف أنها طريقة للتغذي على ذات المرء. تتغذى الأنا على الاستياء. وتتغذى على الشفقة على الذات. إذن، فإنك تشاهد العقل، وترى أنك لست محتويات الأفكار. حسنًا، ماذا عن المشاعر التي تلازم الأفكار؟ إنك تنظر إلى المشاعر فترى أنها تتغذى على نفسها. إذا كنت صادقًا مع نفسك صدقًا صارمًا، فستجد أنك تجني الكثير من وراء عيش دور الضحية. إنك تجني الكثير من وراء عيش دور المظلوم. إنك تجني الكثير من

وراء عيش دور الشخص المساء فهمه. وعليك الآن أن تكون مستعدًا لتسليم هذا العائد. عليك أن تكون مستعدًا لتسليم هذا المكسب النفسي الذي تجنيه من عيش أدوار الضحية والمظلوم والمساء فهمه والمنبوذ والمساء إليه، حينئذ ستتخلى عما تجنيه من دور الضحية والألم والمعاناة والصلاح وكل هذه العوائد.

إذن، فإن العائد الذي نجنيه من المشاعر هو نفسه طريق الهرب من المشاعر. هل أنا على استعداد لتسليم العائد الذي أجنيه من هذا؟ وهل حبي للرب وإخلاصي له أعظم من ادعائي أنني ضحية؟ إذن، تبدأ في رؤية أنك لست ضحية أي شيء في العالم الخارجي، وأن دور الضحية برمته هو ادعاء بأنك ضحية. حتى إن قلنا إنك في نظر العالم ضحية حادث ما. حسنًا، الألم والمعاناة اللذان تجنيهما من هذا الحادث هما نوعًا ما ناتج ثانوي للأنا. لنفترض أنك فقدت إصبعًا في حادث ما. حسنًا، قد تنغمس ذات المرء في الغضب والسخط والاستياء والشفقة على الذات، أو فقط يستسلم المرء تمامًا إلى الرب ويقول: «لا أعلم معنى هذا ولا أعلم الحكمة من حدوثه». وقد يستغرق الأمر بعض الوقت إلى أن تدرك الإعداد الكارمي الخاص بحدوث هذا.

ولكن بمجرد أن تراه، وبمجرد أن تفهم ماهيته، يصبح كل شيء على ما يرام. ويصبح كل شيء مريحًا. إذن، المعاناة، بل جانب عظيم منها ينبع فعليًا من تبعات الجهل الروحاني.

وكما سبق وذكرنا، فقد قال كل الأفاتارات العظماء إن مشكلة البشر الأساسية في الجهل العميق. وهكذا فإن الأبحاث الروحانية وأبحاث الوعي كلها مصممة لنتخطى هذا الجهل بأنفسنا، وبالظروف الإنسانية، وبطبيعة الوعي نفسه، وبالحقيقة الروحانية، ثم نستعين بالمعرفة على تحرير أنفسنا من الأغلال التي قيدتنا على مدار كل تلك الحيوات، وإلا لأصبحنا جميعًا في مقام بوذا بالفعل.

* * *

إذن كما تعلمون، يقول كثير من الناس: «لا أملك وقتًا للتأمل». ولهذا فأنا أحبذ التدبر لأنه يستمر طوال الوقت وفي كل مكان. ويصير التدبر عادة في النهاية، ويصبح طريقة للوجود في العالم، حيث لا تتعلق فيه بأي شيء حقًا. فإذا بدأ الفيلم كان بها، وإذا لم يبدأ فلا بأس إذ ستقوم بشيء آخر. بالتالي هذا ليس الوجود تحت تأثير العالم، ولا الوجود تحت تأثير العقل. فإذا أصبحت متحدًا ومندمجًا أكثر وأكثر مع الحقل الذي تحدث فيه الظواهر كافة، فإنك تصبح مستقلًا أكثر وأكثر عن محتويات الحياة. قد تجلس في الحقل وتتأمل، وقد تجلس أمام الفيلم وتتجاهله وتتأمل. أي أنك قد تشغل التلفاز وتتجاهله تمامًا. وهكذا تكون حالة المرء الداخلية هي أن يكون مستقلًا، والمسألة كلها اختيار. يمكنك إما مشاهدة الفيلم وإما عدم مشاهدته. قد يكون المرء إما منغمسًا في الفيلم وإما منفصلًا عنه. ولكن هذا اختياري، إلا أن هذا

ليس اختياريًا من منظور الشخص العادي. إذا يكون عليه أن يغير القناة لأنه واقع تحت تأثير القناة.

إذن، تجاوز الاندماج مع محتويات الوعي هو أسرع طريق للوصول إلى حالة تتخلى فيها عن كل شيء كما هو. وهذا يعيدنا إلى القصدية (Intentionality). إذن، تعني نية الإخلاص للرب تسليم العناد إلى الرب. نحن نسلم العناد دومًا في كل وقت. وكما سبق وقلنا، فإن المكسب النفسي الذي نجنيه من الأنا ينبع من العناد في تعزيز الذات. عندما تتخلى عن هذا العناد في استخلاص أكبر قدر ممكن من المكاسب النفسية، عندئذ يتوقف العناد عندما لا تنال منه أي رضا. فنسلم الإرادة. وهكذا فإن أسرع طريق للرب هو بالتأكيد الطريق الذي وصفه رامانا ماهاراشي والمعلمين الروحانيين حينما قالوا إما أن تتبع حياة كاملة من التقنيات الروحانية والتأمل وما شابه هذا، وإما أن تستسلم للرب بكل كيانك. إذن، قد يستغرق الاستسلام للرب بكل كيانك لحظة خاطفة، ولكن بلوغ هذه اللحظة الخاطفة قد يستغرق حيوات كاملة من العذاب والمعاناة. بيد أن المعلومات الروحانية تقلص المدة الزمنية المطلوبة لبلوغ هذه اللحظة الخاطفة. وكما قال بوذا، فإن انتظار هذه اللحظة لتأتي من تلقاء نفسها قد يستغرق دهورًا. ومع الاستعداد الروحاني، يساهم سماع حقيقة روحانية معينة في تقليص هذه المدة تقليصًا هائلًا. والآن يصبح المرء على الأقل واعيًا بماهية المشكلة.

التمسك بالعناد إذن هو ما يعوق التنوير، إنه هذا الشيء وحده فقط؛ إنه الإلحاح على ما أريد وما أرغب وكيف أراه، وهكذا تعترض أنا الشخصية وأولوياتها الطريق دومًا. إن استعداد المرء لتسليم عناده لكل من الرب واللاازدواجية التعبدية يعني أن محبة الرب عارمة إلى درجة أن يسلم المرء إرادته الشخصية. ويواجه المرء الأمر في اللحظة الأخيرة، دعونا نقول إنه يواجهه على مدار كل هذه الحيوات وعبر التقنيات الروحانية والتطور. ويبدأ المرء في أن يتجاوز الأنا ويبدأ في إرخاء قبضته. ويقل الإنصات إلى محاولة السيطرة على الأشياء وتغييرها عبر إرادة المرء، ويأتي الاستسلام الآن على أنه وسيلة للوجود.

إذن، نسلم كل شيء بمجرد ظهوره للرب ليكون كيفما يكون في لحظتها دون أي رغبة في تغييره. وهكذا فإن تخلي المرء عن عناده يقتلع الدعائم من الأنا التي تضعف وتنهار، ثم يدخل المرء في حالة مذهلة. وفي هذه الحالة المذهلة من المعرفة المطلقة، لا أحد حاضر يقوم بفعل المعرفة. فالمعرفة تتعرف على نفسها، وهنا تأتي لحظة الموت الوحيدة الممكنة. غادر المرء جسده في كل المرات السابقة، وغالبًا ما كان الموت تافهًا. وغالبًا ما كان ارتياحًا بالغًا. وكان هزليًا في كثير من الأحيان، ناهيك بكل الدراما التي يقحمها الناس فيه. أما التجربة الفعلية في حد ذاتها فهي بصراحة مريحة للغاية في أحيان كثيرة، ويكون المرء مسرورًا بالتخلص والخروج منها.

إذن، فالمرء لا يختبر الموت أبدًا، وكل هذه الحيوات القائمة على الخوف من الموت يؤول بها المطاف لتكون تافهة كما تعلمون. ولكن يوجد موت واحد، موت وحيد فحسب يمكن للمرء أن يختبره، ويبدأ هذا الموت الآن في الظهور على أنه واقع يبدو عليه العمق، لأن كل ما كان المرء يحس به، ويعرفه، ويستشعره، وما كان دومًا لب إحساس المرء بذاته، ولب وجوده، يأتي كله الآن ليقف حائلًا بين المرء والواقع المطلق. والآن يفهم المرء أنه مطالب بتسليم حياته الفعلية للرب، وتسليم ما يؤمن أنها حياته، وهي ما اختبرها دومًا على أنها لب الحياة نفسها وجوهرها ومركزها ومصدرها. ويواجه المرء تسليم حياته للرب. وفي تلك اللحظة، تأتي المعرفة من حقيقة روحانية عليا، وهي لا تتحدث بالكلمات، بل المعرفة هي ما تأتي إليك حيث إنك سمعتها من أولئك الذين سبق وأصبحوا مستنيرين في حياتهم. فلتسلم كل شيء للرب، مهما كان، مهما كان، بما فيه الخوف من فقدان الحياة، وبما فيه ما تؤمن أنه حياتك في حد ذاتها. إذا كنت تملك سلطة القرار على ما تعده مصدر الحياة نفسها، فإنك في قرارة نفسك لا تملك فهمًا لمصدر الحياة نفسها، لأن ما هو مصدر الحياة نفسها ليس شيئًا يمكنك تسليمه.

إذن، فأنت تقف في وجه تسليم ما تعتقد أنه لب وجودك وجوهره. وحقيقة أنك فكرت في هذا بالفعل تدل على أن الأمر مغلوط. تأتيك بعض المعرفة البديهية العظمى التي

تنبع من أعظم البشر الذين سبق وسلكوا الطريق، ثم يظهر الإيمان العظيم -ولهذا تسمى بالتعبدية- وتكتشف في قرارة نفسك أنك بالفعل تمتلك القدرة على تسليم حياتك نفسها للمجهول. وكل المعروف الذي آمنت به على مدار هذه الحيوات هو لب حياتك نفسها ومصدرها، وعليك الآن أن تسلم هذا للرب. ويموت المرء في تلك اللحظة الأخيرة، وتأتي لحظة خاطفة من العذاب حينما يشعر المرء بذاته، على الأقل في هذه اللحظة بالتحديد. يوجد هذا العذاب الفعلي في لفظ أنفاسك الأخيرة، وهو ما ستختبره للمرة الأولى والأخيرة. وبعد فترة وجيزة يبدو فيها العذاب لا يطاق، يشعر المرء أنه يموت، وإذا فجأة ينفجر الإدراك بأنه لا موت ممكن، وأن المرء هو مصدر كل ما في الوجود، على مدار الزمان كله، وقبل كل الأكوان وبعدها، وأنه لا يُمس. ولا يختلف مصدر الوجود نفسه عن الواقع والحقيقة اللذين أنت عليهما. ومن تلك اللحظة فصاعدًا، يصبح الموت مستحيلًا لأنه لا أحد موجود ليموت. لم يبقَ أحد ليموت لأنه لا أحد موجود الآن. لم يبقَ شيء ليموت، وهذا بعد أن تخليت عن الشخص الذي كنت تظن أنه ذاتك، وأنه نفسك، وأنه وحدتك، ولأن هذه الذات قد رحلت. وهكذا يندثر الخوف من الموت إلى الأبد.

إذن، عند تلك النقطة، يحدث كل شيء تلقائيًا، ويكون المرء شاهدًا عليه، وتستغرق وقتًا طويلًا -في هذه اللحظة بالتحديد على الأقل- حتى تتعلم كيفية الإبحار في العالم

نفسه لأن الجسد يسير من تلقاء نفسه، كما أن كل شيء يحدث تلقائيًا. وأفضل ما يمكن للمرء أن يفعله هو محاولة إعادة إحياء العقل، حتى يعيد التفكير في الأمور على الأقل ويظهر على أنه طبيعي بما يتماشى مع ما يعده العالم «طبيعيًا» في سبيل البقاء في العالم. ولم يكن هذا ممكن الحدوث في هذه الحالة، وكان من الضروري الرحيل عن العالم بضعة سنوات، أما كيفية تحرك الجسد فهي غالبًا لا تزال لغزًا مطلقًا حتى يومنا هذا. يفعلها الكون بطريقة ما. فأنتم ترون الجسد يتحرك تلقائيًا من نفسه، بالتالي من الجلي أن شيئًا ما يحركه، لكن لا أثر لأي مصدر أو نقطة مركزية للإرادة ليخطط عبر النية كيف سيتحرك الجسد أو ماذا سيفعل. بل ينطلق الجسد من تلقاء نفسه.

وأظن أن هذا ما يسمى بالقناع الاجتماعي (Persona) وفقًا للمصطلحات اليونغية*، وهو الواجهة التي تستقبل العالم وتعكسه. وهكذا فإن ما يراه العالم هو ما يعكسه العالم على نفسه، ولكن لا وجود لأي واقع مركزي له، لأن المرء هو الحقل وليس محتويات الحقل. وما يشهده هو محتويات الحقل. فلم يعد هذا ما يفعله المرء بعد الآن. بل أصبح ما يعنيه المرء في نظر العالم، وكيف أنه يحمل وعي البشرية. وتتحرك

* المصطلحات اليونغية – Jungian Terms: مجموعة المصطلحات النفسية التحليلية التي وضعها الطبيب النفسي السويسري كارل يونغ (الذي جاء ذكره في الفصل الثاني من الكتاب).

الخدمة الآن من الفرد إلى الحقل نفسه، تمامًا كما لو انقطع اندماج المرء مع الحقل. ثم يعمل اندماج المرء مع الحقل على تنشيط الحقل. وبهذا يحاول المرء أن يخدم تطور وعي البشرية الواقف في هذه اللحظة، وأن يخدم الرب ما استطاع إليه سبيلًا. ومع ذلك، فإن هذا يحدث من تلقاء نفسه، فلا يُنسب للمرء فيه الفضل ولا يُجرد منه كذلك.

* * *

كثيرًا ما تمتلك إذنًا بالرحيل عن جسدك. في الواقع، هذا الإذن دائم في أية لحظة. ويصبح أكثر وضوحًا في بعض الأحيان. وأحيانًا يكون قويًا للغاية في خضم محاضرة ما بحيث يصعب شرحه بالمصطلحات العادية. إنها معرفة بشأن أن المرء مدعو للرحيل في هذه اللحظة، ولا يكون الرحيل مسموحًا له فحسب، بل يكاد يكون مدعوًا إلى الرحيل ومنجذبًا إليه. ولا وسيلة لمعرفة القرار الذي سيُتخذ، إذ لا يوجد أحد ليتخذ القرارات، لذا فالمرء يشاهد فقط. إذا خرَّ الجسد وانقطعت أنفاسه، فإنه يكون قد سلك طريق الموت. وإذا استمر الجسد في السير في الممر، فيكون قد سلك طريق الحياة. ولكن لا يعرف المرء شيئًا إلا عندما يرى ما يحدث.

وجاءت أقرب لحظة للموت ذات مرة في خضم محاضرة ما، حينما كنت أسير في الممر، أو حينما كان جسدي هو الذي يسير فيه، أو ما يسميه العالم بأنا، وداهمتني هذه الجاذبية

القوية تجاه الرحيل، كما لو أنني أُسحب لأعود إلى الجنة، أتفهمون؟ كما لو أنني أُسحب بمغناطيس أو ما شابه. حينئذ لم أعلم ما إذا كنت سأواصل السير أم سأتوقف عنه. وواصل جسدي السير بوسائل خفية، ولا يزال يسير حتى الآن. وكما تعلمون، يوجد كثير من الأمور التي لا يمكن شرحها حقًا بمصطلحات مفهومة بالمعرفة العادية. الناس قادرون على فهم هذه الأمور بلا وعي كما يمكننا القول، أو عن طريق الحقل الخاص بواقعهم الروحاني، وهكذا فإن الواقع الروحاني قادر على استيعاب ما قيل للتو، لكن العقل والأنا غير قادرين على استيعابه حقًا، إذ لا توجد مصطلحات صحيحة في عالم التعبير بالألفاظ قادرة على وصف الأمور كما ينبغي.

ولكنني أعتقد أن الناس كانوا في حالات من الأحلام وكل هذا، والناس الذين كانوا في تجارب الاقتراب من الموت يعلمون هذا عن ظهر قلب. يمكنك إما الرحيل وإما البقاء. كما تعلمون، كان الأمر مماثلًا حينما كنت مراهقًا وخضت تلك التجربة عند ركام الثلوج، لأن أنفاسي قد انقطعت، وآل كل شيء إلى مثالية ساكنة مطلقة. ولم أكن مضطرًا إلى مواصلة التنفس أو استئناف حركة جسدي المادي، ولكنني لمست الأمر في أبي عند تلك اللحظة. فلولا أنني التقطت أنفاسي لظن أبي أنني لقيت حتفي، ذلك لأنه كان مؤمنًا بالموت. أعني أن كل شخص يؤمن بالموت. ولكنك تدرك عند حالة معينة أن الموت غير ممكن، إلا أنني رأيت في أبي أنه

يجهل هذه الحقيقة، بالتالي كان ليحزن على ما ظن أنه الموت، ولهذا فقد تنفست من جديد. أترون؟ فالموت ليس احتمالية. قد تتحول طاقة الحياة من صورة إلى أخرى، ولكن لا يمكن أن تفنى، تمامًا مثل قانوني حفظ الطاقة وحفظ المادة. فقانون حفظ الحياة ينص على أن الحياة لا يمكن أن تفنى.

يختتم د. هاوكينز هذا الفصل بتذكيرنا أننا لسنا أجسادنا المادية، وأن روحنا وجوهرنا الحقيقي لا يموتان. في ضوء هذه الحقيقة، إلى أي مدى تطبقها على مخاوفك الحالية فيما يخص موتك وموت أحبائك؟ قد ترغب في تجربة تصور ما يمكنك به أن تتخيل موتك بالتوازي مع اختبار حياة جوهرك المستمرة من بعدك.

الفصل الثاني عشر
إزالة العقبات أمام المحبة

مع الغوص في هذا الفصل، قد تسأل نفسك كيف يمكن لعائلتك ووظيفتك وبلدك والعالم أجمع أن يتغيروا بمجرد أن تبدأ أنت في التغير. وبمنح نفسك الإذن بالدخول إلى مملكة الممكن، كيف يمكن لعالمك أن يتغير؟

وبينما تقطع أشواطًا في هذا الفصل، قد ترغب في التأمل في كيفية بدء تطبيق هذه الحكمة والرؤى التي اكتسبتها من هذا الكتاب على حياتك الروحانية.

عندما نتحدث عن الاستسلام للحقيقة والالتزام بها، فإن مسار اللاازدواجية يكون متمثلًا في التزامك بالحقيقة من أجل الحقيقة نفسها، لأن الحقيقة تعبير عن الألوهية. والحقيقة هي الألوهية المعبر عنها بتعبير مفهوم للإنسان، لأن الحقيقة تثبت حضورها بصفتها مصدر وجود المرء على مدار الزمان، لكنها غير قابلة للمعرفة في نظر الإنسان لأنه لا يلقي لها بالًا. حسنًا. إذن، الحقيقة هي ما يجب أن تكرس نفسك له، وليكن ما يكون. والآن، تكمن الصعوبة التي يواجهها الناس في الاستعداد لتسليم أي مصلحة شخصية في الإجابة. فهم يريدون أن تقيس مستوى الجورو المفضل

لهم، ويخبرونك أنه منقذ البشرية. وأجد الجورو المفضلين بالعشرات للأفاتارت الذين يقولون إنهم ينقذون البشرية كل أسبوع، وهم دومًا يسجلون المستوى 289 أو نحو هذا.

إنهم لطيفون ظريفون، ولهذا فإننا نجعلهم يكونون ما يحلو لنا أن يكونوا عليه. إننا نسقط هذا عليهم. ونرى الحقيقة عند مستوى معين لأن صحيح أن المحبة هي نفسها خلاص البشرية. ولهذا يكون العابد في أغلب الأحيان ذا وعي أعلى من الأفاتار المزعوم، وما يحدث هو أن العباد يسقطون محبتهم غير المشروطة واعتقادهم بأن الأم فلانة هي من ستنقذ البشرية. إن القلب هو ما يسقطه العباد على الشخص المزعوم فيرونه أنه المنقذ العظيم. تلمس سذاجتهم القلب حينما يسألونني: «ما مستوى وعي الأم فلانة؟»، ولا أدري كيف أجيبهم حقًا، لأنهم يظنون أنها ستكون عند المستوى 800، وأنا أعلم أنها عند المستوى 284.

إذن، يجب أن يكون إقبالنا على الحقيقة نابعًا من رغبتنا في معرفة الحقيقة بهدف رغبتنا في معرفتها، حينئذ سنحصل على إجابات صادقة دون أي مصلحة شخصية. والآن لنتطرق إلى التقنية نفسها. الطاقة سريعة كما سبق وأخبرتكم، ولهذا فنحن لا نريد تشغيل أي موسيقى خلفية. فموسيقى عند المستوى 700 قد تفسد كل شيء. وأنتم تريدون السلام والهدوء، ولا تريدون أي إلهاءات.

والآن، هذا ليس وقت العاطفة كذلك. هي مريضة، وأنا الطبيب. وبيننا تعامل إكلينيكي. الأمران منفصلان. نحن فقط نسأل عن حقيقة موضوعية، كما لو أننا نريد معرفة الجهد الكهربي لهذه البطارية. ثم أضغط ضغطًا يعادل أونصات قليلة فحسب. إنني أضغط إلى الأسفل. ولا أحاول كسر ذراعها. كما ترون، في أجزاء معينة في العالم الذي نحن فيه، يوجد أشخاص مولعون بالميزومورفية*، إنهم مفتولو العضلات، وكانوا يضغطون إلى الأسفل إلى أن قال رجل ما: «هذا ليس اختبار قوة يا رفاق»، إنكم فقط تحاولون معرفة مقدار المقاومة بداخلكم ضد ذلك المقدار من الضغط.

إذن، فقد ضغطت إلى الأسفل، وهي قاومتني بالقدر نفسه الذي أضغط به. والشخص الذي أفكر فيه هو فوق المستوى 200. قاوم. والآن، ستحصل أحيانًا على إجابات مختلفة عما توقعته. وهذا شيء مختلف. عندما تقيس أرقامًا أو تقيس نعم ولا، فأبسط شيء هو نعم ولا. وكما قلت، اكتشفنا أنه ليس نعم ولا. بل إما نعم وإما ليس نعم. واليوم لم نخُض في ميكانيكا الكم، ولكن لدينا الرياضيات الخاصة بالفيزياء النظرية المتقدمة. وستصل بك ميكانيكا الكم في النهاية إلى حقيقة أن الطبيعة لا يمكنها قول إلا نعم، ولا يمكنها قول

* الميزومورفية – Mesomorphism: إحدى أنواع البنيات الجسدية، وتتميز بالتوازن من حيث العضلات القوية والدهون القليلة. وغالبًا ما يكون أصحاب هذه البنية رياضيين.

لا. تقول الطبيعة إما نعم وإما ليس نعم، وهذا متوافق مع ميكانيكا الكم، ومبدأ هايزنبرج تبعًا لتفسير العمليتين واحد واثنين. وتجد أن الإجابة الوحيدة التي يمكنك الحصول عليها هي إما نعم وإما ليس نعم. فلا يمكنك استخراج لا من الكون. فالكون لا يعرف لا.

عندما تطرح سؤالًا ما للمرة الثانية، فإنك تظن أنك تطرح السؤال نفسه. ولكن لا، لأنك قد غيرت الواقع بالفعل حينما طرحت السؤال في المقام الأول، وهذا طبقًا لمبدأ هايزنبرج في ميكانيكا الكم. فالواقع لم يعد هو نفسه. فحقيقة أنك قد طرحت السؤال بالفعل قد غيرت الإمكانات فعليًا. في واقع الأمر، كلما حصلت على إجابات نعم أكثر، صارت نعم مثبَّتة أكثر. يُطلق على هذا، أجل له اسم وهو «تخمين الأشياء بحماس»، إنه الميل إلى الإجابة عن الأشياء بنعم باستمرار. كنت أعلم أن الفضول يقتلكم حيال ميكانيكا الكم، ولهذا فكرت في طرح هذا الأمر. يتمثل تطبيق مبدأ هايزنبرج في أنك قد غيرت الإمكانات فعليًا بمجرد أن طرحت السؤال. لماذا؟ لأنك قد استهلكت الإمكانات. لقد أغلقت دالة الموجة وجعلتها تنحدر. أجل، لقد جعلت دالة الموجة تنحدر بسبب معادلة ديراك.، وأنت الآن عالق في ما هو الواقع الجديد، إنها المراقبة مجددًا.

أجرينا بحثًا مؤخرًا لشخص ما، وقد بدا بسيطًا نوعًا ما في البداية. هل سيكون كذا جيدًا لهذا أم ذاك؟ وبدأنا في تلقي إجابات مبهمة. ثم توصلنا إلى أن هذا تعقيد أعظم بكثير من مجرد طرح أسئلة عن أرقام أو نعم أم لا، لأنه عندما تقول إن كذا جيد لهذا، فعليك تعريف ما الذي تقصده بكلمة جيد. شخص جيد، وإمكانات جيدة. ثم خضنا في: «هل هذا الشخص مجهز كارميًا للتعامل مع هذا الشيء عند هذه النقطة؟ هل مقدر له كارميًا أن يكون قادرًا على التعامل مع هذا؟». ثم كنا نطرح أسئلة عن شيء ما في العملية، وكان علينا أن نقول: «هل هذا الشخص جيد في هذا الوقت؟ أو هل سيتوافق مع الاتجاه الذي تسير فيه هذه العملية؟». أترون ما أقول؟ هل هذا مدرب جيد لهذا الفريق؟ حسنًا، لكن هذا الفريق قد ضم للتو عضوين جديدين وقويين، وقد جاءا من خلفية تدريب مختلفة، وفي ضوء هذا، هل سيظل هذا المدرب هو المدرب الأمثل؟ حسنًا، قد لا يكون المدرب الأمثل بسبب أن هذين الرجلين اللذين جاءا من خلفية تدريب مختلفة قد لا ينسجمان مع هذا المدرب. وهكذا ترون مدى تعقيد الأمر.

حسنًا. بدلًا من إجابة نعم أو لا بسيطة، فإن ما تخوض فيه هو جلسة بحثية كاملة، وأنا أفكر في الجلسة التي عقدناها بالأمس، وستستغرق حقًا جزءًا كبيرًا من اليوم، وجزءًا كبيرًا من النهار، وهو ما كان متتبعًا بجدية لأنك بطريقة ما تتعامل مع لوغاريتمات ومتغيرات وإمكانات، تحت أي ظروف.

ومثلما ذكرنا على السبورة البيضاء، لا يمكن تعريف الحقيقة إلا بتعريف السياق، وهكذا فإن حقيقة نعم أو لا تأتي تحت كل الظروف. ولهذا أحب الأخلاقيات المعتمدة على الموقف، لأن ما يعد أخلاقيًا في موقف ما لا يعد أخلاقيًا في موقف آخر، وأعلم أنه توجد ضوابط دينية تضرب بهذه الأخلاقيات المعتمدة على الموقف عرض الحائط. ولديها الحق في أن تكون على خطأ.

* * *

كيف يمكننا أن نزرع محبة أكثر أو أن ندخل محبة أكثر إلى حياتنا؟ لا يمكننا هذا. ما يمكنك فعله هو إزالة العقبات التي تعترض سبيل المحبة، لأن المحبة جوهر ما أنت عليه. وكما رأينا صباح اليوم أن الحرب ليست عكس للسلام. فالسلام هو الحالة الطبيعية حينما يزول الزيف. المحبة إذن هي الحالة التلقائية حينما تزول العراقيل الموجودة أمامها، وهي الخطأ والمغالطة. وهكذا تصبح المحبة طريقة للوجود، فالمحبة ليست شعورًا. فالمحبة تنتقل من هنا إلى هناك. ولا يمكنك فقدانها. ولا يمكن لأحد أن يسلب المحبة.

* * *

هل يمكن للعلم يومًا أن يتطور إلى ما هو أبعد من المستوى 499؟ لا يمكنه. كانت ميكانيكا الكم أملًا. تسجل ميكانيكا الكم المستوى 465 أو 466 تقريبًا. إذا كنت قادرًا على بلوغ

هذا المستوى بالعلم، فأينشتاين قد سجل المستوى 499. فكما ترون بعد مؤتمر كوبنهاجن الذي عُقد عام 1927 حيث نوقشت ميكانيكا الكم، وحضر بور وبورن وهايزنبرج وديراك جميعهم، وكافة الأسماء العظيمة في الفيزياء النظرية المتقدمة، قدم أينشتاين ردًا على مبدأ هايزنبرج الذي ينص على أن تركيز وعيك على شيء ما يغير الشيء بالفعل. لقد تسببتَ في انحدار دالة الموجة الخاصة بحقل الطاقة الكامنة. قال أينشتاين إنه لم يكن يريد أن يتدخل الوعي في ما كان يأمل أن يكون كونًا خارجيًا موضوعيًا قابلًا للتعريف والإثبات مستقلًا عن الوعي الإنساني.

ومن ثم فقد وضع أينشتاين مبادئه عند المستوى 499. وعزل نفسه. وعلى الناحية الأخرى، تحدث بورن -الذي يسجل فوق المستوى -500 عن الكون المطوي والكون المنبسط. إذن فهو يسجل فوق المستوى 500، وكذلك فرويد. كان فرويد على حق حينما قال الآلهة القدماء -الإله الشرس الغاضب الذي سينتقم منك نظير الخطيئة وله مفضلون وكل هذا- يقول فرويد إن كل هذا ينبع من اللاوعي، مثل خوف الطفل من الوالدين العظيمين الكبيرين هناك. وهكذا يكون ما قاله فرويد صحيحًا. الآلهة المزيفون هم مزيفون، ولكنه قفز قفزة غير منطقية بقوله إن الآلهة المزيفين مزيفون، أي أن لا وجود لآلهة حقيقيين. فهو لم يثبت عدم وجود إله حقيقي. لم يثبت إلا أن الآلهة المزيفين مزيفون، وهو ما كان

تقدمًا إذ ارتقى به هذا القول إلى المستوى 499 الذي هو مستوى جيد للغاية. إن أينشتاين ونيوتن وفرويد عند المستوى 499، وهذا مستوى متقدم بحق، إلا أنه ليس ضمن عالم ال 500، لأنك عند المستوى 500 سيكون عليك الانتقال إلى الذاتية. فالذاتية هي حيث نعيش جميعًا.

نحن نستخدم مصطلحات موضوعية، ولكننا نعيش جميعًا في زمان الذاتية ومكانها الحاليين. إنها الجودة الدقيقة غير القابلة للتعريف الخاصة بالتجربة بأكملها. وهذا هو ما نختبره طوال الوقت في العالم الخارجي الذي نظن أنه يتسبب في الذاتية في حين أنه فعليًا لا علاقة له. إن الذاتية هي حيث نعيش اللحظة بلحظتها. وتُعاش كل حياتك في الذاتية. فأنت لا تعيش في الموضوعية أبدًا، لأنك حتى وإن نظرت إلى الموضوعية فإنك لا تنظر إليها إلا من الجودة التجريبية للذاتية. إذن، لا واقع حقيقي سوى الواقع الموضوعي القابل للتحقق منه، وهذا بيان ذاتي للغاية. وهو بالفعل يستنتج أن حقيقته الذاتية حول هذا الأمر هي الحقيقة. وهذا ذاتي للغاية كما أنه نظرة أنانية للغاية تجاه الأمر، أي أن لا حقيقة للأمر سوى نظرتك الخاصة.

* * *

ما هو المستوى النجمي؟ توجد أبعاد أخرى. يوجد بُعد روحاني وبُعد نجمي، والسذاجة الروحانية تخلط بين البُعدين. إن مهرجان العصر الجديد هو كرنفال البُعد النجمي. كل نوع من قراءة الطالع، والبكاء والتأوه في العالم الآخر، وإلقاء الأحرف الرونية، وإلقاء الأحجار، وإلقاء القلادات، وإلقاء أظافر القدم. أعني.. أنتم تعرفون ما أعنيه. تخبرك الأبراج الفلكية القادمة من المعلم الخبير الفلاني في العالم الآخر أن عليك شراء موارد في الحال وأن تبيع مزرعة المواشي خاصتك إلى حماتك. وثمنها 1500 دولار. أنت لا تريد أن تغرق في الفوضى. فهذه فتنة. فلا تستهِن بها إطلاقًا. توجد طاقات كثيرة في هذا الكون لا ترغب في رؤيتك وأنت تتقدم روحانيًا. وهذا أكيد.

هذه الطاقات شديدة البراعة في ما تفعله. وبالغة المهارة. إنها أشد مهارة منك. فالطاقات تفعل ما تفعل لزمن طويل. إن فن الإغواء الروحاني والفتنة الروحانية هو السبب في أن كثيرًا من المعلمين الروحانيين الذين ألفوا كتبًا كانت تسجل المستوى 500 تقيس مستواهم الآن فتجد أنهم عند 180. هممم. الإغواء والفتنة، القوة المفروضة على الآخرين. إذن، تتمثل سلبيات الجورو في القوة المفروضة على الآخرين، والظهور في ثوب المميز، وادعاء علاقات وقوى فريدة، وإخبار أحدهم: «حسنًا، أنت التجسيد الثالث للراهب الفلاني الخامس من نسل التسلسل الهرمي للبابا». يا ولد! هذا

يشعرك بشعور جيد. وأنتم الآن يا رفاق لستم في أي مكان، لأنكم قد خُدعتم للتو.

لا، من الصعب تعريف المستوى النجمي الذي يتألف من مستوى أعلى وأوسط وأدنى. الأعلى هو السماوي، والأوسط هو النجمي الذي يدخل فيه كل أنواع الناس الصالحين فيما بين حيواتهم، والأدنى هو حيث يستمد منه بن لادن وأمثاله طاقتهم وإلهامهم، وحيث يقود أدولف هتلر وغيره طاقتهم وإلهامهم. إذن، يمكنك قول إن المستوى النجمي الأدنى هو المستوى الشيطاني. والمستوى النجمي الأوسط هو ما يُطلق عليه المستويات الداخلية، أما المستوى النجمي الأعلى فهو السماوي. يتلقى كثير من الناس اتصالات عبر المستوى السماوي، وفيه تتحدث مع الملائكة والأشياء الأخرى. إذن، عندما تقيس مستوى مصدر المعلومات على الجانب الآخر، فهذا سيخبرك ما إذا كان مستوى نجمي أعلى أم أوسط أم أدنى. وستجد أن ألواح الويجا ونحوها تسجل مستوى نجميًا متدنيًا للغاية. تظن أنها محض لعبة. إنها ليست لعبة، مثلها مثل لعبة سجون وتنانين (Dungeons and Dragons). يوجد كثير من ألعاب الكمبيوتر حاليًا التي يُعتقد فيها أنه من الممتع للغاية تعقب النساء وقتلهن، إلخ، وهذه الألعاب تسجل المستوى 80 تقريبًا. هل ستجلس أمام هذا وتبرمج عقلك على حقل طاقة عند 80؟ وما تفعله هو أنك تجهز البرمجة، ثم يغدو عقلك خاويًا، وتقول: «لا أدري لماذا أقتلهن، إنهن

فقط.. كنت أريد فقط أن كيف يبدو قتل الناس. كنت أريد فقط أن أرى كيف يبدو قتل الناس».

يوجد شيء آخر أنت لست مدركًا له، وهو أنك عندما تظن عقلك الواعي واعيًا فهو يكون غير واع لمدة 24 بالمئة تقريبًا من الوقت. ولهذا السبب أخبر الناس أن يشتروا كاشفات رادار. فالرب يقول لنا أن نشتري كاشفات رادار. عندما تظن نفسك واعيًا، فأنت فعليًا غير واع لمدة أكثر من 20 بالمئة أو 22 بالمئة أو 23 بالمئة أو 24 بالمئة أو 25 بالمئة من الوقت. وما بين 23 و24 بالمئة تقريبًا من الوقت، تكون غير واع معتقدًا أنك واع. وهذا تنويم ذاتي. تعتقد أنك واع. ولكنك غير واع لثلاثة وعشرين بالمئة من الوقت. وتعتقد أنك واع. وهذا هو الجانب السيئ، أي أنك عندما تكون غير واع فأنت لا تعتقد هذا. أنت غير واع لثلاثة وعشرين بالمئة من الوقت. وإذا لم تكن توافقني الرأي، فاشترِ كاشف رادار، وسترى على الفور مدى صحة هذا. لا وجود لأي شرطي هناك. ولا أحد في الشارع. وإذ فجأة، ينطلق الرادار. حسنًا، من أين أتى الشرطي؟ لقد كان موجودًا من البداية يا رفاق. أنتم من كنتم نائمين فحسب.

تخبرك ميكانيكا الكم أنك بمجرد أن تتجاوز العالم العياني إلى العالم المجهري، فإنك بهذا تتعامل مع اللااحتمالية، في حين أن ما تتعامل معه الأنا هو الاحتمالية. حظًا موفقًا يا لاعبي القفز بالمظلات، لأنك قد تتمكن من القفز 18 مرة على التوالي، ولكن عندما تنطلق في المرة التاسعة عشرة

تخطر ببالك حماتك المتوفاة وأنك نسيت أن تضع الزهور على قبرها، وكانت تلك هي اللحظة. اللحظة التي كلفتك حياتك كما ترى. إذن، في الرياضات العنيفة تنسى أنك غير واعٍ لمدة 24 بالمئة من الوقت، إذن تقفز 9 مرات من منصة القفز مع أداء 5 قفزات جينر، وفي المرة التالية تصاب بكسر في الرقبة. ولهذا لا يمكنك الاعتماد على ما هو غير موثوق ليكون موثوقًا باستمرار.

كان لي أصدقاء في مدينة سيدونا يملكون ملجأ للحيوانات. وكان أولئك الرجال ذائعي الصيت، وتتصل بهم عندما تجد أفعى مجلجلة. كانوا رجالًا خاصين، وكانوا يأتون عندك فيلتقطون الأفعى المجلجلة من أجلك. وكثيرون هم من لا يرغبون في أفاعي مجلجلة في فنائهم، فكانت الأفعى مجانية، وكان متاحًا للرجال أن يحتفظوا بها.

إذن، فيما يخص هذين الزوجين، تعرض أحدهما للعض 19 مرة من أفعى مجلجلة، 19 مرة، 19 عضة، وقد نجا 19 مرة. وفي المرة العشرين، قتلته عضة أفعى مجلجلة. المرة العشرون. حسنًا، أترون مدى سهولة تعرضنا للخداع: 19 مرة تعني أنني محصن. لا، أنت لست محصنًا، لأنك في المرة العشرين كنت غير واعٍ. وهكذا فإنني أقول إن التواضع هو المغزى من الرادار، كيً يذكرك أنه لا يمكنك الاعتماد على الأنا في نجاتك. فنجاتك مرهونة بالحقل، والحقل يخبرك

أن تحصل على كاشف رادار. إنه موجود كي يذكرك أنك غير واعٍ لمدة 24 بالمئة من الوقت.

* * *

إذا كان الموت مقدرًا منذ الولادة، فهل أحداث حياتك محتومة؟ لا. تعني الكارما أن روحك قد تطورت على مدار فترة من الزمان، وأنت الآن تدخل في مستوى معين، واختيارات معينة ستتاح لك عند هذا المستوى. هذا الاختيار غير متاح هناك، وهذا الاختيار غير متاح هناك، وهكذا فإن مستوى وعينا يقرر اختياراتنا بدرجة ما. أنا فقط لم يُتح لي الاختيار كي ألعب ظهيرًا. وقال رئيس فريق السباحة: «أنت لا تملك نمط ضربات طويلًا بما يكفي أيها القصير». وقال مدرب كرة القدم: «لا نريدك على هذا الملعب». لذا فقد جربت الملاكمة. فأخبروني أنه غير متوفر لديهم أي وزن بهذا الصغر؛ فقد انتقلوا من وزن الذبابة إلى وزن البعوضة، أي شخص تحت وزن 90 باوندًا (40.8 كيلوجرامًا). إذا، كما ترون لم يكن أمامي اختيار لأكون بطلًا في الوزن الثقيل. وهكذا فإنك مقدر كارميًا بالفعل.

نرجو أن تكون قد استمتعت بهذا الكتاب. نحن نشجعك على الرجوع إليه مرارًا وتكرارًا. ومع اتباعك لهذه الرحلة الساحرة، سترى مدى سهولة رفع وعيك إلى مستويات القوة بدلًا من الإكراه، حتى تصبح أنت كذلك واحدًا من أولئك اليقظين الواعين في هذا العالم. ولا شك أن حياتك لن تعود أبدًا كما كانت.

المؤلف في كلمات

ديفيد آر. هاوكينز، الحاصل على درجة الدكتوراه في الطب (1927 – 2012): كان مدير معهد الأبحاث الروحانية ذ.م.م، وهو الأب المؤسس لمسار اللاازدواجية التعبدية. ذاع صيته بوصفه باحثًا رائدًا في مجال الوعي، فضلًا عن شهرته بوصفه مؤلفًا ومحاضرًا وطبيبًا اختصاصيًا ومعالجًا وعالمًا. خدم بوصفه مستشارًا في الكنائس الكاثوليكية والكنائس البروتستانتية والأديرة البوذية، كما ظهر في أكبر البرامج التابعة للشبكات التلفزيونية والإذاعية، وألقى محاضرات على نطاق واسع، كما في دير وستمنستر، ومنتدى أوكسفورد، وجامعة نوتردام، وجامعة هارفارد. كرّس حياته في سبيل الارتقاء بالبشرية، حتى وافته المنية في عام 2012.

لمزيد من المعلومات حول أعمال د. هاوكينز، قم بزيارة: veritaspub.com

المحتويات

من أعمال د. ديفيد آر. هاوكينز	5
مقدمة	7
الفصل الأول: **رحلة تنوير استثنائية**	9
الفصل الثاني : **مدخل إلى خريطة الوعي®**	21
الفصل الثالث: **اتباع مسار اللاازدواجية التعبدية**	47
الفصل الرابع : **تجاوز الأنا**	57
الفصل الخامس : **طاقة الحياة غير قابلة للتدمير**	79
الفصل السادس : **اكتساب القوة فوق لعبة النجاح**	91
الفصل السابع : **الحرب غياب السلام**	103
الفصل الثامن : **الاستسلام للصمت**	111
الفصل التاسع : **رؤية البراءة في الوعي الإنساني**	121
الفصل العاشر : **تجربة ما وراء الفانتازماغوريا**	137
الفصل الحادي عشر : **تخفيف المعاناة الإنسانية**	151
الفصل الثاني عشر : **إزالة العقبات أمام المحبة**	169
المؤلف في كلمات	183